الإرشاد النبوي

في

أحاديث أشراط الساعة

إعداد: مـــنـــى عبدالله الواصل

ماجستير إرشاد وتوجيه طلابي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

1432-1439هـ

الحمد الله

أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، من

يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي واشهد أن لا إله ألا الله

وحده لا شريك له،

واشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

وعلى آله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــــــــــــــكر وامتنـــــــــــــــان

الشـــكر لله أولاً وآخراً وله الحمد والمنة، ثم لوالديَّ كما ربياني صغيراً.. ثم لجـــــميع بناتي على تعاونهن معي لتفرغي لإعداد البحث، وإخراجه على أحسن ما استطعت!

وما توفيقي إلا بالله وعليه توكلت.

قال تعالى:(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) س النساء آية82

بســـــم الله الرحمن الـــرحيم

محتوى الكتاب:

اولاً: المقدمة (سبب إختيار الموضوع، وهدف البحث، وأهميته).

ثانياً: خطة الرسالة كالتالي:

-الجزء الأول: التمهيد والمصطلحات الرئيسية، والإرشاد النبوي في أحاديث أشراط الساعة الخاصة بأحوال الناس ومعاشهم وأمور حياتهم وفتن الرخاء ورغد العيش (فتنة السراء) ومقدمات وإرهاصات تسبق فتنة الدهيماء، إرشاد نبوي للناس لما ينجيهم من الزيغ والضلال والغفلة والهلكة.

-الجزء الثاني: الإرشاد النبوي في الفتن بعامة وما ذُكِر عن حال الولاة والرعية في الرخاء السابق للدهيماء خاصة وإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لسلامتهم من الحيف والظلم والزلل.

-الجزء الثالث: الإرشاد النبوي في الرؤى والغربة للمؤمنين آخر الزمان، ومتعلقاتها (العزلة والخُلطة) وفضائل مكة والمدينة والشام والطائفة المنصورة وخيرية الأمة.

-الجزء الرابع: الإرشاد النبوي في الأمور العظام وما جاء عن المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام والملاحم والدجال والأشراط الكبرى التي تفضي لقيام الساعة.

ثالثاً: منهج الرسالة: إستخدمت المنهج التحليلي الوصفي، وهو على ما يلي:

*بيان أسماء السور وأرقام الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث والأثار. والحرص على صحة الحديث ماأمكن ذلك،والضعيف أورده لأجل التوضيح مع بيان ضعفه.(تفصيل:ص13)

-نقل المادة العلمية من مصادرها وذكر إسم المرجع وصاحبه وشرح الغريب من المفردات ما أمكن.

- بيان ما ارتبط من النصوص والموضوعات بالواقع المعاصر وتوضيح ذلك.

المـــــــقدمة:

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له وأشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله. [يا أيها الذين آمنو اتقو الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون] آل عمران.

[يا أيها الناس أتقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقو الله الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا] النساء.

[يا أيها الذين آمنو اتقو الله وقولو قولاً سديدا *يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما] الأحزاب. ...أما بعد:

أستهل بمقدمة قد مهدت بها في بحثي لرسالة الماجستير عام1433هـ،وازيد عليها بحقائق:إن دراسة اشراط الساعة وما نشاهده من وقائع في الحياة لهي دافع قوي وعظيم لزيادة ايمان المسلم ،فإنه من جانب تتجلى له دلائل صدق نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ،ويتأكد ايمانه بربه المقدِّر المقتدر على انفاذ امره سبحانه،متى شاء وكيف شاء، وهنا تطمئن النفس انها على منهج سليم متبع للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى:[ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً]الأحزاب22،لما رأى الصحابة رضوان الله عليهم ما وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عياناً ويقيناً زاد ذلك في إيمانهم وتسليمهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم،وهكذا حال المؤمنين دوماً وبأشراط الساعة الكثير من ما يزيد الإيمان والتسليم لله سبحانه وتعالى ولقول رسوله صلى الله عليه وسلم بالأحاديث الثابتة الصحيحة.كماإن موضوع(أشراط الساعة) من المواضيع الهامة في هذا الوقت والزمان، وحظيت بإهتمام واسع وكبير من قبل علماء المسلمين الذين نفع الله بهم أناس كثير من الأمة فجزاهم الله خيراً.

وقد ورد في القران الكريم والسنة النبوية الكثير من الإرشاد عن أشراط الساعة والفتن وبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغي للمؤمن فعله في حال حصولها ووقوعها.

وكل مسلم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى وأنه لاينطق إلا لحكمة ونفع للمسلمين وهداية لهم الى الطريق المستقيم.

"وقد دعا العلماء الى بث ونشر تلك الأحاديث المتعقلة بالفتن وأشراط الساعة بين الفينة والأخرى في أجواء المسلمين وصفوفهم (الحازمي،2000م"موقف المسلم من الفتن"ص10). قال السفاريني(المتوفى1188)ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساءوالرجال"،ومن أمارات خروجه انه يُنسى ذكره من المنابر كما في الحديث(يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم)مسند الإمام احمد.

وقال البرزنجي رحمه الله عليه(2002م:الإشاعة:ص9)بعد أن ذكر أن الدنيا لم تخلق للبقاء وإنما جعلت للتزود منها للدار الآخرة ودار القرار وهي قد آذنت بالأنصرام والتولي"ولذا كان حقا على-يتوجب على-كل عالم أن يشيع أشراط الساعة ويبث الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الأنام ويسردها مرة بعد أخرى على العوام،فعسى أن ينتبهوا عن بعض الذنوب،ويلين منهم بعض القلوب،وينتبهوا من الغفلة،ويغتنموا المهلة قبل الوهلة،وقد أكثر من بيان أشراطها صلى الله عليه وسلم وأماراتها وما بين يديها من الفتن،ليكون أهل كل قرن على حذر منها،متهيئين لها بالأعمال الصالحة".أهـ بتصرف والأشراط غالباً ما تكون شراً أو مذمومة، وقد تكون خيراً-أو محمودة-مثل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً، ونزول عيسى بن مريم، وظهور النعم والأمان ونحوها (الغامدي: ص677) وكما أن القاعدة الفقهية:"الحكم على الشيء فرع عن تصوره" فلا يمكن معرفة الخير من الشر إلا بالعلم والدراسة لما جاء في السنة النبوية من الأحاديث الصحيحة بإرشاد نبوي حريص على خير الأمة وسلامتها موثوق من مصداقيتها وتحققها.

*سبب إختيار الموضوع

لعدة اسباب:

- انها من العلم الذي ورد في كتاب الله العزيز والسنة النبوية في عدة أحاديث صحيحة مما دل على أهمية ذلك العلم ومكانته في نهج الأمة وما يعتريها بمرور الزمان وتغير الأحداث.

-حث العلماء وترغيبهم في نشر أحاديث الفتن واشراط الساعة وسردها بين الفينة والاخرى على العوام لينتبهوا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتبهوا من الغفلة ويغتنموا المهلة قبل الوهلة..كما تقدم عن الشيخ البرزنجي رحمه الله(الحازمي:كتاب موقف المسلم من الفتن).

- بيان المقصود والمعني من أحاديث أشراط الساعة الواردة عن رسول الله وذلك بفهم السلف الصالح (الصحابة والتابعين)وعلماء المسلمين من صدر الأمة والذين هم أعرف باللغة وأعلم بالأسانيد

والأحداث التي رافقت تدوين الأحاديث والأحداث التي حصلت من بعض أشراط الساعة والتي حدثت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو زمن الصحابة أو من تبعهم،مع بيان المفهوم والمطلوب من الأرشاد النبوي ومايراد منه على ضوء شروحات الأحاديث ومايظهر في معنى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

-"الحاجة الماسة لمثل هذه الموضوعات المعاصرة والحيَّة على ساحة اليوم،لتدل المسلم على الهدى وتزوده من الخير والتقى وتنير له الطريق وتجنبه من كل مزلق عميق"الحازمي:موقف المسلم من الفتن".

– غفلة الناس وانزلاقهم في تيار الحياة ونمطها اليومي المعتاد وعدم انتباههم للحكمة الربانية في الأحداث المحيطة والمتتابعة من حولهم وفي أرجاء المعمورة.

-تنبيه العقلاء وأهل العزم والرأي وتزويدهم بما منحهم الله ورسوله من ضوء ونور يضيء لهم دروب معتمة ويفسر لهم أمور غامضة مما يدور حولهم من أحداث وصراعات وكوارث فيجدون تفسيرها وكيفية التعامل معها فيما ورد في كتاب الله وسنة رسوله وما أوضحه وبينه علماء الإسلام وحرصوا على إيصاله للأمة ليكون لها النفع العظيم والسبب المبارك الذي يهديهم وينقذهم من أخطار وأهوال جسام.والحاجة إليها قائمة في مثل هذا الزمان وفي مثل هذه الأحداث البشرية والكونية.وإن في إظهار هذه الأشراط– في مثل هذه التغيرات والتحولات –الأثر النافع للأمة أفراداً وجماعات،ومن يلاحظ أحوال الناس وسلوكياتهم وتوجهاتهم يجد الفرق بين سلوك من يقرأ ويتابع عن أشراط الساعة ويؤمن بواقعيتها وحدوثها في زمانه وبين سلوك من يستبعد حدوثها في هذا الزمان بل يظنه أمداً بعيداً ويفاجأ بها .ومن هنا لابد من وسيلة(للتنبيه لما يحدث في المجتمعات البشرية والأجواء الكونية الفضائية والأرضية من حولنا)وليس هناك اصدق ولا أوثق وتطمئن إليه النفس وتركن إليه من مثل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،وهنا يسلك المؤمن الصادق العاقل ما وجهه إليه النبي صلى الله عليه وسلم و ما نص عليه عند نصحه وإرشاده للأمة رجالاً ونساءً بما أمرهم به وما نهاهم عنه وحذرهم منه.وهنا يظهر السلوك الإسلامي الصحيح المتبع وليس المبتدع.كما أن القناعة بأهمية هذا الموضوع والرغبة والميل إلى التعمق فيه،ودراسته والبحث فيه منذ زمن بعيد منذ عام 1411هـ،دفعني إلى اختياره دون غيره.

هدف البحث: يهدف البحث إلى جعل المسلم ذلك الشخص المتأمل للأحداث،العالم بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن أشراط الساعة،ونهاية هذه الحياة الدنيا وبذلك يزيد إيمانه وتظهر له دلالات صدق ونبؤة المصطفى عليه الصلاة والسلام مما يساعده في توجهاته السلوكية التي تجعله يميل إلى التمسك بدينه والتوجه إلى طريق الخير ومراقبة أفعاله وأقواله علما منه أن المسلم ينظر لعاقبة ما يصدر عنه من سلوك وانه يتطلع إلى ما سيلاقيه من جزاء لما يصدر عنه من تصرفات وأعمال في الدنيا والآخرة، فنرى الإيمان والورع والاستقامة والصبر على الشدائد واضحا ومتجليا في كثير من سلوكياته ومقاصده.فالبحث يهدف إلى التعرف(على ما جاء من إرشاد وتوجيه ونصح وتحذير من نبي الأمة صلى الله عليه وسلم مما سيقبل عليهم من الأحداث العظام).ومع البعد عن زمن النبوة زاد البعد عن النهج الصحيح الخاص بالمسلمين دون غيرهم والتي يسميها البعض بمظاهر التدين،ولابد من(الرجوع) بوسائل نافعة موثوقة المصدر للحصول على(الوعي الصحيح)والإدراك الحقيقي لِما جاء عن مقبل الزمان وأحداثه من الأحاديث النبوية الصحيحة،والإلمام الشامل لجميع جوانب المواضيع الواردة في ذلك واستيعابها بالشكل الذي نتلمس به المبشرات(والتفاؤل الحسن)بما ستئول إليه حال الأمة الإسلامية من العزة والتمكين لدينها وسيادتها للبشرية جمعاء،كما أن الوعي الصحيح يترتب عليه(زهد حقيقي)سليم وعلى النهج النبوي المتوازن ويكون برضا وقناعة واعتدال."ولا ريب في أن المتأمل لأحاديث أشراط الساعة **الواعي** بما جاء فيها يتأثر سلوكه وخلقه ومعاملته للآخرين تبعاً ليقينه وتقواه وإيمانه.وهناك فرق بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخِر،وبين سلوك آخَر لايؤمن بالله ولاباليوم الآخر،فالمؤمن له سلوك فريد،فيه الاستقامة والثبات في الشدائد والصبر على المصائب" (الوابل:2000:ص29)

وإني أرى كباحثة أن تطرقي(لمفهوم الإرشاد النبوي بما جاء في أحاديث أشراط الساعة)،فيه إضافة لعلم نافع وضروري للأمة الإسلامية.وفي بث أحاديث أشراط الساعة بين الناس بطريقة المتفحص الواعي مساعدة للمجتمع والأفراد على الانضباط السلوكي والأخلاقي بنهج ديني يعكس سماحة الدين ومرونته ويسره .

أهمية البحث:

إن معرفة الإرشاد النبوي في أحاديث أشراط الساعة وتطبيق ماأرشدنا إليه صلى الله عليه وسلم ، التطبيق الذي هو الغاية من الإرشاد والنصح النبوي في الأحاديث،وإبراز علم ضروري نافع بيّنه علماء

السلف الصالح للأمة وما حرصوا على إيصاله لها لتتوجه التوجه الصحيح وتلتزم الطريق الآمن. ولهذا كانت الحاجة قائمة إلى علوم تتعامل مع المستجدات في هذا الزمان وفي مثل هذه الأحداث البشرية والكونية.وليس هناك اصدق ولا أوثق وتطمئن إليه النفس من مثل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة(نلتزم ما فيها من الأمر والنهي والتحذير)فيكون سلوك المسلم المتبع وليس المبتدع. ومن الأهمية لفت الأنظار إلى ما يحدث في المجتمعات البشرية والأجواء الكونية من أمور وتغيرات وهل تتوجه إلى وجهة دلت عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؟!.

وتبرز أهمية بحث هذا الموضوع في ما دلت عليه الأحاديث النبوية في أشراط الساعة في أن غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإخبار بها وإطلاع الصحابة على حقائقها كان لتنبيه الأمة من الغفلة والانزلاق في تيارات الحياة ونمطها اليومي المعتاد الذي يشغلهم عن التفكر فيما يدور حولهم وحكمة الله في ذلك،كما أن في أحاديث أشراط الساعة تنبيه للمؤمن وتنوير له بما يضيء دروبه المعتمة في الأحداث من حوله ويفسر له الأمور الغامضة في الكوارث الطبيعية والصراعات البشرية وكيف يتعامل معها وما التوجه والسلوك الصحيح أثنائها مما يجده في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم،ويجده فيما بيّنه ووضّحه وشرحه العلماء والسلف الصالح للأمة (أفرادا وجماعات)وما حرصوا على إيصاله لها لتتوجه التوجه الصحيح والتزام الطريق الآمن،وهناك أهمية ظاهرة للمتفحص وهي التطبيقات العملية السلوكية المتجلية في التوجيهات والإرشادات النبوية بما ينبغي على المسلمين فعله وما يجب عليهم تركه من أمور في ظروف وصعوبات وشدائد تعتريهم فيما يستقبلونه مع مرور الزمن من الأحداث،قال صلى الله عليه وسلم:(أمتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا،الزلازل والفتن والقتل)رواه أبوداؤد وصححه الألباني.

****

الجـــــزء الأول

أولًا : التمهيـــد .

ثانيًا : المصطلحات الرئيسية .

ثالثـــًا : ذكر الإرشاد النبوي في أحاديث أشراط الساعة الخاصة بأحوال الناس ومعاشهم وأمور حياتهم وفتن الرخاء(فتنة السراء) ومقدمات وإرهاصات تسبق (فتنة الدهيماء). إرشاد لعامة الناس ودلالة لهم لسبل النجاة من الضلال والزيغ والغفلة والهلكة.

التمهيد:

موضوع "الإرشاد النبوي في أحاديث أشراط الساعة"من المواضيع الهامة في وقتنا الحاضر، وقد حَظِيَتْ دراسة الفتن وأشراط الساعة باهتمامات واسعة وكبيرة من قبل علماء المسلمين ونفع الله بهم أناس كثير من الأمة،وإنه لمن الأهمية بمكان أن نعي ما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وما ينبغي للمؤمن فعله في زمن تَحْدُثُ فيه.ويعلم كل مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى وان ما يقوله لحكمة ومعنى وغرض فيه نفع للمسلمين وهداية لهم إلى الطريق المستقيم.وإن المتأمل للأحداث،**الواعي** والعالِم بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في شأن أشراط الساعة،يزيد إيمانه ويقينه ويكون لديه تهيؤ نفسي واستعداد معنوي ينعكس على سلوكه بردة الفعل المطمئنة الواعية والمدركة لحقيقة ما يحدث،وليس كما يكون في حال المفاجأة والبغتة التي تفقد المرء السيطرة على شعوره وسلوكه المعنوي والمادي.ومما يلاحظ أن بُعد الناس عن قراءة أحاديث أشراط الساعة—بَعد زمن— تُنسى من الأذهان وينعدم الهدف من العلم بها بين المسلمين وهو توارثها والاعتقاد الراسخ بها،والتأثر بها والصبر على الشدائد وقتها كما كان عليه **وعي** الصحابة والتابعين،حيث كانوا لشدة إيمانهم كأنهم يرونها رأي العين فقد أُثر عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يلقى الفتى الشاب فيقول له:يا ابن أخي!انك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم،فأقرئه مني السلام"(بسند صحيح, أحمد2-399/7990-وفي السنن الواردة/للداني,ص242).ويروي البخاري في "تاريخه" أن أنس رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من أدرك عيسى منكم فليقرئه مني السلام) .

وعن جندب ابن عبد الله قال:استأذنت على حذيفة ثلاث مرات فلم يأذن لي فرجعت فإذا رسوله قد لحقني فقال:ما ردك؟قلت:ظننت انك نائم،قال:ما كنت لأنام حتى أنظر من أين تطلع الشمس،قال:حدثت به محمداً(يعني ابن سيرين)فقال:قد فعله غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.(والأثر إسناده صحيح,عبدالله غالب2010م)

ومما أُثر:(لما قص الله تعالى على موسى عليه السلام شأن هذه الأمة،تمنى أن يكون رجلاً منهم فقال الله:يا موسى إنه يصيب آخرها بلاءٌ وشدةٌ, فقال موسى:يا ربّ! ومن يصبر على هذا؟قال الله تعالى:إني أعطيتهم من الصبر والإيمان ما يهون عليهم البلاء)الأثر من كتاب الفتن لنعيم بن حماد/22 **وذلك** من باب التفاؤل وتلَمُح المبشرات التي تبشر بمستقبل خير للإسلام.

كما أن معرفة ما جاء عن أشـــراط السـاعة المعرفة الحقيقية وما يترتب عليها من أحداث حاضـــرة ومستقبلة يؤثر على التوجه الشخصي للفرد،ويتجلى(بالزهد) لما يفْضُل من المتع الزائلة،ولابد في ذلك من نهج الطريقة المثلى للفوز بالحياة الدائمة"حياة الآخرة"والنجاة من أخطارها،وفي الحديث(نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد, ويَهلِك آخرها بالبخل والأمل)صحيح الجامع/6746،وينتج عنه أيضاً نظرة تفاؤلية لما وُعِدت به الأمة من الخير والنصر والتمكين وذلك يكون من بعد صبرها والتزامها بدينها القويم،وفي ذلك قال بن حجر:"والفأل فيه حسن ظن بالله تعالى وبما ستؤول إليه الأمور من نتائج"(فتح الباري/10-214) وإني لأرى التفاؤل لدى الواعي حقا وبإلمام صحيح للتوجيهات النبوية التي جاءت بها الأحاديث التي تحكي أحداث آخر الزمان,تفاؤل بما نتوقعه من الخير للأمة والذي ســيبدأ مع تجمع المســلمين في مُهاجر الأنبياء(أُروزهم إلى مكة والمدينة) وتجمعهم في الشـــام معقل الإســـلام وأهله,ومن بعد ذلك الأحداث المبشرة بالخيرات على الأمة تترى وكلها بشارات خير حدثنا عنها عليه الصلاة والسلام،وقد قسم العلماء اشراط الساعة إلى تقسيمات عدة:منهم من قسمها إلى قسمين(**كبرى،صغرى**)ومنهم من قسمها إلى(**اشراط حدثت وانتهت،واشراط ما زالت تحدث،واشراط لم تحدث بعد**).

والذي يعنينا من الساعة هو الاستعداد لها بالأعمال الصالحة،والتزود منها بسبل السلامة والعافية مما حذرنا منه عليه الصلاة والسلام.وفي الكتابة عن أشراط الساعة وتأثر سلوك وأخلاقيات المجتمعات والأفراد بها تأصيل للدراسات الإنسانية والعلوم البشرية على النهج الإسلامي الصحيح(على ضوء كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم)،ذلك المصدر والنبع الصافي والصادق للمعلومات عن النفس البشرية وأسرارها وحقيقةالتأثير فيها.وقد اجتهد علماء المجتمع وعلماء النفس المسلمين بارك الله بجهودهم لإرجاع الفضل لأصحابه ورد الحق لأهله،فعملوا على تأصيل العلوم الإنسانية والإجتماعية تأصيلاً إسلامياً وأرجعوا الكثير من النظريات والإجتهادات العلمية الإجتماعية والإنسانية الى مصادر سماوية ربانية موثوقة وصحيحة المصدر.قال د.الصبيح في كتابه:من الواجب على أبناء الأمة إعادة النظر في العلوم الإجتماعية عامة وإعادة بنائها بما يتفق مع ديننا الإسلامي..أهـ(الصبيح:ص27)

وقال د.الصنيع:للتأصيل الإسلامي عدة مُسَلَّمات ترجع كلها الى أهم مُسَلَّمة(التوحيد بأنواعه:الربوبية والألوهية والأسماء والصفات)فالتوحيد ينير القلب والدرب ويفتح المغاليق في دروب العلم والعمل،فينضبط سلوك الإنسان ويستقيم في حياته....الخ..أهـ بتصرف.(الصنيع:ص220)

ويقول يوسف الوابل في كتابه:إن الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجّه الحقيقي لسلوك الإنسان لسبيل الخير،وليس هناك أي قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سويا مستقيما كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر،ولهذا فهناك فرق بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخر،ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة والأعمال الصالحة زادها،وبين سلوك آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر.فالمؤمن له سلوك فريد،فيه الاستقامة وسعة التصور وقوة الإيمان والثبات في الشدائد والصبر على المصائب،ويعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسئول عنها ومحاسب بها ومجازى عليها.وان الناس لو تأملوا سنن الله الكونيّة وجليل حكمته تعالى،وعظيم عنايته بالإنسان وتكريمه له،وآمنوا باليوم الآخر،حينئذ لا تطل الأنانية بوجهها البغيض،ولا يكون تكالب على الحياة الدنيا بل التعاون على البر والتقوى .(الوابل "اشراط الساعة"ص29)

وفي هذا العصر،عصر العولمة والتقنيات وعصر السرعة تظهر للعيان التغيرات والتبدلات السريعة في شتى مناحي الحياة وعلى كثير من الأصعدة،وما من شك أن ذلك التغير السريع المفاجئ في بعض المدن الكبرى له الأثر الواضح والعميق على المجتمع من نواحي مادية وأخلاقية ودينية والتزامات اجتماعية وضغوط نفسية ومشاكل صحية .

ونرى التغير المستمرفي سلوكيات وأخلاق الناس في أنفسهم وفيما بينهم على المستوى البيئي والحضاري،ونعلم أن للإعلام ووسائله المختلفة الأثر الأكبر في ذلك التحول والتغير السلوكي والأخلاقي على مستوى الأفراد والجماعات .

وليس هناك ريب في أن المتأمل لأحاديث أشراط الساعة يتأثر سلوكه وخلقه ومعاملته للآخرين تبعاً ليقينه وتقواه وإيمانه بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي نشر أحاديث أشراط الساعة مساعدة للمجتمع والأفراد على الانضباط السلوكي والأخلاقي بنهج ديني يعكس سماحة الدين ومرونته ويسره ورحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإشفاقه على أمته .

وللتذكير لا نغفل عن قول د.المقدم في كتابه(المهدي):شاع في السنوات الأخيرة ظاهرة الإلحاح في مطابقة النصوص الواردة في أحداث آخر الزمن وبين بعض الوقائع المعاصرة والمتوقعة وذلك لأسباب: منها شيوع الفتن وظهور المنكرات وتحقق كثير من أشراط الساعة الصغرى..ومنها الاضطهاد العالمي للإسلام وأهله،في مقابلة ضعف الأمة كما شاع في الغرب ما يُسمى ب(رُهاب الإسلام)،ومنها انفتاح

المسلمين على الإسرائيليات القديمة والمعاصرة،وتأثر البعض بحمى الألفية الجديدة الرائجة في العالم الغربي والمسيطرة على صُنَّاع القرار هناك.(المهدي:ص608:م المقدم).

وأخيرا أقول إن من التزم السلوك الصحيح ظاهرا وباطنا بلغ مرتبة التقوى وكان أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لمعاذ بن جبل:(يا معاذ!إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا،أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري،فبكى معاذ جشعاً لفراقه صلى الله عليه وسلم،ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال:"إن أولى الناس بي المتقون"من كانوا وحيث كانوا)حديث صحيح رواه احمد(235/5)

** **ذكرت أن منهجي** في هذا البحث-الحرص على صحة الحديث ماأمكن ذلك،والضعيف أورده لأجل التوضيح مع بيان ضعفه- وللعلماء عدة آرآء مختلفة أسوق منها:

-الرأي الأول:يرى أنه يُعمل بالحديث الضعيف مُطلقاً،أي في الحلال والحرام،والفرض الواجب والفضائل،والترغيب والترهيب،وغيرها.بشرطين:أن لا يكون الضعف شديد،وأن لا يوجد حديث صحيح يعارضه.قال عبدالله بن أحمد سمعت أبي يقول:(الحديث الضعيف أحب إليَّ من الرأي).

-والرأي الثاني:يرى أن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقاً،لا في الأحكام،ولا في غيرها من الفضائل والترغيب والترهيب.والسبب أن الحديث الضعيف يفيد الظن المرجوح وأن الله تعالى ذم الظن قال تعالى:(إن يتبعون إلا الظن)الانعام116،وقال صلى الله عليه وسلم:(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)متفق عليه.

-والرأي الثالث:يرون أنه إذا كان أصحاب الرأي الأول والثاني على طرفي نقيض في قبول الحديث الضعيف أو رده فإن الفريق الثالث-وهم جمهور العلماء-يسلكون الوسط،فقالوا:لا يُحتج بالضعيف في الأحكام من الحلال والحرام ويحتجون به في الفضائل والترغيب والترهيب،والتعليل:أنه إن كان الحديث الضعيف صحيحاً يُعطى حقه من العمل به،وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم،ولا ضياع حق للغير.(الفتح المبين شرح الأربعين:ص36)

ويرى شيخ الإسلام بن تيمية:أن العمل بالضعيف عند هؤلاء العلماء هو مجرد رجاء الثواب المترتب عليه وخوف العقاب،لا أنه ملزم لأحد.وبيَّن أنه يجوز ذكره في الترغيب والترهيب،ومما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي.(الرجوع لفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:18/66)

مصطلحات البحث

*من المصطلحات الهامة التي تشتمل عليها أسئلة الدراسة والبحث:

الإرشاد،الأشراط،الساعة،الفتن،الإيمان،النفاق،الغربة،الرؤى،الملاحم.وكل منها سأتطرق إليه بإسهاب في حينه وعند تناول موضوعه بتفصيل إن شاء الله.

- مفهوم الإرشاد :

لغة:أرشده:هداه ودله،يقال:أرشده الله،وأرشده إلى الأمر،وله،وعليه،(المعجم الوسيط،ج1،ص346)

وفي الاصطلاح هناك تعريفات للإرشاد كثيرة لامجال يكفي للإحاطة بها ولكني سآخذ منها ما يناسب موضوعي: قال زهران:الإرشاد هو عملية مساعدة الفرد وتشجيعه على الإختيار والتقرير والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة ومسئولية.(زهران،1980م).

يقول محمود عطا(2000م):(الإسلام منهج شامل للحياة يحقق للناس السعادة والطمأنينة والرضا ويرشدهم إلى الطريق الأمثل، واعتبر الإرشاد من أفضلالأعمال عند الله لأنه يحقق نفعا للناس،وهو واجب على كل المسلمين وخاصة أصحاب العلم منهم ، والإسلام رسالة سماوية انزلها الله هداية وإرشاد للناس، ولابد لهذه الهداية من مرشد وقد كلف الله الرسل والأنبياء لحمل هذه الأمانة)أه بتصرف

مفهوم الأشراط :

- لغةً:الشرط،أشراط الشيء أوائله،والشرط هو العلامة. وشرعاً:الوقت الذي تقوم فيه القيامة،وأشراط الساعة،هي العلامات الدالة على قرب نهاية الكون ونهاية الحياة الدنيا.

واصطلاحاً:أشراط الساعة هي العلامات والدلائل المحددة في الأحاديث المعتمدة وهي الإرهاصات(المقدمات)العظام التي تسبقها.

مفهوم الساعة: التعريف الإجرائي للساعة:الدلائل والعلامات العظام وإرهاصات الكبرى التي تسبق قيام الساعة. والساعة:هي جزء من أجزاء الليل والنهار.وفي الحديث الصحيح،عن سهل قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:بعثت أنا والساعةهكذا،ويشير بإصبعيه فيمدهما).(الفتح:ج11:ص376)قال ابن حجر في الفتح:المراد بالساعة هنا يوم القيامة،والاصل فيها قطعة من الزمان،وفي عرف اهل الميقات

جزء من أربعة وعشـــرين جزءاً من اليوم والليلة.قال أبو الراغب:الســـاعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة الحساب،وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء:الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاســـبة،والوســـطى وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما روى انه رأى عبدالله ابن انيس فقـال:إن يطـل عمر هـذا الغلام لم يمـت حتى تقوم الســـــاعـة فقيـل انـه آخر من مـات من الصحابة،والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته.أهـ .(الفتح:ج11:ص376) ، وحديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم:(بعثت أنا والساعة كهاتين)وزاد في رواية عاصم ابن علي:(وأشـار بإصبعيه الوسطى والسـبابة)قال القرطبي:حاصـل الحديث تقريب أمر السـاعة وسـرعة مجيئها.وقال البيضـاوي:معناه إن نســـبة تقدم البعثة النبوية على قيام الســـاعة كنســـبة فضـــل إحداالإصـــبعين على الأخرى.وقال الضحاك:أول اشراطها بعثة محمدصلى الله عليه وسلم.(الفتح:ج11:ص376).

وفي حديث أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم،ويثبت الجهل،ويُشرب الخمر،ويظهر الزنا)رواه البخاري،قال بن حجر:قوله أشراط الساعة:أي علاماتها وأن منها ما يكون من قبيل المعتاد،ومنها ما يكون خارقاً للعادة.(الفتح:ج1:ص217)

*والساعة هي نقطة الصفر بالنسبة لليوم الآخر،ففيها ينتهي عالم الشهادة الحاضر،فتنتهي الحياة الدنيا بجميع أوضاعها،وتبدأ القيامة بكل أهوالها.(الشلبي:ص15)

*والساعة(القيامة)لا تأتي إلا بغتة فعلمها عند الله،قال تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا،قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي،لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ،ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً،يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا،قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴿١٨٧﴾سورة(الأعراف)وفي الحديث الصحيح برواية البخاري قوله صلى الله عليه وسلم:(ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه،ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه،ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه،ولتقومن الساعة وقد رفع أُكلته إلى فيه فلا يطعمها)،قال الشعراوي رحمه الله(2012):إن هذه الأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاتعطينا موعد الساعة على التحديد، ولكنها تذكرة لأولئك الذين سيعم الفساد بينهم،كلما اقترب موعد الساعة،تذكرة لهم بالإنتباه إلى أن ما يحدث في الكون هو من قدرة الله سبحانه وتعالى وامتداد لرسالة رسوله صلى الله عليه وسلم، معجزات مستمرة،كلما تحققت نبوءة كانت بمثابة معجزة جديدة لنا تثبتنا على الإيمان..أهـ

ومسألة تحديد زمن الساعة غير معلوم لأحد من الخلق حتى لجبريل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هل بقي من أشراط الساعة الصغرى شيء؟!! قال البيهقي وغيره:الأشراط منها صغار وقد مضى أكثرها!!ومنها كبار ستأتي)أهـ وقال ابن أبي العينين:بقي من العلامات المحتملة أن تكون من الصغرى ولم تقع وكلها علامات وردت في الأحاديث الصحاح:مسخ طائفة من هذه الأمة قردة وخنازير "بصحيح البخاري"،كثرة النساء حتى يكون للرجل خمسون امرأة"في الصحيحين"،خروج دجالين ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله"في الصحيحين"،ولا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه"في الصحيحين"،تَمَلُّك رجل يقال له الجهجاه"رواه مسلم"،جفاف بحيرة طبرية"صحيح مسلم"،يبس نخل بيسان"صحيح مسلم"،جفاف عين زغر"صحيح مسلم"،حسر الفرات عن جبل من ذهب"في الصحيحين"، وتعطل الآلات الحديثة وذلك لأن حرب المهدي ستكون على الخيول وبالسيوف كما في الأحاديث الصحيحة.أهـ.(ابن ابي العينين:ص37)

حدث انس ابن مالك:أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: متى الساعة يا رسول الله؟قال:ما أعددت لها؟قال: ما اعددت لها كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة،ولكني أحب الله ورسوله،قال:أنت مع من أحببت)(الفتح:ج10:ص631)

****الحكمة في تقديم أشراط الساعة ودلالة الناس عليها :**

حديث جبريل عليه السلام يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم:أخبرني عن أماراتها؟..الخ قال بن حجر:والحكمة في تقديم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد.قال القنوجي:(ولما كان أمر الساعة شديداً،كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها،ولذلك أكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها وأماراتها وأخبر عن ما بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة،ونبه أمته وحذَّرها ليتهيأوا لتلك العقبة الشديدة.(الإذاعة:ص47)–وقال– وهذه الجملة من الأشراط للساعة موجودة تحت أديم السماء،وهي في تزايد يوماً فيوماً. وأورد قول القرطبي في (التذكرة):كل ما وقع في الأخبار–يقصد الأحاديث–من الأشراط،فقد شاهدناه،وعاينا معظمه،والحكمة في دلالة الناس عليها–يقصد أشراط الساعة– تنبيه للناس من رقدتهم،وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة،كي لا يُباغتوا بالحول بينهم

وبين تدارك الفوارط–وفي "التذكرة" العوارض–منهم،فينبغي للناس أن يكونوا–بعد ظهور هذه الأشراط–قد نظروا لأنفسهم،وانفطموا عن دنياهم،واستعدوا للساعة الموعود بها،والله أعلم.أهـ(الإذاعة:ص145)

****ثمرات الإيمان بأشراط الساعة:**

–تحقيق ركن من أركان الإيمان الستة،وهو الإيمان باليوم الآخر،باعتبار أن أشراط الساعة من مقدماته، كما أنها من الإيمان بالغيب الذي قال فيه عز وجل:(الذين يؤمنون بالغيب)س البقرة3

– إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان التي تتطلع استكشاف ما غاب عنه،واستطلاع ما يحدث في المستقبل من وقائع وكائنات،وإذا كان الإسلام سد طرق الدجالين الذين يدعون الاطلاع عليها، كالمنجمين،والعرافين،والكهان ونحوهم، إلا أنه-استجابة لأشواق الفطرة أطلعنا من خلال نافذة الوحي-على كثير من هذه الأحداث.

– أن الإخبار عن الغيوب المستقبلة–باعتبار ما فيها من خرق للعادة–من أهم دلائل النبوة،حيث أنها تتضمن تحدياً لعقول البشر أجمعين:(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا،إلا من ارتضى من رسول)سورة الجن26

–تعلم الكيفية الصحيحة التي دلنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كي نتعامل بها مع بعض الأحداث المقبلة التي قد يلتبس علينا وجه الحق فيها.

لقد نصح صلى الله عليه وسلم أصحابه الذين عاصروه نصائح انتفعوا بها كثيراً:

– فقد بشر عثمان رضي الله عنه بالجنة على بلوى تصيبه،وأخبر عمارا رضي الله عنه بأنه تقتله الفئة الباغية،وأمر أبا ذر رضي الله عنه بأن يعتزل الفتنة،وأن لا يقاتل ولو قُتِل.

–وكان حذيفة رضي الله عنه يسأله عن الشر مخافة أن يُدركه،ودله صلى الله عليه وسلم كيف يفعل في الفتن.كما نهى المسلمين عن أخذ شيء من جبل الذهب الذي سوف ينحسر عنه نهر الفرات.

-وبصَّر أمته بفتنة الدجال وأفاض في وصفها وبين لهم ما يعصمهم منها،ومن ثم قال عبدالرحمن المحاربي:ينبغي أن يُدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يُعلمه الصبيان في الكتاب.

-فتح باب الأمل،واستبشار بحسن العاقبة لأهل الإيمان،مما يعطي المسلمين طاقة يصارعون بها ما يسميه المتخاذلون"الأمر الواقع"ليصبح عزهم ومجدهم هو الأمر الواقع،بناءً على البشارات النبوية بالتمكين للدين وظهوره على الدين كله ولو كره الكافرون.

-قد تمر بالمسلمين وقائع في مقبل الأيام تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي فيها،ولو تُرك المسلمون إلى اجتهادهم،فإنهم قد يختلفون،مثال:(أخبر صلى الله عليه وسلم أن الدجال يمكث في الأرض أربعين يوماً،يوم من أيامه كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع ..الخ وقد سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في تلك الأيام الطويلة أتكفيهم صلاة يوم؟! فأجاب:لا،أقدروا له قدره.)ولو وكل العباد إلى اجتهادهم لاقتصروا على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غير هذه الأيام.

وأخبر عليه الصلاة والسلام أن عيسى عليه السلام بعد نزوله لايقبل الجزية من اليهود والنصارى ولايقبل منهم إلا الإيمان وهذا البيان من النبي صلى الله عليه وسلم ضروري،لأن عيسى يحكم بهذا الشرع،وهذا الشرع فيه قبول الجزية ممن بذلها إلى حين نزول عيسى بن مريم عليه السلام وحين ذاك توضع الجزية،ويُقتل كل من رفض الإيمان ولو بذل الجزية.(المهدي:ص608:م المقدم).

*وقد أرشد صلى الله عليه وسلم أمته وأخبرهم محذراً من فتن وأحداث وأهوال تكون في الأمة، يتعلمها ويتقيها من أراد الله له السلامة والنجاة،في الحديث:عن عوف بن مالك:(أعدد ستاً بين يدي الساعة:موتي ثم فتح بيت المقدس،ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم،ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً،ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته،ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر،فيغدرون،فيأتونكم تحت ثمانين غاية،تحت كل غاية اثناعشر ألفاً)(صحيح الجامع:ص238)

وبرواية أخرى عن عوف بن مالك رضي الله عنه:(يا عوف!!أحفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة،إحداهن موتي،ثم فتح بيت المقدس،ثم داءٌ يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم،ويزكي به أموالكم،ثم تكون الأموال فيكم،حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ســـــاخطاً،وفتنة تكون بينكم لا يبقى بيت

مسلم إلا دخلته،ثم يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة،فيغدرون،فيسيرون إليكم في ثمانين غاية،تحت كل غاية اثني عشر ألفاً)(صحيح الجامع:برقم(7956)

**ما جاء من إرشاد نبوي في الفتن والأحداث وأحوال الأمة عامة:

بدايةً نعرض لموضوع **تخصص حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في أحاديث الفتن وأشراط الساعة**:قال رضي الله عنه:(كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)،وعن حذيفة رضي الله عنه قال:كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه فقال:أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟قلت:أنا،قال:إنك عليه-أو عليها-لجريء،قلت:فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفِّرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي،قال:ليس هذا أريد،ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر،قال:ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين،إن بينك وبينها باباً مغلقاً ،قال: أيُكسر أم يُفتح؟قال:يُكسر،قال:إذن لايُغلق أبداً،قلنا:أكان عمر يعلم الباب؟قال:نعم،كما أن دون الغد الليلة،إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط،فهبنا أن نسأل حذيفة،فأمرنا مسروقاً فسأله، فقال: الباب عمر)رواه البخاري.(الفتح:ج2:ص10)قال ابن حجر قوله:(في الفتنة):فيه دليل على جواز إطلاق اللفظ العام وإرادة الخاص.إذ تبين أنه لم يسأل إلا عن فتنة مخصوصة،ومعنى الفتنة في الأصل الاختبار والامتحان،وتكون في الخير والشر قال تعالى:(ونبلوكم بالشر والخير فتنة)الأنبياء35.(الفتح:ج2:ص11)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال:(والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا،والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا،يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته)رواه أبوداؤد.وعنه رضي الله عنه قال:(والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرَّ إليَّ في ذلك شيئاً لم يحدِّثه غيري)رواه مسلم–أقسم حذيفة رضي الله عنه في بداية الحديث أنه أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بينه وبين الساعة،وهذا يدل على اختصاص حذيفة رضي الله عنه بذلك،وقد خصه النبي صلى الله عليه وسلم به لما رآه من حرصه على السؤال عن معرفة الشر.أهـ(ليحذر منه)(الحازمي:ص143)

وعن حذيفةرضي الله عنه قال:خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره،علِمه من علِمه وجهله من جهله،إن كنتُ لأرى الشيء قد نسيته فاعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه)(فتح:ج11:ص393)وبرواية أخرى عنه رضي الله عنه قال:قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم:مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به،حفظه من حفظه،ونسيه من نسيه،قد عَلِمه أصحابي هؤلاء،وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه،ثم إذا رآه عرفه)رواه البخاري ومسلم.(الإذاعة:القنوجي:ص92)

*ولقد كان ظهور الفتن في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه،فإنه كان باباً مغلقاً دون الفتن..(الوابل:ص96)،ففي الصحيحين أن عمر سأل حذيفة رضي الله عنهما عن الفتن فرد عليه أن بينه وبينها باباً مغلقاً..وسأل عمررضي الله عنه عن الباب:يُفتح أم يُكسر؟،فكان جواب حذيفة رضي الله عنه الخبير والمتخصص في(الفتن):أن الباب (يُكسر)!! دلالة على دوام الفتن وتتابعها في الأمة.

معاني وتفسيرات (للفتنة):

أرشد علماء المسلمين أمتهم وبيَّنوا لهم ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وحذروا من الغفلة والمتاهات التي سبقت في من كان قبلهم ،وكان لعلماء المسلمين السبق والفضل في توضيح ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة من إرشادات واضحة قيّمة نافعة،ونبدأ بما قال العلماء عن معنى الفتن والابتلاء وما المراد من ذلك على ضوء الكتاب والسنة:قال بن حجر:الفتن جمع فتنة،قال الراغب:أصل الفَتْنْ إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته،ويستعمل في إدخال الإنسان النار ويطلق على العذاب كقوله:(ذوقوا فتنتكم)وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى:(ألا في الفتنة سقطوا)التوبة49وعلى الاختبار كقوله:(وفتناك فتونا)طه40

وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء،وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا،قال تعالى:(وان كادوا ليفتنونك)أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحي إليك،وقال أيضاً:الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات،فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة،وان كانت من الإنسان بغير أمر من الله فهي مذمومة ،فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله:(والفتنة اشد من القتل)البقرة191وقوله(إن الذين فتنوا

المؤمنين والمؤمنات)البروج10وقوله(واحذرهم أن يفتنوك)المائدة49.وقال غيره:أصـــل الفتنة الاختبار،ثم اســتعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه،ثم أطلقت على كل مكروه آيل إليه الكفر والإثم والتحريق والفضــيحة والفجور،(واتقوا فتنة لا تصــيبن الذين ظلموا منهم خاصــة)الأنفال25قال ابن أبي مليكة:قالت أسماء عن النبي صــلى الله عليه وســلم قال:(أنا على حوضــي انتظر من يرد علي،فيؤخذ بناس من دوني فأقول:أمتي،فيقال:لاتدري،مشوا على القهقرى) قال ابن أبي مليكة:اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نُفتَن).(الفتح:ج13:ص5)

*وقال الحازمي في معنى الفتنة:تأتي بمعنى الشرك:قوله تعالى:(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)البقرة193.

-وبمعنى الكفر:قال تعالى:(لقد ابتغوا الفتنة)التوبة48.-وبمعنى الابتلاء:قوله تعالى:(وفتناك فتونا)طه 40 أي:بلوناك،-وبمعنى العذاب:قوله تعالى:(ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتنواثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم)النحل110،أي:عُذِبوا،وبمعنى الإثم:قالتعالى:(ألا في الفتنة سقطوا)التوبة49 ..أي:في الإثم سقطوا.وبمعنى القتل والهلاك:قال تعالى:(إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا)النساء101 أي:يقتلكم.وبمعنى الصد عن الصراط المستقيم:قال تعالى:(واحذرهم أن يفتنوك)المائدة49- أي:يصدوك.-وبمعنى الحيرة والضلال:قال تعالى:(ومن يرد الله فتنته)المائدة41-أي:ضلالته.وبمعنى العذر: قال تعالى:(ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا)الأنعام23،أي:عذرهم.وبمعنى المرض:قال تعالى:(اولا يرون أنهم يُفتنون في كل عام مرة أو مرتين)التوبة126.

*قال القنوجي:والفتنة:هي المحنة والعذاب وكل مكروه آيل إليه.وإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة،ومن الإنسان عدواناً على غيره فهي مذمومة،وقد ذم الله تعالى الإنسان بإيقاع الفتنة: (والفتنةأشدمن القتل)س البقرة191،قال تعالى:(إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)س البروج10،ونقلاًعن الأصفهاني:قوله تعالى:(وإن كادوا ليفتنونك)(س الإسراء73) :أي يوقعونك في بليّة وشدة فيصرفك عن العمل،وبمعنى ذهاب العقل:(كدنا أن نفتتن في صلاتنا)رواه البخاري.وبمعنى التوبيخ:(ائذن لي ولا تفتني)(س التوبة49):أي لا توبخني،وبمعنى الإلتهاء بالشيء عن ما هو أولى منه:(إنما أموالكم وأولادكم فتنة)(س التغابن15)،وبمعنى اتقوا ذنباً يعمّ:(واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)(س الأنفال25):يعمهم العذاب بسبب إقرار المنكر بين ظهرانيهم،والمداهنة،وافتراق الكلمة، وظهور البدع،والتكاسل عن الجهاد.قال القرطبي في(التذكرة):وفي هذا تنبيه بالغ على التحذير من الفتن،وقال الطبري :أصل الفتنة الابتلاء،وإنكار المنكر واجب على من يقدر عليه،فمن أعان المحق

أصاب،ومن أعان المخطيء أخطأ،وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي فيها عن القتال ، وقيل : إن أحاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان،حيث يحصل التحقق بأن المقاتلة إنما هي في طلب الملك والله أعلم.أهـ(الإذاعة:القنوجي:ص64)

إرشاد الأحاديث عن الفتن أولها وآخرها عددهاوأعظمها على الأمة:

أول الفتن في الأمة هي الفتنة التي حدثت في خلافة عثمان رضي الله عنه وانتهتباستشهاده رضي الله عنه وخلاف بين المسلمين وقتال،وآخر الفتن خروج الدجال على الناس وفتنته لهم ليتبعوه وأنه ربهم ورازقهم،ورد في الحديثعن حذيفة رضي الله عنه قال:(أول الفتن قتل عثمان،وآخرها خروج الدجال) لأبن أبي شيبة في المصنف.قتل عثمان بن عفان كان بداية الشر وكسر الباب المنيع الذي يصد الضرر والشرور عن الأمة. قال البرزنجي الحسيني:"الملوك وان لم يكونوا أئمة،لكنهم نواب عنهم ،فقتلهم بمنزلة قتل الأئمة".(الإشاعة:ص21)وبرواية أخرى:عن حذيفة رضي الله عنه قال:أَوَّل الفتن قتل عثمان، وآخرها خروج الدجال)كنز العمال.(الإذاعة للقنوجي:ص94).

وأشد ما تكون الفتن حين تذهب بعقول الناس فيكونون كالأنعام لا يعرفون الخير من الشر،عن حذيفة رضي الله عنه:(ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الرجال من الفتن)رواه بن أبي شيبة.(التويجري-ج1:ص23) وعن حذيفة قال:(لاتضرك الفتنة ما عرفت دينك،إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل)(الفتح:ج13).-وذكر أبو عمر بن عبدالبر في الإستيعاب عن حذيفة(أنه سُئِل:أي الفتن أشد؟قال:أن يُعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تركب)(التويجري:ج1:ص25)قال الحازمي:وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أمته عن ظهور الفتن،وأنها فتن عظيمة يلتبس فيها الحق بالباطل.(الحازمي:ص77).

وأورد القنوجي قول الدهلوي في كتابه(حجة الله البالغة)إعلم أن الفتن أقسام:-فتنة الرجل في نفسه، بأن يقسو قلبه،فلا يجد حلاوة الطاعة،ولا لذة المناجاة،-وفتنة الرجل في أهله:وهي فساد تدبير المنزل ،وذكر حديث رواه مسلم(...بحديث طويل عن تفريق الشياطين بين الرجل وامرأته).

-وفتنة تموج كموج البحر:وهي فساد تدبير المدينة،وطمع الناس في الخلافة من غير حق،وهو بحديث:(إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب،ولكن في التحريش بينهم)رواه مسلم.-وفتنة مستطيرة:وهي تغير الناس من الإنسانية ومقتضاها.

-وفتنة ملِّية:وهي أن يموت الحواريّون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويُسند الأمر إلى غير أهله،فيتعمق رهبانهم وأحبارهم،ويتهاون ملوكهم وجهالهم،ولا يأمرون بمعروف،ولا ينهون عن منكر، فيصير الزمان زمان الجاهلية،وهو قوله:(مامن نبي إلا كان له حواريون..)الحديث رواه مسلم.،وفتنة الوقائع الجوية المنذرة بالإهلاك العام:كالطوفانات العظيمة من الوباء والخسف، والنار المنتشرة في الأقطار..ونحو ذلك.

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك:(إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة،ثم يكون خلافة ورحمة،ثم مُلكا عضوضا،ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا في الأرض، يستحلون الحرير والفروج والخمور،يُرزقون على ذلك ويُنصرون،حتى يلقوا الله)كنز العمال.عن ابي عبيدة ومعاذ بن جبل.أهـ (الإذاعة للقنوجي:ص94)

وقد ورد في الأحاديث **أنواع وأعداد مختلفة للفتن في هذه الأمة-فتن كبار وصغار-قبل ظهور أشراط الساعة الكبرى،وذُكِر أن عددها ثلاث كبار،وقيل أربع كبار وقيل خمس كبار. وفتن صغار كثيرة لا تضر، وجاء في كثير من الأحاديث تكون فتن كبار عظام وذُكِر منها أربع فتن تردد ذكرها في الأحاديث والآثار-ورجح ذلك العدد الكثير من العلماء-والرابعة منها "الدهيماء"أعظمهن وآخرهن قبل أشراط الساعة الكبرى تُسلِم الأمة للدجال.

قال الأشقر:أطال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحديث الصحابة عن الفتن،وبيان المخرج منها، وهذه الفتن شديدة مظلمة ومنها خفيف،ففي حديث حذيفة عن الفتن:(منهن(أي الفتن)ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً،ومنهن فتن كرياح الصيف،منها صغار،ومنها كبار)صحيح مسلم.ويبلغ من شدتها أن يتمنى الرجل الموت،وإن من أعظم الأسباب التي توقع في الفتن والبلاء قلة العلم وكثرة الجهل وترك الإسلام وارتكاب المعاصي وانتهاك الحرمات.(عمرالأشقر:ص164)

وعن صلة بن زفر أنه سمع حذيفة بن اليمان وساق الحديث بطوله –إلى-(..وليكونن فيكم أيتها الأمة أربع فتن:الرقطاء،والمظلمة،وفلانة،وفلانة.ولتسلمنكم الرابعة إلى الدجال،وليقتتلن بهذا الغائط فئتان،ما أبالي في أيّهما رميت بسهم كنانتي)رواه نعيم بن حماد في (الفتن:ص61).

وفي الحديث:عن عبدالله بن عمر قال:كنا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل:يا رسول الله! وما فتنة الأحلاس؟قال:هي هَرَب وحَرَب،ثم

فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجلٍ من أهل بيتي،يزعم أنه مني وليس مني ،إنما أوليائي المتقون،ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع،ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً،فإذا قيل:انقضت تمادت،يُصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا،حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه،وفسطاط نفاق لا إيمان فيه،فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده)رواه أبوداؤد حديث صحيح.قال الخطابي:إنما أُضيفت الفتن إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها،أو لسوادها وظلمتها، والحَرَب:ذهاب الأهل والمال،والدخن:الدخان،وقوله(ورك على ضلع):معناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم،يريد أن هذا الرجل غير خَلِق للمُلك.(الإذاعة:ص92)

*في هذا الحديث سمى صلى الله عليه وسلم الفتنة الأخيرة العظيمة(الدهيماء)وذكر قبلها فتنتي (الأحلاس)و(السراء). وعن عبدالله بن عمر قال:كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الفتن،فأكثر في ذكرها،حتى ذكر فتنة الأحلاس،فقال قائل:يا رسول الله!وما فتنة الأحلاس؟ قال :هي هَرَب وحَرَب.ثم فتنة السراء،دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي،يزعم أنه مني وليس مني،وإنما أوليائي المتقون،ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع.ثم فتنة الدهيماء؛لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة،فإذا قيل انقضت؛تمادت،يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً،حتى يصير الناس إلى فسطاطين:فسطاط إيمان لا نفاق فيه،وفسطاط نفاق لا إيمان فيه،فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده)حديث صحيح رواه أبوداؤد وغيره.والأحلاس:جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب،وشبهها به للزومها ودوامها، قال الخطابي:إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها،يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح منه: هو حِلْس بيته.لأن الحلس يفترش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع،وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنما شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.أهـ...وقوله:هي هَرَب وحَرَب:قال بن الأثير:نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له.وقال الخطابي:الحَرَب:ذهاب المال والأهل،يقال:حَرَب الرجل فهو حريب:إذا سُلِب أهله وماله. وقوله:فتنة السراء:قال القاري:المراد بالسراء:النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء،وأضيفتإلى السراء،لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي،بسبب كثرة التنعم،أو لأنها تسر العدو.وقوله:دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي:قال بن الأثير:يعني ظهورها وإثارتها شبهها بالدخان المرتفع والدَّخن بالتحريك:مصدر دخنت النار تدخن ،إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها.وقال الخطابي:الدخان؛يريد أنها تثور كالدخان من تحت قدميه.قالالتويجري(ص53):وهذه

الفتنة تنطبق على ما وقع بين أهل نجد وبين الأتراك والمصريين من الحروب العظيمة في القرن الثالث عشر من الهجرة،وقد كانت هذه الفتنة من أعظم الفتن التي وقعت في هذه الأمة،وقد وهى الإسلام بسببها ، وانطمست اعلامه،حتى ردَّ الله الكرَّة لأهل نجد بعد ذلك،فعاد الإسلام عزيزاً ولله الحمد والمنة. وقد يكون المراد بفتنة السراء غيرها مما وقع في هذه الأمة أو ما سيقع فيما بعد، والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم.أهـ..وقوله:ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع:قال بن الأثير: أي يصطلحون على أمر واهٍ،لا نظام له،ولا استقامة؛لأن الورك لا يستقيم على الضلع،ولا يتركب عليه؛ لاختلاف ما بينهما وبعده.وقال الخطابي:قوله كورك على ضلع"مَثَل" ومعناه:الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم،وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله،يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به.(التويجري:ج1:ص54)

ورواية حذيفة بن الله اليمان رضي الله عنه(فيكم أيتها الأمة أربع فتن:الرقطاء،والمظلمة،وفلانة،وفلانة. ولتسلمنكم الرابعة إلى الدجال،وليقتتلن بهذا الغائط فئتان،ما أبالي في أيّهما رميت بسهم كنانتي)رواه نعيم بن حماد في(الفتن:ص61).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:وذكر الفتنة الرابعة،لا ينجو من شرها إلا من دعا كدعاء الغَرِق،وأسعد الناس فيها كل تقي خفي:إذا ظهر لم يُعرف،وإذا جلس،لم يُفقد،وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أوراكب موضع)لنعيم في الفتن(التويجري:ج1:ص57)

عن أبي الطفيل عن حذيفةرضي الله عنه قال:ثلاث فتن،والرابعة تسوقهم إلى الدجال:التي ترمي بالرضف ، والتي ترمي بالنشف،والسوداء المظلمة التي تموج كموج البحر،والرابعة تسوقهم إلى الدجال) ابونعيم في الحلية.قال بن الأثير:ومنه حديث حذيفة:أظلتكم الفتن ترمي بالنشف،ثم التي تليها ترمي بالرضف، يعني:أن الأولى من الفتن لا تؤثر في أديان الناس لخفتها،والتي بعدها كهيئة حجارة قد أحميت بالنار فكانت رضيفاً،فهي أبلغ في أديانهم وأثلم لأبدانهم)(التويجري:ج1:ص58)

وعن زيد بن وهب عن حذيفة رضي الله عنه قال:أتتكم الفتن ترمي بالنشف،ثم أتتكم ترمي بالرضف،ثم أتتكم سوداء مظلمة)لأبونعيم في الحلية.(التويجري:ج1:ص57) قال حذيفة رضي الله عنه:في هذه الأمة أربع فتن، تسلمهم الرابعة إلى الدجال:الرقطاء،والمظلمة،وهنة وهنة)لنعيم في الفتن.وعنه رضي الله عنه قال:(ليكونن فيكم أيتها الأمة أربع فتن:الرقطاء ،والمظلمة،وفلانة وفلانة،ولتسلمنكم الرابعة إلى الدجال)لنعيم في الفتن.(التويجري:ج1:ص58)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(أربع فتن تكون بعدي:الأولى:يسفك فيها الدماء ، والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال،والثالثة:يستحل فيها الدماء والأموال والفروج،والرابعة:صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ،تطيف بالشام، وتغشى العراق،وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها،تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم،ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول فيها:مه مه،لا يدفعونها من ناحية،إلا انفتقت من ناحية أخرى)قال في"كنز العمال" ورجاله ثقات.(التويجري: ج1:ص60)

وعن عليرضي الله عنهقال:(الفتن أربع:فتنة السراء والضراء،وفتنة كذا–فذكر معدن الذهب– ثم يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم يُصلح الله تعالى على يديه أمرهم)رواه نُعيم بن حماد على شرط مسلم.(الفتن:ص57)

وعنه رضي الله عنهقال:جُعِلت فيهذه الأمة خمس فتن:فتنة عامة،وفتنة خاصة،ثم فتنة عامة،ثم فتنة خاصة، ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة،التي يصير الناس فيها كالأنعام)رواه عبدالرزاق والحاكم وصححه. هذا الحديث من قول علي رضي الله عنه موقوف عليه وله حكم الرفع لأنه صحابي ويروي عن المغيبات. والفتن الخاصة تختص بها طائفة دون أخرى والعامة يصل شرها إلى الجميع،ويعم بلاؤها إلى ديار المسلمين .وقوله:"يصير الناس فيها كالأنعام"أي:لا عقول لهم،فشبههم حينئذ بالأنعام،ولايسيرون على بصيرة،بعيدين عن أوامر الله،لا يملك أكثرهم من أمره شيئاً،كالأنعام المسخرة بيد الراعي ،وربما شبههم بالأنعام لشدة تلك الفتنة وعظم شأنها كما جاء في كلام الحافظ بن حجر،ومما يدل على أنها الدهيماء والتي سماها البخاري بالفتنة التي تموج موج البحر والتي يصبح الناس فيها كالبهائم ،أي:لا عقول لهم.(تذهب عقول أكثر ذلك الزمان..)في "الفتح"لأبن حجر.وفي قوله(كالأنعام) إشارة إلى انعدام ضوابط المروءة والدين والخلق.وفي تشبيهه صلى الله عليه وسلم الفتن بأنها تموج كموج البجر:إشارة إلى قوتها وشدتها ثم إلى تتابعها،وأنه لا يمكن الوقوف أمامها كما موج البحر، والناس يختل توازنهم،و تضيق فيها صدورهم وتنقطع أنفاسهم كمن يصارع الموج.(الحازمي:ص102)

وعن أرطأة بن المنذررضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:تكون في أمتي أربع فتن،تصيب أمتي في آخرها فتن مترادفة: فالأولى:يصيبهم فيها بلاء،حتى يقول المؤمن:هذه مهلكتي،ثم تنكشف. والثانية:حتى يقول المؤمن:هذه مهلكتي،ثم تنكشف،ثم الثالثة؛كلما انقطعت تمادت.والفتنة الرابعة: يصيرون فيها إلى الكفر إذا كانت الأمة مه هذا مرة ومع هذا مرة،بلا إمام وجماعة،ثم

المسيح،ثم طلوع الشمس من مغربها، ودون الساعة اثنان وسبعون دجالاً،منهم من لا يتبعه إلا رجل واحد)رواه نعيم في(الفتن:ص57).

وروى الإمام احمد:عن رجل من أهل الشام يقال له عمار...قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:يكون في هذه الأمة خمس فتن،فقد مضت أربع وبقيت واحدة،وهي(الصيلم)وهي فيكم يا أهل الشام،فإن أدركتها،فاستطعت أن تكون حجراً فكنه،ولا تكن مع واحد من الفريقين،وإلا فاتخذ نفقاً في الأرض...الحديث)قال الهيثمي:وعمار هذا لم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.قال ابن الأثير:الصيلم يعني الداهية والياء زائدة..وقال بن منظور:والصيلم الأمر المستأصل،واصطلم القوم: أُبيدوا)(التويجري:ج1:ص64)..قلت:ولا يبعد أن تكون فتنة الشام هذه التي في زماننا ففيها الكثير من الصفات المطابقة لما في الحديث والله المستعان.

وعن عبدالله ابن مسعودرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(يكون في هذه الأمة أربع فتن،آخرها القتل) وعند أبي داؤد(في آخرها الفناء)بدلاً من(آخرها القتل).(الإذاعة:القنوجي:ص74)وعنه رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:يكون في هذه الأمة أربع فتن،في آخرها الفناء)رواه أبوداؤد.(التويجري:ج1:ص52)،وعن الشعبي عن عبداللهرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يكون في أمتي أربع فتن،يكون في الرابعة الفناء)رواه نعيم في(الفتن:ص53).وعن صلة قال:سمعت حذيفةرضي الله عنه يقول:في الإسلام أربع فتن،تُسلمهم الرابعةُ الى الدجال،الرقطاء،والمظلمة،وهنة وهنة)نعيم بن حماد(الفتن:ص53)

****أنواع الفـــتن:**

نَصَح صلى الله عليه وسلم لأمته وأرشدهم وبيَّن لهم ما يتقون وحذرهم من المهالك وفي الأحاديث التالية بيان أنواع من الفتن كانت وتكون وستكون في الأمة:عن ابن عمرو:(إنه لم يكن نبي قبلي،إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم،وينهاهم ما يعلمه شر لهم،وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها،وسيصيب آخرها بلاء شديد وأمور تنكرونها،وتجيء فتنة،فيرفق بعضها بعضاً،وتجيء الفتنة،فيقول المؤمن:هذه مهلكتي،ثم تنكشف،وتجيء الفتنة،فيقول المؤمن:هذه هذه. فمن أحب منكم أن يزحزح عن النار ويُدخل الجنة،فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر،وليأت إلى الناس الذي يُحب أن يُؤتى إليه،ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يدة،وثمرة قلبه،فليطعه ما استطاع،فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر.(صحيح الجامع) وتجيء فتن يرقق بعضها بعضاً،قال:النووي:وهو الذي نقله

القاضي عن جمهور الرواة:يرقق بعضها بعضاً أي:يصير بعضها رقيقاً،أي خفيفاً،لعِظم ما بعده،فالثاني يجعل الأول رقيقاً،وقيل معناه:يشبه بعضهابعضاً،وقيل يسوق بعضها الى بعض...الخ وفيه وجه رابع:فتن يدقق بعضها بعضاً،أي:يجعل بعضها بعضاً دقيقاً،وهذه رواية النسائي...قال السندي في حاشيته على سنن النسائي:وفي بعض النسخ براء مهملة موضع الدال،أي يصيِّر بعضها بعضاً رقيقاً خفياً،قال:والحاصل أن المتأخرة من الفتن أعظم من المتقدمة،فتصير المتقدمة عندها دقيقة رقيقة،وروي براء ساكنة ففاء مضمومة من الرفق:أي توافق بعضها بعضاً،أو يجيء بعضها بعد بعض.وروي بدال مهملة ساكنة ففاء مكسورة أي:يدفع ويصب)أهـ.(التويجري:ج1:ص70)

وأخطر الفتن وأعمها ما كانت بين المسلمين أنفُسهم،عن سعد بن أبي وقاص قال:أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية،فدخل،فصلى ركعتين،وصلينا معه،وناجى ربه عزَّوجل طويلاً؛قال:سألت ربي عزوجل ثلاثاً:سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها،وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها،وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)رواه مسلم.(التويجري:ج1:ص133)

وعن حذيفة قال:ذُكِر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال:(لأنا لفتنة لبعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال،ولن ينجو أحد مما قبلها؛إلا نجا منها،وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح(التويجري:ج3:ص69)

*وهذا الإرشاد النبوي العظيم للتحذير من قتل المسلمين بعضهم بعضاً والتهاون في البغيوالعدوان وأن في ذلك خطر وخسران عظيم في الدنيا والآخرة،وكأنه صلى الله عليه وسلم يخبرعنفتنةالدهيماءالتي تسبق الدجال وتكون مخربةللدين والدنيا بالقدر الذي يكون من فتنة الدجالأوأعظم.

*وقبل الدهيماء المفنية في الأمة تكون أمارات في الناس ومن الشدائد يلتبس على الناس الحق والباطل،عوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي:أعدد ستاً بين يدي الساعة؛فقد كان منهن الثلاث،وبقي الثلاث،فقال معاذ:إن لهذا مدّة،ولكن"خمس أضلتكم، ومن أدرك منهنَّ شيئاً،ثم استطاع أن يموت؛فليمت:أن يظهر التلاعن على المنابر،ويُعطى مال الله على الكذب والبهتان،وسفك الدماء بغير حقٍّ،وتُقطع الأرحام، ويُصبح العبد لايدري أضالٌّ هو أم مهتدٍ؟!!") قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.(التويجري:ج2:ص9)..قلت:وفي زماننا مع كثرة الكذب ومجانبة الحق في وسائل الإعلام وقنوات بث الأخبار المزيفة الباطلة وبث الفتن وتغيير الحقائق وقلبها عن واقعها

وحقيقتها بحيث يقال للساكت أنت مداهن ومنافق متقاعس ويقال لمتكلم أنت فتَّان معتد مناوئ ومعاون للظلم!! مما يتسبب في إشاعة الفتن والفوضى في بلاد الإسلام..والله المستعان.

*وفتن آخرها الدهيماء حدث حذيفة ابن اليمانرضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت:يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟قال:نعم،قلت:وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال:نعم،وفيه دخن،قلت:ومادخنه؟قال:قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت:فهل بعد ذلك الخير من شر؟قال:نعم،دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها،قلت:يارسول الله صفهم لنا،قال:هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.قلت:فما تأمرني إن أدركني ذلك،قال:تلزم جماعة المسلمين وإمامهم،قلت:فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟قال:فعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)قال ابن حجر:(جاهلية وشر)يشير إلى ماكان قبل الإسلام من كفر وقتل بعضهم بعضا ونهب بعضهم بعضا وإتيان الفواحش وقوله(الخير)يعني الإيمان والأمن وصلاح الحال واجتناب الفواحش،زاد مسلم في رواية أبيالأسود عن حذيفة (فنحن فيه) قوله(وفيه دخن)يشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لايكون خيراً خالصاً بل فيه كدر وقيل المراد بالدخن الدخان ويشير في ذلك إلى كدر الحال،وقيل الدخن كل أمر مكروه وقال أبو عبيد يفسر الحديث،الحديث الآخر(لاترجع قلوب قوم على ماكانت عليه)،وكأن المعنى أن قلوبهم لا يصفو بعضها لبعض،وقوله دعاة جمع داع أي إلى غير الحق وقوله(على أبواب جهنم)أطلق عليهم ذلك باعتبار مايؤول إليه حالهم،وقوله (من جلدتنا)أي من قومنا أي ومن أهل لساننا وملتنا،وفيه إشارة إلى أنهم من العرب.قيل ويؤيد إرادة العرب أن السمرة غالبة عليهم واللون إنما يظهر في الجلد ووقع في رواية أبي الأسود(فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس)وقوله جثمان هو الجسد ويطلق على الشخص،قال ابن حجر:والذي يظهر أن المراد في الشر الأول ما أشار إليه من الفتن الأولى، وبالخير ماوقع من الاجتماع مع علي ومعاوية وبالدخن ماكان في زمنهما من بعض الأمراء.قوله(تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)أي أميرهم وفيه رواية أبي الأسود(تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) وفيه رواية خالد بن سبيع عند الطبراني(فإن رأيت خليفة فألزمه وإن ضرب ظهرك فإن لم يكن الخلفية فالهرب) قال البيضاوي:المعنى إذالم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان،وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الحجارة من شدة الألم

أو المراد اللزوم كقوله في الحديث الآخر(عضوا عليها بالنواجذ)وقوله في الحديث الآخر(فإن مت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم)وقال ابن بطال:فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين.قال ابن أبي جمرة:في الحديث حكمة الله في عبادة كيف أقام كلا منهم فيما شاء،فحبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعلموا بها ويبلغوها غيرهم ،وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكن سببا في دفعه عمن أراد الله له النجاة،وفيه سعة صدر النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يناسبه،ويؤخذ منه أن كل من حبب إليه شيء فإنه يفوق فيه غيره،ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لايعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين وبكثير من الأمور الآتية،ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلا خلاف الكتاب والسنة وفيه وجوب رد الباطل وكل ماخالف الهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع أو وضيع.أهـ(الفتح:ج13:ص42)

*وخص العلماء فتن طلب الملك باهتمام واضح وبيان جلي للأمة وجاء فيها أحاديث كثيرة: وقيل الفتنة القتال على الملك!!،عن سعيد بن جبير قال:خرج علينا ابن عمر فقال رجل:كيف ترى في قتال الفتنة؟فقال:وهل تدري ما الفتنة؟كان محمدصلى الله عليه وسلم يُقاتل المشركين،وكان الدخول عليهم فتنة،وليس كقتالكم على الملك)(الفتح:ج8:ص361)

*قال بن حجر:والقتال على الملك هو عين الفتنة،عن سعيد ابن جبير قال:خرج علينا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فرجونا أن يحدثنا حديثاحسنا قال:فبادرنا إليه رجل فقال:يا أبا عبدالرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة،والله يقول(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)البقرة193فقال:هل تدري ما الفتنة؟ ثكلتك أمك،إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين،وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك).(الفتح:ج13:ج8:ص361) وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(شر قتيل بين صفين أحدهما يطلب الملك)قال الهيثمي:فيه عبد الأول لم اعرفه وبقية رجاله ثقات.(الفتح:ج13:التويجري:ج1:ص123)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به)،قال ابن حجر:أي ليعتزل ويسلم من شر الفتنة،والمراد بالفتنة ماينشأ عن الاختلاف لطلب الملك حيث لايُعلم المحق من المبطل،قال الطبري:أختلف السلف فحمل ذلك بعضهم على العموم وهم من قعد عن الدخول في القتال بين المسلمين مطلقاً كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة

وأبي بكرة في آخرين،وتمسكوا بالظواهر المذكورة وغيرها،ثم أختلف هؤلاء فقالت طائفة بلزوم البيوت وقالت طائفة بل بالتحول عن بلد الفتن أصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال:إذا هجم عليه شيء من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال:بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله وهو معذور إن قُتل أو قَتل.وقال آخرون:إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها،وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ ونصر المصيب وهذا قول الجمهور وفصل آخرون فقالوا:كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع،وتنزل الأحاديث في هذا الباب وغيره على ذلك وهو قول الأوزاعي،قال الطبري: والصواب أن يقال إن الفتنة أصلها الابتلاء،وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه،فمن أعان المحق أصاب ومن أعان المخطئ أخطأ،وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها، وذهب آخرون إلى أن الأحاديث وردت في حق ناس مخصوصين وأن النهي مخصوص بمن خُطب بذلك وقيل إن أحاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقيق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك،وقد وقع في حديث ابن مسعود الذي أشرت إليه(قلت يارسول الله ومتى ذلك؟قال أيام الهرج قلت ومتى؟قال حين لا يأمن الرجل جليسه).أهـ(ش النووي لمسلم،وفي الفتح)

ومن أنواع الفتن ما يكون عند <u>ترك الاحتساب والنهي عن المنكر تظهر الفتن العوام الطوام**</u>. عن عليرضي الله عنهمرفوعاً:(تكون فتن لا يستطيع أن يغير فيها بيد ولا بلسان)رواه رسته في الإيمان.(التويجري:ج1:ص25)وحديث أبوهريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:تأتيكم من بعدي أربع فتن،فالرابعة الصماء العمياء المطبقة،تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم،حتى يُنكر فيها المعروف ويُعرف فيها المنكر،تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم)قال في كنز العمال:وسنده ضعيف.(التويجري:ج1:ص61)

*وفتنة مخالطة ذوي السلطة–عن ابن عباسرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(من سكن البادية فقد جفا،ومن اتَّبع الصيد غفل،ومن أتى أبواب السلطان افتتن)الترمذي وحسنه.(الإذاعة:ص83)*ومن أنواع الفتن ما سُمِّي بفتنة المشرق وفتنة المغرب:في رواية الطبراني:أنه كان يتعوَّذ من فتنة المشرق، قيل له:فكيف فتنة المغرب؟قال:تلك أعظم وأعظم)قال الهيثمي رجاله ثقات.وبلفظ عند نعيم بن حماد:(تلك أعظم وأطم).(التويجري:ج1:ص20)وقال العلماء:العراق مشرق المدينة والشام مغربها.

*والفتنة من قبل المشرق،عن ابن عمررضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول:ألاإن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان).(الفتح:ج13)

-ولفضيل ابن غزوان قال سمعت سالم بنعبدالله ابن عمر يقول:يا أهل العراق ماأسألكم عن الصغيرةوأركبكم الكبيرة،سمعت أبي يقول:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن الفتنةتجيءمن ههنا،وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان)(الفتح:ج13)

-وفي الحديث الذي دعا فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالبركة للشام واليمن،وقال الصحابةرضوان الله عليهم:وفي نجدنا؟قال:بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان)قالالخطابي:وأول الفتن كان منقبل المشرق،فكانذلك سببا للفرقةبين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به،وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة،ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة.(الفتح:ج13)

-وتعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتنة المغرب بحديث أخرجه الطبراني بسند صحيح عن عصمة بن قيس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من فتنة المشرق،قيل له:فكيف فتنة المغرب؟قال:تلك أعظم وأعظم)مجمع الزوائد للهيثمي، واخرج الداني في"السنن الواردة"عن شُعيب بن حربرضي الله عنه قال:(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من فتنة المغرب).(السنن:الداني:165)،وعن عصمة بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أنه كان يتعوَّذ في صلاته من فتنة المغرب) رواه البخاري في التاريخ الكبير.(التويجري:ج1:ص19)ولا يبعد الأمر عن حال الأمة الآن وصفات هذه الفتن عن زماننا هذا !!نسأل الله الحفظ والسلامة.

-وأعظم أنواع الفتن فتنة الدجال-وفي رواية لأحمد قال الصحابيرضي الله عنه:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من فتنة الدجال)ورواه الحاكم ولفظه:(مابين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أكبر عند الله من الدجال)قال الحاكم:صحيح على شرط البخاري،(التويجري:ج3:ص69)

وعن جابر بن عبداللهرضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال:(ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال..)الحديث،رواه أحمد في(المسند)وإسناده صحيح على شرط الشيخين.(المصدر الذي سبقه)

– وفتن التقليد الأعمى للأمم الأخرى:في قوله صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع،فقيل:يا رسول الله!كفارس والروم؟!فقال:ومن الناس إلا أولئك!)رواه البخاري(الفتح:ج:ص)قال عز الدين الشيخ(1993م)" : وإن من أعظم الفتن التي أُبتلي بها المسلمون فتنة التقليد الأعمى!والتشبه المقيت بعادات وأخلاق غير المسلمين"أهـ،وينتج عن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح:(لينقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس

بالتي تليها،وأولهن نقضا الحكم،وآخرهن الصلاة)(المعجم الكبير:7486)والحكم:يعني الحكم بما أنزل الله، فينعدم الحكم بالشرع وينتج انعدام الأمن وعموم البلاء في الناس،ويصل ذلك إلى تناقص الدين أيضا.أهـ(الوعي بأشراط الساعة:الواصل:2012م)

ضوابط في التعامل مع علم الفتن وأشراط الساعة(مختصر):

ولعلماء الأمة السبق والفضل في الإرشاد وفي كثير من الإيضاحات والتنبيهات لما جاء من إرشاد نبوي في الأحاديث، جاء في كتاب أصول أهل السنة لإبن أبي زمنين(قال شريح القاضي:إذا جاءت الفتن فلا تستخبر ولا تخبر) أي:لا تسأل عنها ولا تخبر بها..

ويقول(د.المقدم)في كتابه عن الأمن وعن التأني والحكمة وقت الفتن!! قال:وذلك بمعنى حديث عبدالله بن عمرو في الروم:(إنهم لأحلم الناس عند فتنة) ويعني إذا ظهر تغير الحال،وظهرت الفتن،فإنهم يحلمون،ولا يعجلون،ولا يغضبون،ليقوا أصحابهم النصارى القتل،ويقوهم الفتن،لأنهم يعلمون أن الفتنة إذا ظهرت،فإنها ستأتي عليهم،فلأجل تلك الخصلة فيهم،بقوا أكثر الناس إلى قيام الساعة..،ومن الضوابط أن ترقب حصول أشراط الساعة ليس بدعة ولا خطأ،ودليل ذلك تحري الصحابة عن الدجال وشكهم في ابن صياد أنه الدجال ولم يُنكر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم..وروي عن أبي ذر الغفاري قوله:(ما تؤيسني رقة عظمي،ولا بياض شعري أن ألقى عيسى ابن مريم)طبقات ابن سعد.ومن الضوابط الانتباه إلى النسبية الزمانية لأشراط الساعة،ومنهاعدم إسقاط النصوص التي يطرقها الاحتمال على واقع معين إلا بعد وقوعها وانقضائها،ومنها حصر مصادر التلقي فيما هو حجة شرعية،ومنها–قاعدة–ما أشكل عليك فكِلْهُإلى عالِمِه مثال:فتح القسطنطينية بعد الملحمة!وذلك فتح آخر غير الفتح الأول،ومن الضوابط أن لا نُعطل السنن والأسباب بحجة انتظار المهدي وهذا الإغراق في انتظار المهدي مظهر سلبي.أهـ مختصر(المقدم:ك المهدي وفقه اشراط الساعة)

مشعلي الفتن وما جاء من إنذار لهم وسبل النجاة منها:إرشاد صريح واضح لكل ذي عقل وفهم ..وتحذير لمن أراد السلامةوالعافية،عن حذيفة رضي الله عنه قال:(الفتنة تستشرف لمن استشرف لها) إسناده صحيح. (السنن،الداني:ص27) وعن حذيفةرضي الله عنه قال: (أتتكم الفتن مثل قطع الليل المظلم،يهلك فيها كل شجاع بطل،وكل راكب موضع،وكل خطيب مصقع)رواه ابن أبي شيبة.من كتاب(التويجري: ج1:ص49)

*وحذر صلى الله عليه وسلم من يتصدر المجالس ويخطب في الناس في المساجد وأرشدهم لدروب السلامة في الفتن...وفي الحديث:عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيدرضي الله عنه أنه قال:أنا لغير الدجال أخوف عليَّ وعليكم،قال:فقلنا: ماهو يا أبا سريحة؟قال:فتنٌ كأنها قطع الليل المظلم، قال: فقلنا:أي الناس فيها شرٌّ؟قال:كل خطيب مصقع،وكل راكب موضع،قال:قلنا:أي الناس فيها خيرٌ؟ قال:كل غني خفي،قال:فقلت:ما أنا بالغني ولا بالخفي،قال:فكن كابن اللَّبون،لا ظهر فيركب ،ولا ضرع فيحلب)رواه عبدالرزاق والحاكم وصححه.(التويجري:ج1:ص49)وعن ابن عمررضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن في أمتي لنيفاً وسبعين داعياً،كلهم داعٍ إلى النار،لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم"قال بن كثير وهذا إسناد لا بأس به،وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد.قال فيه ليث مدلس وبقية رجاله،نعيم بن حماد ثقات.(النهاية لابن كثير:ص70) وقيل إسناده لابأس به.

وعن حذيفة ابن اليمانرضي الله عنه قال:كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يُدركني،قال:قلت:يا رسول الله!إنا كنَّا في جاهلية وشر،فجاءنا الله بهذا الخير،فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال:نعم،قلت:وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال:نعم وفيه دخن، قلت:وما دخنه؟قال:قومٌ يستنون بغير سنتي،ويهدون بغير هديي،تعرف منهم وتُنكر،قلت:فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال:نعم؛دعاةٌ على أبواب جهنم،من أجابهم إليها قذفوه فيها،قلت:يا رسول الله!صفهم لنا،قال:هم من جلدتنا،ويتكلمون بألسنتنا،قلت:فما تأمرني إن أدركني ذلك؟قال:تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت:فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال:فاعتزل تلك الفرق كلَّها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك)متفق عليه.الدخن:الدخان،أي فهو غير صاف ولا خالص.وقوله:ولو أن تعض بأصل شجرة:أي بمعنى اعتزل الناس اعتزالاً كاملاً..ورواية أخرى وفيها:(ثم ينشأ دعاة الضلال فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فأطعه، وإلا فمت وأنت عاضٌ على جذل شجرةٍ،قلت:ثم ماذا قال:ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهرٌ ونارٌ،..الحديث)وفي رواية أخرى:(قال:هدنةٌ على دخنٍ،وجماعة على أقذاء،قلت:يا رسول الله!الهدنة على الدخن ما هي؟قال:لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه،قلت:بعد هذا الخير شرٌ؟ قال:(فتنةٌ عمياء صماء،عليها دعاة على أبواب النار،فإن مُتَّ يا حذيفة!وأنت عاضٌ على جذل خيرٌ لك من أن تتبع أحداً منهم)رواه أبوداؤد"مشكاة المصابيح".(المشكاة:بتحقيق الألباني:ص1481).

-الخوارج وتخيير الرجل بين التمرد وإثارة الفتن وبين الترك والكف،عن أبي هريرة قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(يأتي عليكم زمان يخيَّر فيه الرجل بين العجز والفجور،فمن أدرك ذلك الزمان،فليختر العجز على الفجور)رواه احمد والحاكم وصححه.والحديث الذي يليه يوضح المعنى المقصود :عن حذيفة رضي الله عنه قال:..ذكر الحديث وفيه:أنتم يومئذٍ بين عاجز وفاجر،فقال رجل من القوم:قُبِّح العاجز عن ذاك،قال:فضرب ظهره حذيفة مراراً،ثم قال:قبِّحْت أنت،قُبِّحْت أنت)رواه بن أبي شيبة واللفظ له.وإنما قال حذيفة رضي الله عنه للرجل ما قال،لأن العجز هو المطلوب في ذلك الزمان،لما في حديث أبي هريرةرضي الله عنهقال:سمعترسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"يأتي على الناس زمان،يخير فيه الرجل بين العجز والفجور،فمن أدرك ذلك الزمان،فليخترالعجزعلىالفجور)رواه احمد..(التويجري:ج2/ص232)..قلت:قالأهل العلم:يعجز عامداً أن يتابع الباطلويترك فعلالفجور كالتعدي بالمحرمات وإعطاء الرشاوي لأخذ حقوق الغير من سرقات للأموال المتَمَنَة من قبل الدولة،أو قول الزور والكذب..ونحوه..فالعجز هنا ترك فعل الفجور والتعاون مع أهله مخافةالله.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:تعلموا العلم،تُعرفوا به،واعملوا به،تكونوا من أهله؛فإنه سيأتي بعدكم زمان؛ينكرالحقفيه تسعةأعشارهم،لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نوَّمة،أولئك أئمةالهدىومصابيح العلم)رواه احمد في "الزهد"وزاد بن وضاح:قيل لعلي رضي الله عنه:ما النومة؟قال:الرجل يسكت في الفتنة فلايبدو منه شيء) قال بن الأثير:النوَّمَة:الخامل الذكر الذي لا يؤبه له.وقيل:الغامض في الناس الذي لايعرف الشر وأهله،قيل:النوَّمة بالتحريك:الكثير النوم،وأما الخامل:الذي لا يؤبه له.(التويجري:ج2:ص232)وتعلم العلم من غيرأهل النفاق المدعين نجاة وغنيمة،والعمل به ثبات ونجاة وفي أثر عن علي رضي الله عنه إرشاد نافع للحذر من أهل البدع ممن يدعي العلم،عن علي رضي الله عنه أنه قال:يا حملة العلم!اعملوا به،فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله،وسيكون أقوام يحملون العلم،لا يجاوز تراقيهم،يخالف عملهم علمهم،وتخالف سريرتهم علانيتهم،يجلسون حلقاً، فيباهي بعضهم بعضاً،حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه،أولئك لاتصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله)رواه الدارمي،وهذا الأثر له حكم المرفوع لأنه من الغيب،فلا يقال إلا عن توقيف.(التويجري:ج2:ص107)

ولإثارة الفتن أسباب ولأهلها صفات وفي الأثر عن سعيد بن المسيب قال:قال عمر رضي الله عنه:لا رأيت زماناً يتغاير فيه الرجال على العلم تغاير الرجال على النساء)رواه البخاري في تاريخه.(المصدر الذي سبق)

وأنواع اخرى وصفت لمن يساهم في إحداث الفتن،عن أنسرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (سيكون في آخر الزمان عُبَّاد جهال وقراء فسقة)كنز العمال وفيه نكارة.قال القرطبي وهو صحيح معنى،لما ظهر في الوجود من ذلك.وعن معاذ بن جبلرضي الله عنه قال:سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب،فيتهافت،يقرؤنه لا يجدون له شهوة ولا لذة،يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب،أعمالهم طمع لا يخالطه خوف،إن قصدوا قالوا سنبلغ،وإن أساءوا قالوا سيغفر لنا،وإنا لا نشرك بالله شيئاً)أخرجه الدارمي.(الإذاعة:ص134)

والساعين في إحداث الفتن أنواع وردت في حديث أنسرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الأنتنون،ثم تظهر قلانس البُرُد فلا يُستحى يومئذ من الزنا، والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة،والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين،قالوا:منا أو منهم؟قال:بل منكم)رواه الترمذي(التذكرة:ص716).

**النهي عن تكثير سواد أهل الظلم والخوارج الباعثين للفتن الممهدين للدهيماء:أكثَرَ علماء المسلمين في بيان الإرشاد النبوي لكل من يسلك دروب الضلال وحذروا من سوء عاقبة تكثير سواد أهل الضلال والمعاصي قال ابن حجر في قول البخاري عن من كثر سواد قوم فهو منهم:أي أهلهما والمراد بالسواد الأشخاص.وقد جاء عن ابن مسعودرضي الله عنه مرفوعا:(من كثر سواد قوم فهو منهم،ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به)(التويجري:ج13:ص44).

وعن أبي الأسودرضي الله عنه قال:(قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه،فلقيت عكرمة فأخبرته فنهاني اشد النهي،ثم قال:اخبرني ابن عباسرضي الله عنهأنأناس من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم فيرمي فيصيب أحدهم فيقتله أو يضربه فيقتله،فانزل الله تعالى:(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)النساء97قال ابن حجر:يضربه فيقتله أي بالسيف،وفيه تخطئة من يقيم بين أهل المعصية باختياره لا لقصد صحيح من إنكار عليهم مثلا أو رجاء إنقاذ مسلم من هلكة،وان القادر على التحول عنهم لا يعذر كما وقع للذين كانوا اسلموا ومنعهم المشركون من أهلهم من الهجرة ثم كانوا يخرجون مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لإيهام كثرتهم في عيون المسلمين فحصلت لهم المؤاخذة بذلك،فرأى عكرمة أن من خرج في جيش يقاتلون المسلمين يأثم وإن لم يقاتل ولا نوى ذلك،ويتأيد ذلك في عكسه بحديث"هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"(الفتح:ج13:ص44)

وعن الزهري انه اخبره حمزة بن عبدالله بن عمرأنه سمع ابن عمررضي الله عنهما يقول:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا انزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم)قال بن حجر:أي بعث كل واحد منهم على حسب عمله إن كان صالحا فعقباه صالحة وإلا فسيئة،فيكون ذلك العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين،وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه :(انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشكأن يعمهم الله بعقاب)والحاصل انه لا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب أو العقاب بل يجازى كل احد بعمله على حسب نيته،وجنح ابن أبي جمرة إلىأن الذين يقع لهم ذلك إنما يقع بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وأما من أمر ونهى فهم المؤمنون حقا لا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى:(وما كنا مهلكي القرى إلاوأهلها ظالمون)ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة.(الفتح:ج13)
*قال القنوجي أن سلمة بن الأكوعرضي الله عنهقد اعتزل في الفتنة وخرج لسكنى البادية نحو أربعين سنة وذكره البخاري في كتاب الفتن باب من كره أن يكثر سواد أهل الفتن والظلم وباب التعرب في الفتنة)(الإذاعة:ص66).

قال علي رضي الله عنه:سمعته صلى الله عليه وسلم يقول:يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام،يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية،لايجاوز إيمانهم حناجرهم،فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة)،وحديث عبدالرحمن ابن شبل رفعه(اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تخفوا عنه ولا تأكلوابه..الحديث)وسنده قوي،، وعن أبي أمامة رضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:الخوارج كلاب النار)رواه الطبراني.(التويجري:ج1:ص305)

وعن علي رضي الله عنه:(يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان،سفهاء الأحلام،يقولون من خير قول البرية،يمرقون من الإسلام،كما يمرق السهم من الرمية،لا يجاوز إيمانهم حناجرهم،فاقتلوهم،فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة)صحيح الجامع.ولأنس رضي الله عنه(يخرج قوم في آخر الزمان،يقرؤون القرءان،لا يجاوز تراقيهم،سيماهم التحليق،إذا لقيتموهم فاقتلوهم)صحيح الجامع.

وعن علي رضي الله عنه(يخرج قوم من أمتي،يقرؤون القرآن،ليس قراءتكمإلىقراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء،ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء،يقرؤون القرآن،يحسبون أنه لهم وهو عليهم،لا تجاوز صلاتهم تراقيهم،يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية،لويعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضي

لهم على لسان نبيهم لاتكلوا عن العمل،وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس فيه ذراع،على رأس عضده مثل حلمة الثدي،عليه شعرات بيض)صحيح الجامع.

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه(يخرج من المشرق أقوام محلقة رؤوسهم،يقرؤون القرآن بألسنتهم،لا يعدو تراقيهم،يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)صحيح الجامع.وعن أبي هريرةرضي الله عنه(إن ناساً من أمتي سيماهم التحليق،يقرؤون القرآن،لا يجاوز حلوقهم،يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية،هم شر الخلق والخليقة)صحيح الجامع.

عن ابن عباسرضي الله عنه(ليقرأن القرآن ناس من أمتي يمرقون من الإسلام،كما يمرق السهم من الرميّة)صحيح الجامع.وعن أبي ذررضي الله عنه (إن بعدي من أمتي قوماً يقرؤون القرآن،لا يُجاوز حلاقمهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية،ثم لا يعودون إليه،شرُّ الخلق والخليقة)صحيح الجامع.

عن أبي سعيد وأنس معاًرضي الله عنهما(سيكون في أمتي اختلاف وفرقة،قوم يُحسنون القيل،ويسيئون الفعل،يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهم،يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية،لا يرجعون حتى يرتد على فوقه،هم شرار الخلق والخليقة،طوبى لمن قتلهم وقتلوه،يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء،من قاتلهم كان أولى بالله منهم،سيماهم التحليق)صحيح الجامع.

*والخوارج آخرهم أمارة لقرب الأشراط الكبرى يخرج في آخرهم الدجال:عن ابن عمررضي الله عنهما(ينشو نشؤٌ يقرؤن القرآن،لا يجاوز تراقيهم،كلما خرج قرن قُطع،حتى يخرج في أعراضهم الدجال)صحيح الجامع.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاصرضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق،يقرؤون القرآن،لايجاوز تراقيهم،كلما خرج منهم قرن؛ قطع ،كلما خرج منهم قرن؛قطع،حتى عدها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع،حتى يخرج الدجال في بقيتهم)رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حوشب؛قال الهيثمي(وفيه كلام لايضر،وبقية رجاله رجال الصحيح.(التويجري: ج3:ص11)

وروى ابن ماجة بإسناد صحيح على شرط البخاري ولفظهقال:(ينشأ نشئ،يقرؤون القرآن،لايجاوز تراقيهم،كلما خرج قرن،قطع،قال ابن عمر:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:كلما خرج قرن قُطع،أكثر من عشرين مرة،حتى يخرج في عراضهم الدجال)(التويجري:ج1:ص292)

من هذه الأحاديث قال بعض العلماء أن الخوارج عدة قرون ويخرج في آخرهم الدجال وهم دلالة على خروجه وأحد الأمور السابقة له،في الحديث عن يسير بن عمرو قال:قلت لسهل بن حنيف:هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئاً؟قال:سمعته يقول:وأهوى بيده قِبَل العراق: (يخرج منه قومٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرميّة)رواه البخاري،(الفتح: ج12:ص:346)

*ظهور الرافضة وأهل البدع والمنافقين وتمكنهم على ذلة منهم وخنوع:**

عن ابن عباسرضي الله عنهما قال:كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم:يا علي!سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت، لهم نبزٌ،يسمون الرافضة،قاتلوهم،فإنهم مشركون)رواه الطبراني،وقال الهيثمي:إسناده حسن.(التويجري: ج1:ص311)**وعن** عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال:(يقتتلون على دعوى جاهلية،فتظهر الطائفة وهي ذليلة فيرغب فيهم من يليهم من عدوهم فيقتحم رجال-أو قال:أناس-في الكفر تقحماً)حديث حسن أخرجه عبدالرزاق في مصنفه.والحاكم(السنن للداني:ص167)

*قلت:وفي زماننا هذا،حدثت فتنة الطائفية في العراق وظهر رافضة العراق ظهور ذليل حيث كان نصرهم بمنة الغزاة الأجانب عليهم، وطمع بهم رافضة الفرس في إيران واستولوا على خيرات بلادهم واستباحوا الدماء في المسلمين..والله أعلم بمراده والمقصود في هذا الأثر الصحيح.

وعن علي بن أبي طالبرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يظهر في آخر الزمان قوم يُسمَّون الرافضة،يرفضون الإسلام)ضعيف الإسناد،رواه البخاري في التاريخ الكبير.قال الغامدي:وعُدَّ ظهور الرافضة من علامات الساعة التي تسبقها،كون ظهورهم في آخر الزمان.(الغامدي:ص211-208)

وحديث(في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف في أهل القدر)(القدرية مجوس هذه الأمة،إن مرضوا فلا تعودوهم،وإن ماتوا فلا تشهدوهم)صحيح الجامع،وروى ابن عمررضي الله عنهما(لكل أمة مجوس،ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر،إن مرضوا فلا تعودوهم،وإن ماتوا فلا تشهدوهم)صحيح الجامع.

وعن حذيفة بن اليمانرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر،من مات منهم؛فلا تشهدوا جنازته،ومن مرض منهم؛فلا تعودوهم،وهم شيعة الدجال،وحق على الله أن يلحقهم بالدجال)رواه أحمد.(التويجري: ج3:ص11)

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يكون في آخر الزمان قوم يُسمون الرافضة، يرفضون الإسلام،فإذا رأيتموهم فاقتلوهم،فإنهم مشركون)رواه أحمد والطبراني وغيرهم(الاذاعة:القنوجي:ص95)

إرشاد وتحذير من(القتل) وإزهاق النفس التي حرم الله:

قال الله تعالى:(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)النساء93 ،أرشد نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم أمته إلى ما ينجيهم وحذرهم مما يوقعهم في الهلاك ويوجب عليهم الدمار في دينهم ودنياهم وآخرتهم،ومما شدد على التحذير منه قتل النفس والتهاون في ذلك بالتبريرات والتأويلات الباطلة.وورد في ذلك أحاديث كثيرة ذكرها العلماء بكثير من الإسهاب والبيان الواضح.

عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصِب دماً حراماً)رواه البخاري.وعنه قال:إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حلِّه)رواه البخاري.وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:كل ذنب عسى الله أن يغفره؛إلا الرجل يموت كافراً،أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً)رواه احمد والحاكم وصححه.وعن أبي الدرداء قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:كل ذنب عسى الله أن يغفره؛إلا الرجل يموت مشركاً أو يقتل مؤمناً متعمداً)رواه أبوداؤد وابن حبان في صحيحه.وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:أبغض الناس إلى الله ثلاثة:ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية،ومُطَّلِبٌ دم امرئ بغير حق ليهريق دمه)رواه البخاري.جميعهابالمصدر.(التويجري:ج1:ص105)

وروى النسائي عن أبي بكرة قال:(إذا حمل الرجلان المسلمان السلاح أحدهما على الآخر فهما على جرف جهنم،فإذا قتل أحدهما الآخر فهما في النار)قال العلماء:معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهمها ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا،وقيل هو محمول على من أستحل ذلك.وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغين،وحمل هؤلاء الأحاديث الواردة في ذلك على من ضعف عن القتال أو قصر نظره عن معرفة صاحب الحق واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ماوقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن

المصيب يؤجر أجرين.وقال ابن حجر وأخرج مسلم بلفظ(لاتذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لايدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قُتل،فقيل كيف يكون ذلك؟قال:الهرج،القاتل والمقتول في النار).قال القرطبي فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو إتباع هوى فهو الذي أريد بقوله:(القاتل والمقتول في النار).قال ابن حجر:ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عددا من الذين قاتلوا وكلهم متأول مأجور إن شاء الله بخلاف من جاء بعدهم ممن قاتل على طلب الدنيا.(الفتح:ج13)وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح،فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.(الإذاعة:ص80)وعن أبي هريرةرضي الله عنه:قال صلى الله عليه وسلم:(إن الملائكة، لتلعن أحدكم إذا أشار إلى أخيه بحديدة،وإن كان أخاه لأبيه وأمه)صحيح الجامع.وعن ابن مسعود رضي الله عنه:(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه)صحيح الجامع،وعن ابن عمررضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :(لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)رواه مسلم، قال بان حجر:المراد-بالكفر-ستر الحق والكفر لغة الستر،لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه ، فلما قاتله كأنه غطى على حقه الثابت له عليه.(الفتح:ج13)

وقال النووي:في معناه سبعة أقوال:أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق،المراد كفر النعمة وحق الإسلام،أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه،أنه فعل كفعل الكفار،المراد حقيقة الكفر ومعناه:لا تكفروا بل دوموا مسلمين،والسادس حكاه الخطابي وغيره:أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح،يقال تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه،والسابع:قاله الخطابي:معناه لا يُكفِّر بعضكم بعضاً فتستحلوا قتال بعضكم بعضاً.قال النووي:والأظهر هو القول الرابع وهو اختيار القاضي عياض.أهـ(النووي ش صحيح مسلم:ج2:ص55)

وعن أبي بكرةرضي الله عنه(إذا التقى المسلمان وحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم،فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعاً)صحيح الجامع ،ولعبدالله بن عمررضي الله عنهما قال:رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول:(ما أطيبك وأطيب رائحتك،ماأعظمك وأعظم حرمتك،والذي نفسي بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك،ماله ودمه،وأن لا يُظن به إلا خيراً)صحيح ابن ماجة.(التذكرة:ص601)

وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(كل المسلم على المسلم حرام،دمه وماله وعرضه)رواه مسلم،وعن بريدة: (قتل المؤمن عند الله أعظم من زوال الدنيا)رواه النسائي،وعنه قال صلى الله عليه وسلم:(من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة)رواه الترمذي وصححه.(التذكرة:ص601)

وعن أبي الدرداءرضي الله عنهسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً،أومؤمن قتل مؤمناً متعمداً)رواه أبوداؤد.السلسلة الصحيحة.(التذكرة:ص602)

وعن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(من أعان في قتل مسلم بشطر كلمة،لقي الله يوم القيامة مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله)الدر المنثور للسيوطي.(المصدر السابق)
وعن خرشة بن الحررضي الله عنه–كان من أصحاب النبي–قالصلى الله عليه وسلم:لا يشهد أحدكم قتيلاً؛لعله أن يكون قتل مظلوماً فتصيبيه السخطه)رواه احمدوالطبراني-إلا أنه قال:فعسأن يُقتل مظلوماً،فتنزل السخطة عليهم،فتصيبيه معهم)قال الهيثمي فيه بن لهيعة ضعيف والبقية رجال الصحيح.(التويجري:ج1:ص119).

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لا يقفن أحدكم موقفاً يُقتل فيه رجل ظلماً، فإن اللعنة تنزل على كل من حضر حين لم يدافعوا عنه،ولا يقفنَّ أحدكم موقفاً يُضرب فيه رجل ظلماً،فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدافعوا عنه)رواه الطبراني،قال المنذري:وإسناده حسن.(التويجري:ج1:ص120)

وروى الطبراني:عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:إذا مشى الرجل الى الرجل،فقتله؛ فالمقتول في الجنة والقاتل في النار)قال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح.وفي رواية لأحمد:أن ابن عمر رأى رأساً،فقال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ما يمنع أحدكم إذا جاء من يريد قتله أن يكون مثل ابني آدم:القاتل في النار والمقتول في الجنة)إسناده جيد.(التويجري:ج1:ص121)

*ويُستثنى المدافع بحق عن نفسه وعرضه وماله ومن يدافع عن أرض الإسلام والأماكن المقدسة في الإسلام،وفي الحديث عن سراقة بن مالكرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم)رواه أبوداؤد.وعن واثلة بن الأسقعرضي الله عنه قال:قلت:يا رسول الله!ما العصبية؟ قال:أن تُعين قومك على الظلم)رواه أبو داؤد.(الإذاعة:ص80)

وعن ابي هريرة قال:إني لأعلم فتنة يوشك أن يكون الذي قبلها معها كنفجة أرنب،وإني لأعلم المخرج منها،قلنا:وما المخرج منها؟قال:أمسك يدي حتى يجيءمن يقتلني)قال التويجري:وأما الدفاع عن

النفس،فإنما هو مشروع في غير أيام الهرج،وأما أيام الهرج،فالمشروع فيها كف اليد واللسان ولزوم البيت وإذا دُخِل على أحد بيته،فإنه مأمور بأن يكون كخير ابني آدم)(التويجري: ج1:ص47)

وعن البراء بن عازبرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)رواه ابن ماجة وقال المنذري إسناده صحيح.وفي رواية للبيهقي:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم سُفِك بغير حق)وعن ابي سعيد الخدري وأبو هريرةرضي الله عنهماعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن ؛لأكبهم الله في النار)رواه الترمذي.(التويجري: ج1:ص103)

وعن مرثدبن عبدالله عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القاتل والآمر؟فقال:قسمت النار سبعين جزءاً،فللآمر تسعة وستون،وللقاتل جزء،وحسبه)رواه احمد،قال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسحق مدلس.
وعن ابي سعيد الخدريرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إن الله جزأ النار سبعين جزءاً، تسعةوستون للآمر،وجزء للقاتل،وحسبه)رواه الطبراني بإسناد ضعيف.(التويجري: ج1:ص118)وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة،لقي الله عزوجل مكتوب بين عينيه:آيس من رحمة الله)رواه احمد(التويجري: ج1:ص119)

وعن ابن عباسرضي الله عنهماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:من شرك في دم حرام بشطر كلمة،جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه:آيس من رحمة الله)رواه الطبراني وقال الهيثمي:فيه عبدالله بن خراش وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات.وروى مثل ذلك ابن عمر(التويجري: ج1:ص119)

الإرشاد النبوي النافع لسبل النجاة والوقاية وقت الفتن:

**العلم الشرعي(كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم) والعمل به في وقت الفتن من افضل سبل النجاة،عن علي رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:ألا إنها ستكون فتنة،فقلت:ما المخرج منها يا رسول الله؟قال:كتاب الله؛فيه نبأ ما قبلكم،وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم،وهو الفصل ليس بالهزل،من تركه من جبار،قصمة الله،ومن ابتغى الهدى في غيره، أضله الله،وهو حبل الله المتين،وهو الذكر الحكيم،وهو الصراط المستقيم)رواه الترمذي،(التويجري: ج1:ص260)

**وذهاب العلم من أعظم أسباب الفتن واختلال الموازين والفوضى وكثرة القتل: عن ابي هريرةرضي الله عنه قال:(لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم،وتكثر الزلازل،ويتقارب الزمان،وتظهر الفتن،ويكثر الهرج-وهو القتل القتل-حتى يكثر فيكم المال فيفيض)صحيح البخاري(الفتح:ج2:ص598)

عن أبي موسىرضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم:(إن بين يدي الساعة أياماً يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج،والهرج:القتل)عن أبي وائل قال:إني لجالس مع عبد الله وأبي موسى رضي الله عنهمافقال أبو موسى:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله،والهرج بلسان الحبشة القتل) (الفتح:ج13:ص23)

**وإنما نفع العلم بالعمل وقد حث نبينا صلى الله عليه وسلم على العمل حتى ولو قامت الساعة وآذنت بانقضاء الحياة–أي العمل ولو بآخر لحظات الحياة– عن أنسرضي الله عنه:(ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة،فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)صحيح الجامع.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:تعلموا العلم ،تُعرفوا به،واعملوا به،تكونوا من أهله؛فإنه سيأتي بعدكم زمان؛ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم...الحديث)(التويجري:ج1:ص232)،وعن ابي أمامةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:ستكون فتن،يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً،إلا من أحياه الله بالعلم)لأبن ماجة والطبراني.(التويجري:ج1:ص27)

وذكر الحازمي في كتابه(موقف المسلم من الفتن)إرشاد نبوي عظيم:الاعتصام بالكتاب والسنة:قال بن جرير في تفسير الآية:(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)آل عمران103–يعني بذلك:وتعلقوا بأسباب الله جميعاً يريد بذلك-تعالى ذكره-وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق،والتسليم لأمر الله..أهـ،جامع البيان)

وقال الحازمي: فالإعتصام بالكتاب والسنة نجاة من الفتن،وعاصم من المحن،وهو أساس لكل عمل صالح، وركن ركين وأساس متين وحصن حصين لنجاح أعمالنا،وصلاح مساعينا.قال صلى الله عليه وسلم:(إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي،كتاب الله وسنتي)رواه مالك وأصله في مسلم.

وعن أبي أيوب الأنصاريرضي الله عنه قال:خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:أطيعوني ما كنت بين أظهركم،وعليكم بكتاب الله،أحلّوا حلاله،وحرّموا حرامه)الصحيحة للألباني.قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(أصحاب السنن أعلم بكتاب الله)شرح السنة للبغوي.وعن ابن مسعود قال:

(الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة)صححه الألباني.وعن أبي الدرداء قال:(اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة،إنك إن تتبع خير من أن تبتدع،ولن تخطيء الطريق ما اتبعت الأثر) المروزي في"السنة"، وعن علي بن أبي طالبرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أتاني جبريل عليه السلام فقال:يا محمد إن أمتك مختلفة بعدك،قال:فقلت له:فأين المخرج يا جبريل؟ قال:فقال:كتاب الله تعالى،به يقصم الله كل جبَّار،ومن اعتصم به نجا،ومن تركه هلك)اسناده ضعيف. وقد بين صلى الله عليه وسلم أنه سيكون اختلاف من بعده وافتراق كثير،وأن الحق مع المتمسكين بسنته وسنة الخلفاء الراشدين والمعتصمين بها،في حديث العرباض بن ساريةرضي الله عنه:(اتقوا الله و عليكم بالسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً،فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين،عضوا عليها بالنواجذ،وإياكم ومحدثات الأمور،فإن كل بدعة ضلالة)الصحيحةللألباني.(الحازمي:ص313:ص318)

**ومن سبل الوقاية(الزهد والكف والعزلة والبعد عن مواطن الفتن:وفي الحديث:(صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين،ويهلك آخرها بالبخل والأمل)صححه الألباني.وفي الحديث عن ابي موسىرضي الله عنه: (اكسروا فيها قسيّكم-يعني في الفتنة-واقطعوا فيها اوتاركم،والزموا فيها أجواف بيوتكم،وكونوا فيها كالخيّر من ابني آدم)صحيح الجامع. وعن ابي الدرداءرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تقربوا الفتنة إذا حميت،ولا تعرضوا لها إذا عرضت،واضربوا أهلها إذا اقبلت)رواه الديلمي.(الاشاعة:البرزنجي)

وعن خالد بن عرفطه رضي الله عنه(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:يا خالد!إنها ستكون بعدي أحداث وفتن وفرقة واختلافٌ،فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل، فافعل)رواه البخاري في التاريخ الكبير وصححه الألباني.

**التقوى وملازمة العبادة:قال تعالى:(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) النساء131،وكان صلى الله عليه وسلم إذا أمَّرَ أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً)رواه مسلم.قال ابن مسعودرضي الله عنه في قوله تعالى:(اتقوا الله حق تقاته)آل عمران102،قال:(أن يُطاع فلا يُعصى،ويُذكر فلا ينسى،وأن يُشكر فلا يُكفر)رواه الحاكم موقوفاً وصححه ابن رجب.وعن معقل بن يساررضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(العبادة في الهرج،كهجرة إليَّ)رواه مسلم. قال النووي:المراد بالهرج:الفتنة واختلاط أمور الناس،وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد)أهـ،فالنجاة من الفتن والعصمة منها تكون بالإقبال على

عبادة الله،والإعتزال عن المخالفين من خلق الله.أهـ (شرح صحيح مسلم للنووي:ج18:ص88) و (الحازمي:374).وفي الحديث(عبادة في الهرج والفتنة كهجرة الي)صحيح الجامع.(العبادة في الهرج كهجرة الي)صحيح الجامع.

وعن فضل العبادة وقت الفتن أيضاً قال الحافظ بن رجب:وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتَّبعون أهوائهم ولايرجعون الدين،فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية،فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويتجنب مساخطه،كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية الرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به متَّبعاً لأوامره،مجتنباً لنواهيه.أهـ.(التويجري:ج1:ص92)وعن أبي هريرةرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك،ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا)ضعفه الألباني.

*وعن كثرة الصلاة:قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم:أستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعاً يقول:(سبحان الله!ماذا أنزل الله من الخزائن؟وماذا أنزل من الفتن؟من يوقظ صواحب الحجرات–يريد أزواجه–لكي يصلين!رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الاخرة).قال ابن حجر:أختلف في المرادبقوله"كاسية وعارية"على أوجه أحدهما كاسية في الدنيا بالثياب لوجود الغنى عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل في الدنيا.كاسية بالثياب لكنها شفافة لاتستر عورتها فتعاقب في الآخرة بالعري جزاء ذلك.كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته بالآخرة بالثواب.كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها فتصير عارية فتعاقب في الآخرة .كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية في الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى:(فلا أنساب بينهم) ذكر هذا الأخير الطيبي ورجحه بمناسبة المقام واللفظة وإن وردت في أزواج النبي لكن العبرة بعموم اللفظ،قال ابن بطال:في هذا الحديث إن الفتوح في الخزائن تنشأ عنه فتنتة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وأن يبخل به فيمنع الحق أو يبطر صاحبه فيسرف،فأراد صلى الله عليه وسلم تحذير أزواجه من ذلك كله وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك،وفي الحديث الندب إلى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة ولاسيما في الليل لرجاء وقت الأجابة لتكشف أو يسلم الداعي ومن دعا له.أهـ(الفتح:ج:ص)قلت:وفي ذلك الحرص والمحافظة على صلوات الفرائض والإكثارمن النوافل:السنن الرواتب وصلاة الليل وفضلها العظيم،وصلاة الضحى،وصلاة بعد كل وضوء قدر المستطاع،وصلاة تحية المسجد..الخ.

** الصبر واهميته عند حلول الفتن:فعماد ما سبق والتثبيت عليها يكون بالتمسك بالصبر ولزومه،قال تعالى:(والله يحب الصابرين)آل عمران146،وقال تعالى:(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)الزمر10 ، وقال صلى الله عليه وسلم:(ومن يتصبر يصبره الله،وما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)رواه البخاري.وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:(إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن إن السعيد لمن جُنِّب الفتن،ولمن ابتلي فصبر فواهاً)صحيح ابوداؤد للألباني.ومعنى فواهاً:قال الخطابي:بأنها كلمة تعني التلهف،وتكون موضع الإعجاب بالشيء.قال الحازمي:أي:ما أحسن وما أطيب صبر من صبر عليها.أهـ (الحازمي:ص401) وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن من ورائكم أيام الصبر،الصبر فيهن كقبض على الجمر،للعامل فيها أجر خمسين، قالوا:يا رسول الله!أجر خمسين منهم أم خمسين منا؟قال:(خمسين منكم)رواه البزار وقال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح.(التويجري:ج2:ص90)

وعن حذيفةرضي الله عنه قال:قيل:ياأبا عبدالله!ما تأمرنا إذا اقتتل المصلون؟قال:آمرك أن تنظر أقصى بيت من دارك،فتلج فيه،فإن دخل عليك فتقول:ها،بؤَ بإثمي وإثمك،فتكون كابن آدم)رواه الحاكم وصححه.(تويجري:ج1:ص45)،وعنه قال:(تعوَّدوا الصبر قبل أن ينزل بكم البلاء؛فإنه يوشك أن ينزل بكم البلاء،مع أنه لن يصيبكم أشد مما أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)لإبن عساكر في تاريخه.(التويجري:ج1:ص83)،وعنه رضي الله عنه قال:(كيف أنتم إذا سُئِلتم الحق فأَعطَيّتموه،وسألتم حقكم فمُنِعتموه؟قالوا:نصبر،قال:دخلتموها ورب الكعبة(يعني الجنة)رواه عبدالرزاق في مصنفه.(التويجري:ج1:ص88)

وعن اسيد ابن حضير رضي الله عنه أن رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:(يا رسول الله استعملت فلانا ولم تستعملني ،قال:انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني)قال ابن حجر:والسر في جواب النبي صلى الله عليه وسلم للرجل بقوله "سترون بعدي اثرة "ليبين له ان الولاية التي فيها الاستئثار للحظ الدنيوي انما تقع بعده، وامرهم بالصبر عند وقوع ذلك.أهـ(الفتح:ج13:ص11)

إسحاق الكعبي عن جعفر عن أبيه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ألا إنه سيكون أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل والفجور ولا يستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى والإستخراج في الدين،ألا فمن أدرك منكم ذلك الزمان فصبر على الشدة وهو يقدر على الرخاء وصبر على الذل وهو يقدر على العز،وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى،

وصبر على البغضة في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة،أثابه الله ثواب سبعين صديقاً)إسناده مرسل،وهو من أقسام الضعيف.(السنن للداني:ص109)

وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها،قالوا:يا رسول الله!كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟قال:تؤدون الحق الذي عليكم،وتسألون الله الذي لكم)رواه الشيخان واحمد وغيرهم.وروى أبوعبدربه قال:سمعت معاوية على المنبر يقول:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن ما بقي من الدنيا بلاءٌ وفتنةٌ،(فأعدوا للبلاء صبراً).إسناده ضعيف.(السنن للداني:ص35)،وعن انس بن مالكرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني)رواه البخاري.

**والدعــاءمن أهم وسائل النجاة من الفتن:قال تعالى:(وقال ربكم ادعوني استجب لكم)غافر60. وقال صلى الله عليه وسلم:(تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)رواه مسلم.وعن النعمان بن بشيررضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(الدعاء هو العبادة)صحيح الترمذيللألباني، وحديث(عوذوا بالله من عذاب القبر،عوذوا بالله من عذاب النار،عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال ،عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات)(صحيح الجامع:ج2)،وعن حذيفةرضي الله عنه قال:(يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغرِق)رواه الحاكم وصححه.(التويجري:ج2)وحديث انس بن مالك رضي الله عنهوفيه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا،نعوذ بالله من سوءالفتن..الحديث)(الفتح:ج13). وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(اذا تشهد أحدكم فلتعوذ من أربع:من عذاب جهنم،وعذاب القبر،وفتنة المحيا والممات،ومن شر المسيح الدجال،ثم يدعو لنفسه بما بدا له) (صحيح الجامع:ص137) ،ولزيدبن ثابترضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)رواه مسلم في حديث طويل.

**العزلة وترك القتال في الفتنة:وفي ذلك نجاة وحفظ بإذن الله إذا حميت الفتن وأرتفع شرارها،وتميز أهل الشر وظهروا بسطوتهم وطغيانهم وعدوانهم على المؤمنين من أهل الدين والإسلام!!وسأتطرق لذلك بالتفصيل إن شاء الله في الجزء الثالث من بحثي هذا،وعن ابن مسعودرضي الله عنه قال:خير الناس في الفتنة أهل شاء سود ترعى في شعف الجبال ومواقع القطر،وشر الناس فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع)لأبي نعيم في الفتن.(التويجري:ج1:ص50)

**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المنجيات في الفتن:قال تعالى:(فلما نسوا ما ذُكِّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)الأعراف165.

**لزوم جماعة المسلمين:من وسائل الحفظ في الفتن.فلزوم جماعة المسلمين وأئمتهم الربانيين المتجردينللحق الزاهدين بالدنيا ومتعلقاتها وعوائقها،قال(الحازمي:ص433):والجماعة ليست بالكثرة،ولكن من كان على منهج أهل السنة والجماعة فهو الجماعةأهـ.بالآية:(واعتصموابحبل الله جميعاً)آل عمران103 وبآخر حديث حذيفة بن اليمان الطويل قال عليه الصلاةوالسلام:(تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولاإمام؟قال:فاعتزل تلك الفرق كلها ولو تعض بأصل شجرةحتى يدركك الموت وأنت على ذلك)رواه البخاري.

*** **فاصل**:..قبل الدجال والدمار فتن الرخاء:عن حذيفةرضي الله عنه قال:ذُكِر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال:(لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ولن ينجو أحد مما قبلها؛ إلانجا منها،وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال)رواه أحمدورجاله رجال الصحيح(التويجري:ج3).وهذه صفة من صفات الدهيماء التي هي من المقدمات العظام ومن الإرهاصات السابقة للدجال ولذلك فقد ركزتُ على فتنة الدهيماء والتي يدور عليها الكثير من الأحداث السابقة للدجال والأمور العجيبة والكوارث الطوام التي تحدث مع دنو وقت خروجه.

****الإرشاد النبوي الناصح للأمة حال الـرخـــاء وتحذير من الإنزلاق والردى:**

(فتنة السراء):من الفتن التي تسبق الدهيماء المظلمة وتمهد لها،وقد جاء في الحديث:أن الرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن أن خشيته على أمته ليست من الفقر..ولكن أن تفتح لهم الدنيا فيتنافسوا فيها فتهلكهم كما أهلكت السابقين لهم... فالرخاء في الأمة والنعيم من السوابق والإرهاصات قبل الفتنة الأخيرة الفتنة الرابعة "الدهيماء": وعن سعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لأنا لفتنة السراء أخوف عليكم من فتنة الضراء،إنكم قد ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وإن الدنيا خضرة حلوة)رواه البزار وقال الهيثمي:فيه رجل لم يسمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح.(التويجري:ج1:ص347)

عن فاطمة الزهراءرضي الله عنها:(شرارأمتي الذين غُذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام،ويلبسون ألوان الثياب،ويتشدقون في الكلام)حديث حسن،صحيح الجامع.وعن البراء ابن عازب رضي الله عنهقال:(امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع:بعيادة المريض،واتباع الجنائز،وتشميت العاطس ونصر الضعيف،وعون

المظلوم وافشاء السلام وابرار المقسِم،ونهى عن الشرب في الفضة ونهانا عن تختم الذهب،وعن ركوب المياثر وعن لبس الحرير والديباج والقسي والاستبرق)الشاهد من الحديث(ونهانا عن..ركوب المياثر) (الفتح: ج11:ص22)

وعن عبادةبن الصامترضي الله عنهقال:بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوف إذ أقبل رجل فقال:يا رسول الله!مامدة الرخاء في أمتك؟!فسكت عنه صلى الله عليه وسلم حتى سأله ثلاث مرات،ثم ولى الرجل،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:لقدسألتني عن شيء ماسألني عنه أحد من أمتي،رجاء أمتي مائةسنة،فقال:يارسول الله فهل لتلك من أمارة أو آية أو علامة؟
قال:نعم،القذف، والخسف،والرجف،وإرسال الشياطين الملجمة على الناس)رواه الحاكم وصححه في المستدرك على الصحيحين، وعن جنادةبن أمية أنه سمع عبادة بن الصامترضي الله عنه يذكر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:يارسول الله!مامدة أمتك من الرخاء؟فلم يرد عليه شيئاً حتى سأله ثلاث مرات،كل ذلك لا يجيبه ،ثم انصرف الرجل،ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:أين السائل؟ فردوه عليه، فقال:لقد سألتني عن شيء ماسألني عنه أحد من أمتي،مدة أمتي من الرخاء مائةسنة"قالها مرتين أوثلاثاً،فقال الرجل: يارسول الله! فهل لذلك من أمارة أوعلامة أو آية؟ فقال:نعم،الخسف والرجف وإرسال الشياطين المجلبة على الناس)رواه الهيثمي في"مجمع الزوائد"،وعبدالرزاق في مصنفه.كماجاء بحديث جبريل"عن الإسلام والإيمان والإحسان وفي آخره عن أشراط الساعة" فقدجاء جبريل على هيئة رجل،يسأل عن أشياء جديدة ليعلم الأمة!! وهنا بهذا الحديث الرجل غير معروف ويسأل عن شيء لم يسأل عنه أحد قبله!!.

***ومن الإرشاد النبوي ذكر ما جاء عن قـــــلب الموازين والحـقائق وظهور البغي وأنه من دلالات دنو الدهيماء:**

تغير الموازين والحقائق من فتن الرخاء وإرهاصات الدهيماء:قال الله تعالى:(كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)س إقرأ"7".مع النعيم والرخاء تتغلب الشهوات ويصعب قيادها إلا من رحم الله ومن هداه الى تصريف النعيم بطريق لا يضر دينه ودنياه،فالفقر والجوع والبساطة والحياة التي يغلب عليها الكسب الديني والأخروي تقوي التقى والهداية والقيم الحسنة في حياة الفرد والمجتمع ولذلك بيَّن صلى الله عليه وسلم أنه ما خشي علينا الفقر..ولكن أن تفتح لنا الدنيا..وهنا تأتي الطوام التي أهلكت من قبلنا.ومع الرخاء يفسق ضعاف الدين والإيمان ويظهر النفاق وما ينتج عنه من هدم للقيم و الأعراف

وإخلال بالموازين وتعدي لحدود الشرع والخلق والدين.وبحديث ابوموسىرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عاراً،ويتقارب الزمان،وتنتقض عراه،وتنتقص السنون ،ويؤتمن التهماء،ويُتَّهم الأمناء،ويُصدق الكاذب،ويكذب الصادق، ويكثر الهرج، قالوا:ما الهرج يارسول الله؟ قال:القتل(ويظهر البغي والحسدوالشح،وتختلف الأمور بين الناس،ويتَّبع الهوى،ويُقضى بالظن،ويُقبض العلم،ويظهرالجهل،ويكون الولد غيظاً،والشتاء قيظاً،ويُجهر بالفحشاء،وتُزوى الأرض زياً)رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله ثقات.(التويجري:ج2:ص27)،وعن سعيدبن جبير،عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده،لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل،ويخوَّن الأمين،ويؤتمن الخائن،وتهلك الوعول،وتظهر التحوت! قالوا:يا رسول الله!وما الوعول وما التحوت؟ قال:الوعول وجوه الناس وأشرافهم،والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لايُعلم بهم)رواه بن حبان في صحيحه.(التذكرة:ص727)

وفي رواية للطبراني من طريق علقمة عن ابي هريرة..(ويعلو التحوت الوعول!قلنا:وما التحوت؟قال:فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يُرفَعون فوق صالحيهم،والوعول:أهل البيوت الصالحة)قال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح.(التويجري:ج2:ص34) وعن حذيفةرضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكع ابن لُكع)(صحيح الجامع)وعن ابي هريرة وابي ذررضي الله عنهما(..وساق الحديث الى قوله:ما المسؤول عنها(يعني الساعة) بأعلم من السائل،وسأخبرك عن أشراطها،إذاولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها،وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس،فذاك من أشراطها،وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان،فذاك من أشراطها، في خمس من الغيب لايعلمهن إلا الله:[إن الله عنده علم الساعة..الآية](لقمان34)صحيح الجامع.

قال القرطبي:قال علماؤنا رحمة الله عليهم:ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهر أكثره وشاع في الناس معظمه.وقيل: المراد أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة والسب،ويشهد لهذا ماجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه المرأة مكان الأمة.وقوله صلى الله عليه وسلم:(حتى يكون الولد غيظاً)عن ابن مسعود:(أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظاً،وأن يكون المطر قيظاً،وأن تفيض الأشرار فيضاً)رواه الطبراني،وضعفه الهيثمي،(التذكرة:ص728).(الإشاعة:البرزنجي) قول البرزنجي:ومن أشراط الساعة ما ورد أنه إذا اقترب الزمان.."يربي الرجل جرواً:أي ولد الكلب!خيرٌ له من أن يربي ولداً له!"(الإشاعة:ص130).قلت:وذلك لكثرة عقوق الأبناء فيكون الحيوان أوفى منهم وأرجى نفعاً والعياذ بالله من سوء الأقدار.وقيل لها معنىً آخر وهو يتجلى في هذا الزمان حيث قام كثير من الجهال بتقليد الكفار وانعكفوا على تربية القطط والكلاب والسباع في دورهم وقصورهم وصرفوا عليها

المال الكثير الذي سيسألهم الله عن مصارفه وهل بحق أم باطل!!وربما بخلوا بصرفها على المعوزين والمحتاجين في مجتمعاتهم وانفقوا بسخاء على اهوائهم والله المستعان.

..وبحديث جبريل الطويل وفيه قال:أخبرني عن الساعة قال:(ما المسئول عنها بأعلم من السائل) قال:أخبرني عن إماراتها؟قال:(أن تلد الأمة ربتها،وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان)وفي رواية:(إذا رأيت المرأة تلد ربها فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم والبكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها)رواه مسلم. وللعلماءعدة تأويلات لذلك:منها اتساع ديار أهل الإسلام وكثرة السبي فيكون الولد للمرأة المسبية بمكان السيد أو السيدة، ومنها أن تُباع الأمة المستولدة الى أن يشتريها ولدها-ويشمل بنتها- ومنها أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد-ويشمل البنت والابن- أمه معاملة السيد أمته(من الإهانة بالسب والضرب والإستخدام)فأطلق عليه ربهامجازاً لذلك،ومن التأويلات:أن المراد بربها وربتها أي من معنى(الرب)أي المربي وولي الأمر والمسئول فيكون حقيقة..كمثل التعاملات الرسمية في زماننا في البطاقات والأوراق الرسمية يكون الولد-الذكر- ولي أمر ومسئول عن أمه..وقد رجح ابن حجر في(فتح الباري)أن في آخرالزمان تكثر العقوق،لأن في آخرالزمان تفسد الأحوال وان قيام الساعة يقرب عند انعكاس الأمور،بحيث يكون المرَبَي مُربياً والسافل عالياً،وهو مناسب لعلامة أن تصير الحفاة ملوك الأرض.أهـ(الغامدي:ص409).
قلت:وفي الأثر(جاء أن العرب آخر الزمان تكون السنتهم ألسنة العرب وقلوبهم قلوب الأعاجم)، وبآخرالزمان تفسد العرب بما ينفتح عليهم من زهرة الدنيا وزخرفها ويتباهون بالبنيان وما يلزمه من بذخ وتفسد اخلاقهم وطباعهم فلا يُعطى أهل الحقوق حقوقهم ولا ذوي الأقدار الرفيعة قدرهم حتى تصل الى أن يعق الأبناءوالبنات أمهاتهم فتعامل الأمهات معاملةرديئة أوتقوم بخدمتهم في البيوت بحجة انشغالهم بالمدارس والوظائف وكثرة خروج البنات والنساء من بيوتهن فتترك الخدمة للخادم إن وجدت وإن لم توجد تقوم الأم-التي هي غالباً تكون من يبقى في البيت من النساء-بخدمتهم وترتيب شؤونهم المنزلية واحياناًترعشؤون ابنائهم وابنائهن الموظفين والموظفات،هذا مانسمع عنه في كلام أمهات الطالبات والموظفات في زماننا هذاوالله أعلم.وعن أم الضرابرضي الله عنهامثلهوزاد(ويجتزئ الصغيرعلى الكبيرواللئيم على الكريم ويخرب عمرانالدنيا ويعمر خرابها)ولإبنمسعودرضي الله عنه(لاتقوم الساعة حتى يكون الولدغيظا،والمطر قيظا،وتفيض الايام فيضا)أخرجه الطبراني،(الفتح:ج13:ص96)

*قال النووي في حديث:(أن تلد الأمة ربتها،وأن ترى الحفاة..الحديث):إنه ليس كل ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أومذموماً،فإن تطاول الرعاء في البنيان وفشو المال وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك،وإنما هذه علامات والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره والله أعلم..أهـ(شرح النووي،مسلم:ج1:ص84:ص159)

وعن عليرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(إذا فعلت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء، قيل: وماهي يا رسول الله؟قال:إذا كان المغنم دولاً،والأمانة مغنماً،والزكاة مغرماً،وتُعُلِم لغير الدين،وأطاع الرجل زوجته وعق أمه،وبر صديقه وجفا أباه،وارتفعت الأصوات في المساجد،وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكرِم الرجل مخافة شره،وشُربت الخمور ولُبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاًحمراء أو خسفاً أو مسخاً)وبرواية لأبي هريرةرضي الله عنه زاد فيها:(وقذفاً وآيات تتابع كنظام قُطِع سلكه)رواه الترمذي وحسنه.(الإذاعة:ص140)

قال تعالى:(ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربَّهم إلا أن تأتيهم سنَّة الأولين أويأتيهم العذاب قُبُلاً)(س الكهف55) ،سنة الله في خلقه يمهلهم ولايهملهم سبحانه فإذا تمادوا في طغيانهم وعصيانهم جاءهم العذاب والآيات العظام والكوارث السماويةوالأرضيةوسنتطرق إليها إن شاءالله..

*ومع الرخاء ينتج الخلل في العادات والأخلاق السامية لدى الناس إلامن رحم الله–وفي الأثر لشيخ من تميم قال:خطبنا علي رضي الله عنه:يأتي على الناس زمان عضوض،يعض الموسر على مافي يديه،قال:ولم يؤمر بذلك،قال تعالى(ولاتنسوا الفضل بينكم)وينهَدّ الأشرار،ويُستذل الأخيار،ويُبايع المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطرين،وعن بيع الغرر،وعن بيع الثمرة قبل أن تُدرك)رواه ابوداؤد وضعفه الألباني.(الغامدي:ص287)

وأورد القنوجي في كتابه(الاذاعة:ص148)عدة أشراط ثم قال:هذه الأشراط لابد من ذكرها حتى يُوقف عليها ويتحقق بذلك صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ماأخبر.أهـ،وهذه الأشراط جمعها بمايلي:وبرواية:(كثرة الفحش والتفحش،وتخوين الأمين وائتمان الخائن،وانتفاخ الأهلة،وكثرة القطر وقلة النبات،وكثرة القراء وقلة الفقهاء،وكثرة الأمراء وقلة الأمناء،وكون الزهد رواية والورع تصنعاً، والولد غيظاً والمطر قيضاً،وإفاضة الأشرار فيضاً،وتصديق الكاذب وتكذيب الصادق،وتقريب الأباعد وتبعيد الأقارب،وزخرفة المحاريب وخراب القلوب،واكتفاء الرجال بالرجال والنساءبالنساء-وهذا كناية عن

اللواط والسحاق-وتعمير خرابها وتخريب عمرانها).وبرواية:(وظهور المعازف وشرب الخمور،وكثرة الشُرط-أي أعوان السلطان-وكثرة الهمزة اللمزة الغمازين،وتسمية الخمر بالنبيذ،والربا بالبيع،والسحت بالهدية والتعلم لغير دين الله،وإمارة الصبيان،وجور السلطان،وتطفيف المكيال والميزان،وإتيان الشياطين في صورة الرجال وتحديثهم الناس بالأحاديث الكاذبة،وتربيةالرجل جرواً وتركه ولداً،وترك توقيرالكبير والرحمة للصغير،والفاحشة في الكبار والملك في الصغار،والعلم في الأراذل والجهل في أولاد الأفاضل، والمداهنة في الخيار،والتماس العلم عند الصغار،وقتل الرجل أباه وأخاه،ورفع الوضيع،وخفض الرفيع، وكثرة الخطباء وركون العلماء إلى الولاة والفتوى بما يشتهون،وتعلم العلم لجمع الدراهم والدنانير،واتخاذ القرآن تجارة وقراءته بالأجرة،والتلاعن عند الملاقاة)وفي رواية:(وأخذ المال والعرض بغير حق،وسفك الدماء،ونقص الأعمار والأبناء والثمار،وقصر الأيام والليالي وكثرة الهرج والمرج،وبناء القصور العالية، وظهور البغي والرشا والحمية الجاهليةوالشح والعصبية واختلاف الأهواءوتباين الآراء،وإحداث البدع والشروروترك الصواب من الأموروإتباع الهوى والقضاءبالظن،وأكل الناسبالألسنةكأكل البقر بألسنتها، وتسافدهم في الطرق كالبهائم،وتناكر القلوب،واختلاف الأخوين من الأبوين في الدين، والإستيجار على الغزو،وحيف الولاة،وجور الأئمة،والتصديق بالنجوم،والتكذيب بالقدر،والقول بخلق القرآن، ونكاح الرجل إمرأته وأمته في الدبر،واستشارة الإماء وسلطان النساء،وإمارة السفهاء،والسلام على المعرفةوافتراق الكلمة،وترك الغزو،واتخاذالمساجدطرقاً،والغش في التجارة،وتحول شرار الشام الى العراق، وخيارها الى الشام،واستخفاء المؤمن كالمنافق،وعدم الاستحياء من الحليم،وعدم اتباع من هو بالقرآن والسنة عليم،وعدم عرفان المعروف ومعرفة المنكر،والاستهزاءبالصالحين،وتحميق المتقين،وهلاك البيوت بالرواجف،وهلاك الدواب بالصواعق،وكثرة الطواعين،والهلاك بالجدري،وتحلية المصاحف،وعدم التدبر فيها مع كثرة التلاوة،وتقارب الأسواق بقلةالأرباح،وفشو الغيبة والسعايةبالنميمة،ومكابرة العُلماء، ورد بعضهم بعضاً في الفتوى،والطعن على السلف،والتشنيع على الخلف،وكثرة البغايا وأولادهن،وظهور المنكرمعروفاً وبالعكس،وسوء الجوار،وتعطيل السيوف عن الجهاد،واختيار الدنيا على الدين،وإيثار الرأي على النص،وقلة البركات في كل شيء،وفوت البدار،وموت الفجأة،وركوب المياثر،وظهور النساء الكاسيات العاريات المميلات المائلات،على رؤوسهن كأسنمة البخت،وظهور قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس،ويمنعونهم عن الدخول على الولاة،وإضاعة الصلوات ،والميل مع الهوى وفعل السيئات،وتعظيم رب المال،وإهانةصاحب العلم،وإكثار العلم وإضاعةالعمل،وائتلاف الألسن،واختلاف القلوب،واليقظة للدنيا،والذهول عن الآخرة،وتباين المذاهب ،وتخالف الملل،وكثرة

النِحَل،وابتلاءالمسلمين بالشرك من حيث لايشعرون،قال تعالى:(ومايؤمن أكثرهم بالله إلاَّوهم مشركون) س يوسف106(القنوجي:الإذاعة:143-145) ،في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه(لاتذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع)صحيح الجامع. قال القنوجي:وهذه الجملة من الأشراط للساعة موجودة تحت أديم السماء ، وهي في تزايد يوماً فيوماً،وذكر قول القرطبي في(التذكرة):كل ما وقع في الأخبار من الأشراط، فقد شاهدناه،وعاينا معظمه..والحكمة بدلالة الناس عليها-يقصد أشراط الساعة-تنبيه للناس من رقدتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة ،كي لا يُباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم،فينبغي للناس أن يكونوا-بعد ظهور هذه الأشراط-قد نظروا لأنفسهم،وانفطموا عن الدنيا..الخ. (القنوجي:الإذاعة:143-145)..وذكرهذه العلامات،تكلم الرويبضة وعلو السفلة، وتملك اللكع للدنيا وسعادته بها،مرتَّبة على أمور وعلامات أخرى سبقتها كتكذيب الصادق،وتصديق الكاذب، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن.أهـ.(الإذاعة:ص165)

عن أنسرضي الله عنه:من أشراط الساعة أن يُرفع العلم،ويظهرالجهل،ويُشرب الخمر،ويظهرالزنا،ويقل الرجال ويكثر النساءحتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد)رواه البخاري(الفتح:ج12:ص129)أخبركم بها إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمدصلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب:إذااستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وانتسبوا في غير مناسبهم،وانتموا إلى غير مواليهم،ولم يرحم كبيرهم صغيرهم،ولم يوقر صغيرهم كبيرهم،وتُرك المعروف ولم يؤمر به،وتُرك المنكر فلم ينه عنه،وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير،وكان المطر قيظا،والولد غيظا،وطولوا المنارات،وفضضوا المصاحف، وشيدوا البناء، وابتغوا الشهوات،وباعوا الدين بالدنيا،واستخفوا بالدماء،وقطعت الأرحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلم عليه،وركبت النساء السروج..الحديث)(التذكرة-ص732)،قلت:وهنا ذكر ركوب النساء السروج،والذي يبدوا لي والله أعلم أن المقصود هو قيادة النساء للسيارات وخروجهن بكثرة من بيوتهن وظهورهن وتسلطهن وسيادتهن وعلوهن في المجتمع!! فتحديد ركوب النساء السروج كناية عن قيادة النساء للسيارات وهذا ما تحقق في زماننا الذي ظهرت فيه كثير من إمارات قرب الأشراط الكبرى للساعة!!وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال:لكلِّ شيءٍ دولة تُصيبنَّه،فللأشراف على الصعاليك دولة،ثم للصعاليك وسفلة الناس دولة،في آخر الزمان،حتى يُدال لهم من أشراف الناس،فإذا كان ذلك فرويدك الدجال،ثم الساعة، والساعة أدهى وأمرّ)رواه نعيم بن حماد في(الفتن:ص243)

وعن ابن عباسرضي الله عنهماقال صلى الله عليه وسلم:(يا سلمان إذا كان حج الملوك تنزهاً والأغنياء للتجارة،والمساكين للمسألة،والقراء رياء وسمعة،فعند ذلك يظهر نجم له ذنب)(التذكرة:ص101-123)

وعن أنسرضي الله عنه:(من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم،وتخوين الأمين وائتمان الخائن)رواه الطبراني ورجاله ثقات(الاشاعة:البرزنجي)،وحديث معاذ بن جبلرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لاتقوم الساعة حتى يبعث الله:أمراء كذبة،ووزراء فجرة،وأمناء خونة،وقراء فسقة؛سمتهم سمة الرهبان،وليس لهم رغبة(أو قال:رِعَة-أو قال:زِعَة)فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة،يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظُلَم)رواه البرزار وقال الهيثمي:فيهم حبيب بن عمران لم اعرفه،وبقية رجاله رجال الصحيح.وقوله"ليس لهم رغبة":أي في الخير."أو قال:رِعَة أي:ورع عن المحرمات...أوقال:زِعَة:وازع يمنعهم من مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي.(التويجري:) وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:من اقتراب الساعة:أن ترفع الأشرار،وتوضع الأخيار)رواه الطبراني.وصححه الحاكم والهيثمي.(التويجري: ج2:ص57)

عن ابن مسعودرضي الله عنه:(أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يُصدق الكاذب وأن يُكذب الصادق) رواه الطبراني(الاشاعة:ص126)،وعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدَّق فيها الكاذب،ويُكذَّب فيها الصادق،ويُؤتمن فيها الخائن،ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة،قيل:يارسول الله:ومالرويبضة؟قال:(الرجل التافه ينطق في أمرالعامة)رواه أحمد وصححه الحاكم.قال أبو عبيدة:التافه الرجل الخسيس الخامل من الناس،وكذلك كل شيءخسيس فهو تافه، قال: ومما يثبت حديث الرويبضة الحديث الآخر أنه قال:(من أشراط الساعة أن ترى رعاء الشاء رءوس الناس،وأن ترى العراةالحفاة يتبارون في البنيان،وأن تلدالأمةربتها)وقال بن الأثير:الرويبضة التافه الحقير الخسيس،قال التويجري:وقدتحصل من الأحاديث مع أهل اللغة أن الرويبضة: السفيه،الفاسق، التافه، الوضيع،الحقير،الخسيس.(التويجري: ج2:ص35)

وذكرأبو عبيدة في الغريب له في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:(لاتقوم الساعةحتى يظهر الفحش والبخل،ويخوَّف الأمين،ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول ويظهرالتحوت)قالوا:يارسول الله وما الوعول وما التحوت؟قال:(الوعول:وجوه الناس والتحوت،الذين كانوا تحت أقدام الناس لايعلم بهم)فتح الباري لابن حجر.(الفتح: ج13:ص17)وفي(التذكرة:ص727)في بعض الروايات وردت(ويخوَّن الأمين).

***إرشاد وذكر لمظاهر الــرخـــــاء في البنيان:**

لم يترك نبي الأمة الرحمة المهداة صغيراً ولا كبيراً إلا ذكرها مُرشداً أمته لأسباب الخير وداعياً لكسبها ومُرشداً لأسباب الشر ومحذراً منها،ومن ذلك ما يكون في الأمة من الرخاء والبذخ الذي يظهر ويتجلى في البناء والمساكن مما يكون سبباً في تباهي الناس وتنافسهم وتكالبهم على الدنيا الفانية نسأل الله العفو والعافية والرحمة والغفران.

يقول ابن حجر:قال ابو هريرةرضي الله عنهعن النبي صلى الله عليه وسلم:"من اشراط الساعة اذا تطاول رعاء البهم في البنيان".قال الحافظ:قد ورد ذم تطويل البناء صريحا في حديث خباب رفعه(يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب،أوقال البناء)اخرجه الترمذي وصححه.(الفتح:ج11:ص104)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان)رواه البخاريفي الأدب المفرد(التويجري:ج2:ص160).وعن عمررضي الله عنه:(إذارأيت الحفاة العراةالعالةرعاءالشاء يتطاولون في البنيان،فانتظروا الساعة)رواه مسلم،قال البرزنجي الحسيني:وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولا همةسوى البناء،لأنهم لا يشتغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد!.(الاشاعة:البرزنجي).وعن ابن عباسرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الحديث بطوله..وذكر-إذا رأيت الأمة ولدت ربتها(أو:ربها)ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان،ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس،فذلك من معالم الساعة وأشراطها،قال:يارسول الله!ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟قال:العرب)رواه احمد.(الغامدي:ص148)و(التويجري:ج2:ص161)

-قال بن حجر معنى التطاول في البنيان أن كلا ممن كان يبني بيتاً يريد ان يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر،ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة او اعم من ذلك،وقد وجد الكثير وهو في ازدياد.(الفتح:ج13:ص101)

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إذا رأيت الأمة ولدت ربتها(ربها)، ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان،ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس،فذلك من معالم الساعة وأشراطها.قال:يا رسول الله!ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟قال:العرب)رواهاحمدورجاله ثقات.(التويجري:ج2:ص161) قال الغامدي:ظهر التطاول في البنيان منذ أزمان وهو اليوم أكثر ظهوراً وتباهياً وتطاولاً،قال ابن رجب:المراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم وتكثر أموالهم،حتى يتباهون بطول

البنيان وزخرفته وإتقانه،وإذا صار الحفاة العراة رعاء الشاة وهم أهل الجهل والجفاء رؤساء الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتطاولوا في البنيان،فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا،فإنه إذا كان رؤوس الناس من كان فقيراً عائلاً فصار ملكاً على الناس،سواءً كان ملكه عاماً أو خاصاً،فإنه لايكاد يعطي الناس حقوقهم،بل يستأثر عليهم بما استولى عليهم من المال،وإذا كان مع هذا جاهلاً جافياً فسد بذلك الدين،لأنه لايكون له همة في إصلاح دين الناس ولا تعليمهم بل همته في حياة المال وإكثاره،لا يبالي بما أفسد من دين الناس،وإذا كان ملوك الناس ورؤسهم على هذا الحال، انعكست سائرالأحوال،فصُدِّق الكاذب،وكُذِّب الصادق،وائتُمن الخائن،وخوِّن الأمين، وتكلم الجاهل،وسكت العالِم أو عُدِمَ بالكلية.قال الشعبي:لاتقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً والجهل علماً،وهذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان وانعكاس الأمور.أهـ(جامع العلوم"لإبن رجب:ص139:140)(الغامدي:ص152)

*(قلت):وقد أفصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعنيين في قوله بهذا الحديث:بأنهم(العرب)، وقد ظهرت هذه المظاهر في البنيان والحياة الاقتصاديةوالاجتماعية في مجتمع العرب،الذي كان يمتاز ببساطته وبدائيته مع محافظتهم على مكارم أخلاقهم وطيب فعالهم،وإعطاء الحقوق والقدر لكل ذي حق وقدر،وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفاتهم"الحفاة العراة العالة الجفاة رعاء الشاة" حتى يُذكرهم بها في مُقبل الزمان ووقت الرخاء والنعيم،وحتى تكون ميزان عدل يقيسون عليه تبدل أحوالهم وتغير طباعهم ومكارم أخلاقهم.وحتى لا يهلكون بدخول العجب والكبر في قلوبهم مما يجر الشرور ومساؤي الأمور عليهم،ويكثر الأعداء المتربصين بهم..ونراه حاضراً في زماننا والله المستعان!!

*وانتقد(ابن أبي العينين)(جهيمان)وما وقع فيه من الزلل والجرأة في تحريف معاني الأحاديث كما فعل في تفسيره لحديث تطاول الحفاة العراة رعاء الشاة في البنيان،وفسره باستيطان أهل البادية في القرى وقال في (ص8-9 من رسالةالفتنة):ترىالآنالبواديعلى فقرهم ورعي غنمهم وعُريهم تعطيهم الدولة قروضاً مالية وتمنحهم أراضي ليعمروا فيها بهذا القرض،والعمارة لم تغنه،بل زادته ديْناً أرزأه ولم يغنه عن رعي الغنم،لأن في الحديث أنهم يتطاولون في البنيان مع كونهم حفاة عراة عالة أي فقراءيرعون الغنم..إلى آخر ما قال.أهـ(ابن أبي العينين:ص37)

وعن أبي جحيفةرضي الله عنه:(ستفتح عليكم الدنيا حتى تُنجِّدوا بيوتكم كما تُنجَّد الكعبة،فأنتم اليوم خيرٌ من يومئذٍ)صحيح الجامع، ولابن عمررضي الله عنهما قالصلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة،حتى يكثر الطيقان والبنيان،ولا تنبت السمر الورق)(اخرجه نعيم بن حماد في(الفتن:ص648)

عن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يشبهونها بالمراحل)رواه البخاري فيالأدب المفرد(التويجري: ج2:ص164)واسناده حسن.وبروايةفي كتاب صحيح اشراط الساعة لشلبي:(المراحيل)(ص99)وتعني:الثياب المخططة.أهـ،ويذكر(التويجري)المراحل:بأنها جمع مُرَحَّل،أي المنقوش بنقوش رحال للأبلوهذا من باب التنبيه والإشارة الى أجناس النقوشوالأصباغ التي يعملها المتطاولون فيالبنيانفيهذه الأزمان.قال التويجري:وقد ترجم البخاري بقوله باب نقش البنيان،وظاهر صنيع البخاري رحمه الله في إيراد هذين الحديثين في باب نقش البنيان:(حديث ابوهريرة:لن ينجي أحداً منكم عمله..وذكر-سددوا وقاربوا والقصد القصدتبلغوا)وحديث المغيرة بن شعبة:(حديث كان ينهى عن.. وذكر-وإضاعةالمال)وظاهرصنيع البخاري أن نقش البنيان لايجوز لأن فيه إضاعة للمال وهذا منهي عنه،وفيه أنه اسراف وبذخ مخالف لما أمر به صلى الله عليه وسلم من الإقتصادفي جميع الأمور ولزوم العدل.والله أعلم.أهـ(التويجري: ج2:ص165)

****الإرشاد النبوي للأمة وذكر المظاهر الاجتماعية والسلوكية في الرخاء(فتنة السراء مما يسبق الدهيماء) ليحذر العاقل الفطن**:

قبل الدهيماءوفي الرخاءوفتن السراءيصيب الدين والأخلاق والأعراف نقص شديد وضعف بيّن، يتهاونون في ذلك وينقص الحياء والسمت فيهم إلا من رحم الله!!عن ابي هريرةرضي الله عنه:(سيصيب أمتي داءالأمم:الأشر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا،والتباغض والتحاسد،حتى يكون البغي) صححه الألباني في الصحيحة.

التنافس في أمور الدنيا وزينتها تورث الشحناء حتى بين ابناء الرجل الواحد والعياذ بالله،ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف على أمته من النعيم والرخاء قال صلى الله عليه وسلم:(والله لا الفقر أخشى عليكم،ولكن أخشى عليكم،أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسِطت على من كان قبلكم ...الحديث)رواه البخاري.وعن الترف والتنعم ونتائجه في الأجيال البشرية وأثره على الاخلاق والدين والقيم ،وعن بكر بن سوادهرضي الله عنه:قال صلى الله عليه وسلم:(سيكون نشو-نشوء- من أمتي،يولدون في النعيم ،ويغذون به،همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب،يتشدقون بالقول،اولئك شرار أمتي)رواه أحمد في الزهد.(التويجري: ج2:ص56)،وعنابيأمامةرضي الله عنه:(سيكونرجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام،ويشربون ألوان الشراب،ويلبسون ألوان الثياب،ويتشدقون في الكلام،فاولئك شرار أمتي)صحيح الجامع.
والترف والتنعم من أسباب كثرة الخدم من العجم ولها عواقب وتبعات!!عن سمرة بن جندبرضي الله عنه

قال صلى الله عليهوسلم:(يوشك أن يملأ الله عزوجل أيديكم من العجم،ثم يكونون أسداً لايفرون،فيقتلون مقاتلتكم،و يأكلون فيئكم)رواه احمد بأسانيد صحيحة.(التويجري:ج1:ص380).

وعن ابن عمررضي الله عنهماقال صلى الله عليه وسلم:(إذا مشت امتي المطيطاء،وخدمها أبناء الملوك: أبناء فارس والروم؛سُلِّط شرارها على خيارها)رواه الترمذي،وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمتهم فارس والروم،تسلط بعضهم على بعض)رواه الطبراني وقال الهيثمي إسناده حسن.(التويجري:ج1:ص345)

ومن مظاهر الترف والنعيم:عن عبدالله بن يزيدرضي الله عنه قالصلى الله عليه وسلم:(أنتم اليوم خير أم إذا غدت على أحدكم صحفة وراحت أخرى،وغدا في حلَّةوراح في أخرى،وتكسون بيوتكم كما تُكسى الكعبة؟!فقالرجل:نحن يومئذ خير!،قال:بل أنتم اليوم خير)رواه الطبراني،وقال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح.وبرواية طلحة بن عمرو،قالوا:أنحن يومئذ خير أم اليوم؟قال:بل أنتم اليوم خير،أنتم اليوم اخوان،وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض)رواه ابن حبان في صحيحه.(التويجري:ج1:ص348)

عن ابن عمررضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:إذا مشت أمتي بالمطيطياء،وخدمتها أبناء الملوك أبناء فارس والروم،سُلِط شرارها على خيارها)رواه الترمذي.وقوله المطيطياء:مشي التبختر وهي مشية المتكبرين المتجبرين.(الاذاعة:القنوجي:ص74)وعن عليرضي الله عنه مرفوعاً(يأتي على الناس زمان،همتهم بطونهم،وشرفهم متاعهم،وقبلتهم نساؤهم،ودينهم دراهمهم ودنانيرهم،اولئك شرار الخلق لاخلاق لهم عند الله)رواه الديلمي.(التويجري:ج1:ص340)

وتنقص الأمانة فيهم وفي الحديث عن ابي هريرةرضي الله عنه(إذا أُسند الأمر الى غير أهله،فانتظروا الساعة)رواه البخاري وحديث حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(...وذكر في الحديث-حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة،ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال:ينام الرجل النومة فتُقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتُقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء ثم-الى أن قال-حتى يقال ان في بني فلان رجلاً اميناً حتى يقال للرجل ما أجلده مأظرفه ما أعقلهوما في قلبه مثقال حبَّة من خردل من ايمان..الحديث)قال النووي:قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً فإذا زال أول جزء منها زل نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو

أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بحجر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط وأخذه الحصاة ودحرجته اياها أراد بها زيادة البيانوايضاح المذكور والله أعلم.أهـ(شرح ص مسلم ج168/2) ..

وحديث عروة بن السعدي عن أبيه قال صلى الله عليه وسلم:ثلاث إذا رأيتهن فعندك! عندك!! إخراب العامر،وعمارة الخراب،وأن يكون الغزو رفداً،وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة) رواه الطبراني،وقال الهيثمي:فيه يحيى وهو ضعيف،وقد رواه ابن عساكر في تاريخه ولفظه(ثلاث إذا رأيتهن فعندك!! خراب العامر،وعمارة الخراب،وأن يكون المعروف منكراً،والمنكر معروفاً،وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة)(التويجري:ج2:ص29).

**وللتحية شأن ومكان في تشريع الإسلام،تحية السلام والخير والمحبة والأجر العظيم،وللأسف آخر الزمان يعتريها النقص والتغير كغيرها من مظاهر الإسلام عند ضعف الدين!!في الحديث عن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال:إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن من أشراط الساعة إذا كانت التحيّة على المعرفة)إسناده حسن.اخرجه الهيثمي والحاكم وصححه.(الغامدي:ص132)
قال(الغامدي:ص133)التحية:لفظ عام يشمل السلام وغيره من التحيات ،وتارة خصص التحية بالسلام الذي هو تحية أهل الإسلام...وقع هذا الأمر في حياة الصحابة وكانت الحادثة وقعت مع عبدالله بن مسعود لما سلم عليه رجل يعرفه وخصه بالسلام وهو مع أصحابه.أهـ
وعن ابن مسعودرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(بين يدي الساعة تسليم الخاصة)رواه احمد والبخاري في الأدب المفرد.وعن العداء بن خالدرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل إلا على من يعرف)رواه الطبراني.قال التويجري:وقدظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا،ورأينا ذلك في بلدان شتى.أهـ(التويجري:ج2:ص132)

*ويكون التغير في اسلوب التحية!!فتحية الإسلام(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)ورد الحث عليها شرعاً في الحديث الصحيح والقراءن الكريم(وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)س النساء.. ورغب بها الشرع ووعد بالأجر العظيم فكل جزء منها بعشر حسنات،وحث النبي صلى الله عليه وسلم على إفشائها،حيث تجلب السلام والمحبة في المجتمع،ولها قواعد بيَّنها الشرع وردت بالأحاديث الصحيحة حيث يُسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والكبير على الصغير،والفرد على

الجماعة..الخ وفي آخر الزمان حيث الرخاء الذي في الغالب يُطغي ضعاف النفوس وضعاف الإيمان! يكون التغير في التحية كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وحيث أن فيها الأجر والخير يثقلها عليهم الشيطان(تحية الإسلام)ويتجاوزونها الى تحية الصباح والمساء!!والأخطر من ذلك من يستبدلها بقبيح الكلام والشتم كما جاء في الحديث أنهم عند تلاقيهم تحيتهم(التلاعن)والعياذ بالله!!

عن معاذ بن جبلرضي الله عنه:(لا تزال الأمة على شريعة حسنة ما لم تظهر فيهم ثلاث:ما لم يقبض منهم العلم،ويكثر فيهم ولد الخنث، ويظهر فيهم السقارون،قالوا:وما السقارون؟قال:نشؤٌ يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التّلاعن) رواه أحمد والطبراني والحاكم.قال البرزنجي الحسيني:وهذا كثير في السفلة يبدأ أحدهم بشتم صاحبه عند التلاقي قبل السلام،بل ويمضي كل منهما ولا يعرفون السلام.(الاشاعة:البرزنجي:ص133)

وعن معاذ بن أنسرضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال:(لا تزال الأمة على الشريعة مالم تظهر فيهم ثلاث:مالم يقبض العلم،ويكثر فيهم ولد الحنث،ويظهر الصقَّارون؟قالوا:وما الصقَّارون يا رسول الله؟قال:نشيء يكونون في آخر الزمان،تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن)رواه احمد والطبراني وقال الهيثمي:فيه ابن لهيعة والزبان وكلاهما ضعيف وقد وثقا.قال بن الأثير:السقَّارون والصقَّارون:أي اللعَّانون لمن لا يستحق اللعن،سمي بذلك لأنه يضرب الناس بلسانه من الصقر وهوضرب الصخرة بالصاقور وهو المعوَل!،قال التويجري:وهذا النشء المرذول كثير جداً فيزماننا،إذاتلاقوا؛كانت تحيتهم بينهم التلاعن، والرمي بالكفر والفجور أواليهودية أوالنصرانية..أونحو ذلك من الألفاظ القبيحة،وقد سمعنا ذلك منهم كثيراً.(التويجري:ج2:ص133)

*والمظهر الشخصي له ذكر وإرشاد نبوي في أحاديث منها:حديث بن عباسرضي الله عنهوفيه: (..و يتشبب المشيخة،إن الحمرة خضاب الإسلام،والصفرة خضاب الإيمان،والسواد خضاب الشيطان) وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يكون في آخر الزمان قوم يسودون أشعارهم،لاينظر الله إليهم)رواه الطبراني وقال الهيثمي:إسناده جيد.وعنه رضي الله عنه قالرسول الله صلى الله عليه وسلم:(يكون قوم يخضبون في آخرالزمان بالسواد كحواصل الحمام،لايريحون رائحة الجنة)رواه احمد والنسائي بأسانيد جيده. (التويجري:ج2:ص134)، وعن ابن عباس رضي الله عنه(يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام،لا يريحون رائحة الجنة)صحيح الجامع. قال(الغامدي):الخضاب بالسواد:ظهرت هذه الآية في زماننا هذا وكثر ظهورها حتى من الأخيار،قال ابن حجر:وقد خضب ابوبكر وعمر (ويقصدبه خضاب

الحناءوالكتم) وترك الخضاب علي وأُبي بن كعب وسلمةبن الأكوع وأنسرضي الله عنهم وجماعة. "فتح الباري".(الغامدي:ص143)

وورد في اللباس أحاديث منها حديث ابو ذررضي الله عنه:(إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة،وكثر المال،وعظُم رب المال لماله،وكثرت الشرط وكانت إمارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطففت المكيال والميزان)رواه الطبراني والحاكم.(الاشاعة:ص130)وعنه رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(إذا اقترب الزمان،كثر لبس الطيالسة،وكثرت التجارة،وكثر المال،وعُظِّم رب المال بماله،وكثرت الفاحشة،وكانت إمارة الصبيان،وكثر النساء،وجار السلطان،وطفف في المكيالوالميزان،ويربي الرجل جرو كلب خيرله من أن يربي ولداً له،ولايوقَّر كبير،ولا يُرحم صغير..الحديث)رواه الحاكم وضعفه الهيثمي. (التويجري: ج2:ص26)

قلت:في هذا الحديث ذُكِرت الطيالسة:وهي ما يسمى الآن بالغترة والشماغ..لباس يضعه الرجال على رؤسهم ،وهو كثير في زماننا، وهذا من باب الإخبار عن الأحوال التي عليها الناس وليس لأجل الإنكار أوالتأثيم للابسها .وقوله:يربي جرو خير من ولد له:إخبار عن كثرة عقوق الآباء والأمهات.

وحديث المنتصربن عمارة بن ابي ذر:قال صلى الله عليه وسلم:(إذااقترب الزمان؛كثر لبس الطيالسة.. وذكر-ويربي الرجل جروكلب خيرله من أن يربي ولداً له)رواه الحاكم والطبرانيبإسناد ضعيف.قال البرزنجي ومن أشراط الساعة ماورد أنه إذا اقترب الزمان..يربي الرجل جرواً:أيولد الكلب!خيرٌ له من أن يربي ولداً له!(الاشاعة:ص130).

***الإرشاد النبوي في حال الرخاء وفتنة المال قبل الدهيماء:**

لم يكن صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته من الفقر وقلة ذات اليد بل كان يخشى عليهم من أن تفتح عليهم الدنيا وزهرتها وزخرفها فيهلكوا كما هلكت الأمم السابقة،وكان عليه الصلاة والسلام يرشد الأمة الى ما فيه النجاة من ذلك بالزهد والتخفف من عوالق الدنيا والتعمق في الراحة والرخاء والدعة،قال تعالى:(كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)6سورة اقرأ.عن كعب بن عياضرضي الله عنهقال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول:(إن لكل أمة فتنة،وفتنة أمتي المال)رواه الترمذي وصححه.وأرشدعليه الصلاة والسلام بأحاديث كثيرة يحذر فيها الأمة من التكالب على تحصيل المال والإكثار منه بالحرام وتعدي حدود الشرع في ذلك ونواهيه،قال صلى الله عليه وسلم:(والله لا الفقر أخشى عليكم،ولكن

أخشى عليكم،أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسِطت على من كان قبلكم..الحديث)رواه البخاري.قال الحازمي:وقوله صلى الله عليه وسلم:(إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال)رواه الحاكم وصححه:أي أن أكثر ضلال أمتي وسبب عصيانها هو بسبب المال.(الحازمي:ص250)وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ما ذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم أغفلها أهلها يفترسان ويأكلان بأسرع فيها فساداًمن حب المال والشرف في دين المرء المسلم)لأبويعلى والطبراني وقال المنذري واسنادهماجيد.
(التويجري:ج1:ص350)

وبحديثٍ عن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ليأتين على الناس زمان لايُبالي المرء بما أخذ المال،أمن حلال أم من حرام!!)رواه البخاري،وعنهرضي الله عنه قال:(بادروا بلأعمال فتناً كقطع الليل المظلم،يصبح الرجل مؤمناً،ويُمسي كافراً،ويمسي مؤمناً،ويصبح كافراً،يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل)وعن ابي سعيدالخدري رضي الله عنهقال:جلسصلى الله عليه وسلم على المنبروجلسناحوله،فقال:إن مما أخاف عليكم بعدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها..الحديث)رواه الشيخان.(التويجري:ج1:ص129-344)،وعنهرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ليأتين على الناس زمان؛لا يبالي المرء بما أخذ المال،أمن حلال أم من حرام؟)رواه البخاري.قال الغامدي:فيه دليل من دلائل النبوة فرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بأمر غيبي أطلعه الله عليه،فوقع وظهر كما أخبر،وفي هذا عبرة لأهل الإيمان ليزدادوا ايماناً،وقال بن حجر:وأخبر بهذا تحذيراً من فتنة.أهـ(الغامدي:ص90)

وعن ابي هريرةرضي الله عنه قالصلى الله عليه وسلم:(ليأتين على الناس زمان،لايبقى منهم أحد إلا أكل الربا،فمنلم يأكله؛أصابه من غباره)رواه احمد وصححه الحاكم.قال التويجري:وهذا الحديث مطابق لحال أهل البنوك ومن يعاملهم بالمعاملات الربوية.أهـ(التويجري:ج:ص)

*ويفيض المال!!في الحديث عن ابي هريرةرضي الله عنه أنهصلى الله عليه وسلم قال:(لاتقوم الساعة حتى يكثرالمال ويفيض،وحتى يخرج الرجل زكاةماله فلا يجدأحداً يقبلها منه،وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهارا)رواه مسلم.وعن حارثة بن وهبرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(تصدقوا فسيأتي على الناس زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها)رواه البخاري.قال ابن حجر: يحتمل أن يكون ذلك وقع كما ذكر في خلافة عمر بن عبد العزيز فلا يكون من أشراط الساعة،وهو نظير ما وقع في حديث عدى بن حاتم الذي تقدم في(علامات النبوة)وفيه:(ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه ذهبًا يلتمس من يقبله فلا يجد).أهـ(الفتح:ج13:ص)،وقوله:(تصدقوا فسيأتي على

الناس زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها)قال القنوجي:وهذا إنمايكون في الوقت الذي يستغني الناس فيه عن المال لاشتغالهم بأنفسهم عند الفتنة،وفي وقت الدهيماء التي تُهلك العرب ورجال الأمة يكثر المال وتكثرالنساء وتقل حاجة الناس للمالوبحديث عن ابي موسىرضي الله عنه:(ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب،ثم لا يجد أحداً يأخذها منه،ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلُذن به،من قلة الرجال وكثرة النساء).أهـ.(الاذاعة:ص73)

وقال الحليمي رحمه الله في كتاب منهاج الدين له:وقال عليه الصلاة والسلام:(يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)فيشبه أن يكون هذا في آخرالزمان الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المال يفيض فيه فلايقبله أحد،وذلك زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، فلعل بسبب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مع مايغنمه المسلمون من أموالالمشركين،ويحتمل أن يكون نهيه عن الأخذ من ذلك الجبل لتقارب الأمر وظهور أشراطه،فأن الركون إلى الدنيا والاستكثار من ذلك جهل واغترار،ويحتمل أن يكون إذا حرصوا على النيل منه تدافعوا وتقاتلوا،ويحتمل أن يكون لايجري به مجرى المعدن،فإذا أخذه أحدهم ثم لم يجد من يخرج حق الله إليه لم يوفق بالبركة من الله تعالى فيه،فكان الانقباض عنه أولى.أهـ(التذكرة:ص725)

عن ابي هريرةرضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)وفي رواية اخرى لأبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم..مثله،إلا انه قال(يحسر عن جبل من ذهب)قال ابن حجر:اتفقت الروايتين الا في قوله(كنز) وفي الاخرى(جبل)،وتسميته كنزا باعتبار حاله قبل ان يكشف،وتسميته جبلا للإشارة الى كثرته، ويؤيده ما اخرجه مسلم من وجه آخر عن ابي هريرةرضي الله عنه رفعه:(تقيء الأرض افلاذ اكبادها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول:في هذا قتلت،ويجيء السارق فيقول:في هذا قطعت يدي،ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا)قال ابن التين انما نهى عن الأخذ منه لأنه للمسلمين فلا يؤخذ الا بحقه،قال:ومن أخذه وكثر المال ندم لأخذه مالاينفعه،واذا ظهر جبل من ذهب كسد الذهب ولم يرد. وعلى ذلك يقول ابن حجر:وليس الذي قاله ببين،والذي يظهر ان النهي عن اخذه لما ينشأ عن اخذه من الفتنة والقتال عليه وقوله:(واذا ظهر جبل من ذهب...الخ)في مقام المنع،وانما يتم ما زعم من الكساد ان لو اقتسمه الناس بينهم بالسوية ووسعهم كلهم فاستغنوا اجمعين فحينئذ تبطل الرغبة فيه،واما اذا حواه قوم دون قوم فحرص من لم يحصل له شيء باق على حاله،ويحتمل ان

تكون الحكمة في النهي عن الأخذ منه لكونه يقع في آخر الزمان عند الحشر الواقع في الدنيا وعند عدم الظهور او قتله فلا ينتفع بما اخذ منه ولعل هذا هو السر في ادخال البخاري له في ترجمة خروج النار،ثم ظهر لي رجحان الاحتمال الأول لأن مسلما أخرج هذا الحديث أيضا من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ(يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس،فيقتل من كل مائة تسعة و تسعون، ويقول كل رجل منهم :لعلي أكون أنا الذب أنجو)وأخرج مسلم أيضا عن أبي بن كعب قال(لايزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا).أهـ(الفتح: ج13:ص94) ..وعن رجل من بني سليم:(ستكون معادن يحضرها شرار الناس)صحيح الجامع.عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يكثر المال،ويفيض،حتى يُهِم رب المال من يقبل صدقته،حتى يعرضه،فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه)صحيح الجامع.

ومع كثرة المال الحرام وتكالبهم عليه يطمع بهم عدوهم من أهل الكتاب من أهل الذمة فلا يهابونهم وينتهبون أموالهم،جاء في الحديث الصحيح(يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق،كما تداعى الأكلة الى قصعتها،قيل:يا رسول الله!فمن قلة يومئذ؟قال:لا،ولكنكم غُثاء كغثاء السيل،يُجعل الوهن في قلوبكم،.الحديث) صحيح الجامع،(كيف أنتم إذالم تجتنبوا دينارا ولادرهما؟تُنتهك ذمة الله وذمة رسوله،يشُد الله قلوب أهل الذمة،فيمنعون ما في أيديهم)صحيح الجامع.

*وللمال حدود ومشروعات ومنهيات،ويرشدنبينا صلى الله عليه وسلم أمته ويحذرهم من تجاوز حدود الشرع وأوامره.عن معاذ بن جبلرضي الله عنهقال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم:(خذوا العطاء مادام عطاءً،فإذاصار رشوة على الدين فلاتأخذوه،ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة، ألا إن رحى الإسلام دائرة،فدوروا مع الكتاب حيث دار،ألا إن الكتاب والسلطانسيفترقان،فلا تُفارقوا الكتاب،ألاإنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم،إن عصيتموهم قتلوكم،وإن اطعتموهم أضلوكم،قالوا:يا رسول الله!كيف نصنع؟قال:كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام،نُشِروا بالمناشير وحُمِلوا على الخشب،موت في طاعة الله خيرٌ من حياة في معصية الله)مجمع الزوائد للهيثمي،وأخرجه أبونعيم.

قال القنوجي:وهو علم من أعلام النبوة أخبر بما سيكون فكان كما أخبر. (الاذاعة:ص83). وقال الغامدي: وصارالعرب الحفاة العراة رعاء الشاء يتاجرون ويكتسبون.وأما فشو التجارة وانتشارها على مستوى

الأرض فقد شاعت وأصبح لها من القوة ما ليس للجيوش.فأصبحت حروب اليوم تجارية واقتصادية ..أهـ (الغامدي:ص155).

***من الإرشاد بيان طغيان النساء وفسق الصبيان وعصيانهم وأنه من سوابق ظهور الدهيماء ليحذر من دربه السعادة والنجاة:**

دعوة للتأمل في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،وإشفاقه على أمته وإرشادهم لسبل السلامة والنجاة من المهالك،فقد حذر من أمور عديدة في شأن النساء،اتخذها أعداء الأمة هدفاً رئيسياً،وهم يسعون جهدهم بالليل والنهار أن يحققوا في نساء الأمة ما حذر منه نبيهم صلى الله عليه وسلم!! يسعون لجعل النساء أكثر ظهوراً وتمكناً من الرجال في المجتمع المسلم،ويسعون لجعل مقاليد الأمور بأيديهن،وذلك يحقق مكاسب عظيمة لأعداء الأمة،فما أفلح قوم ولوا أمورهم للنساء،واكثر تبع الدجال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم هم النساء!!نسأل الله الهداية والرشاد لجميع نساء الأمة وفتياتهم،آمين.

*فالمرأة من ركائز البيت وأعمدته التي يقوم عليها ويشتد،والأسرة نواة المجتمع وسلامتها سلامة للمجتمع وللدولة وللأمة،ولذلك اجتهد أعداء الأمة في حربها عن طريق الخلل المميت في عنصر النساء!!وفسق النساءونتائجه على الأسرة والمجتمع أكبرضررعلى الأمة،في الأحاديث إرشادات وتحذيرات نبوية جليلة القدر والنفع،عن أسامة بن زيدرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)رواه البخاري ومسلم.(الإذاعة:ص83).وحديث ابن عباسرضي الله عنهقالصلى الله عليه وسلم:(كيف بكم إذافسقت نساؤكم؟!)رواه البخاري في تاريخه.(التويجري:ج1:ص338)

*وسنة الله في خلقه إذا تمادوا في الغفلة وتهاونوا بالمعاصي أن يأخذهم فجأة فيكون العذاب أشد وأنكى! والعياذ بالله،قال الله تعالى:(وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جآءهم الهدى ويستغفروا ربَّهم إلآ أن تأتيهم سُنَّة الأولين أو يأتيهم العذاب قُبُلا)الكهف55. في الحديث عن ابي هريرةرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(إذا كانت أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحائكم،وأموركم شورى بينكم،فظهر الأرض خير لكم من بطنها،وإذا كانت أمراؤكم شراركم،واغنياؤكم بخلائكم،وأموركم الى نساؤكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها)رواهالترمذي.(التويجري: ج1:ص340)(الاذاعة:ص83)

وعن عليرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(كيف بكم إذا فسق فتيانكم،وطغى نساؤكم؟قالوا:يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟ قال:نعم،وأشدُّ.كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ قالوا:يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟قال:نعم،وأشدُّ.كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر وَنهيتم عن المعروف ؟قالوا:يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟قال:نعم،وأشدُّ.كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا أو المنكر معروفا؟قالوا يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟قال:نعم)أخرجه رزين.قال التويجري:وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا والله المستعان.أهـ (التويجري:ج2:ص136)(الاذاعة:ص84)

وعن علي رضي الله عنه:(ليأتين على الناس زمان يكون فيه استشارة الإماء،وسلطان النساء،وإمارة السفهاء)(الإشاعة:للبرزنجي)،وعن علي رضي الله عنه قال:ليأتين على الناس زمان،يُطرى فيه الفاجر،ويُقرب فيه الماحل،ويعجز فيه المنصف،في ذلك الزمان تكون الأمانة فيه مغنماً،والزكاة مغرماً،والصلاة تطاولاً،والصدقة منّاً،وفي ذلك الزمان استشارة الإماء،وسلطان النساء،وإمارة السفهاء)رواه ابن المنادي.ولم يُعلق التويجري على سنده.وقوله"الماحل":هو الماكر المكايد،قال الجوهري:المحل:أي المكر والكيد،يقال:محل به إذا سعى به الى السلطان.قال ابن الأثير:ورجل محل:أي ذو كيد.(التويجري:ج2:ص37).

حياة الرخاء تورث التمرد عند الأجيال على الأخلاق والعادات الإسلامية وبر الوالدين وتترك النساء خدمة البيوت وبناتهن على أثرهن وكل ذلك له أثره على المجتمع وكثرة الطلاق وضياع الأبناء والبنات. وعن عبدالله بن عباس(الحديث بطوله-وذكر-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إذا رأيت الأمة ولدت ربَّتها أو ربَّها،ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان،ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس،فذلك من معالم الساعة وأشراطها،قال:يارسول الله من أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال:العرب)حديث صحيح،رواه احمد والبزار.(الغامدي:ص148)، قال بن حجر:أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد لأمته،بالإهانة والسب والضرب والاستخدام ،فأطلق عليه ربها مجازاً. وقال:وهذا أوجه عندي،فقبل قيام الساعة وعند إنعكاس الأمور بحيث يصير الُمرَبَّى مُرَبيَّاً، والسافل عالياً،وهو مناسب لقوله:"أن تصير الحفاة ملوك الأرض".أهـ(الفتح:ج1:ص151).

وعن معاذ بن جبلرضي الله عنه قال:ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم،وستبتلون بفتنة السراء!!وأخوف ما أخاف عليكم:فتنة النساء إذا تسورن الذهب والفضة،ولبسن رياط الشام وعصب اليمن،فاتبعن الغني،وكلفن الفقير ما لا يجد) لأبونعيم في الحلية. قال الحازمي:نرى اليوم فتناً تظهر في الإعلام والتعليم والاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية،واستضعاف المسلمين وهوانهم،وحرق مساجدهم

وتدميرها،واستحلال أعراضهم، وسفك دمائهم،وطردهم من أراضيهم،وكذلك ما نراه من فتنة النساء وكثرتهن وصولتهن وخروجهن على مأمورات الشرع،وكذلك فتنة العلم،فقد أصبح الناس يتعلمون من أجل الوظيفة والشهادة لا لوجه الله،وفشو الأمراض التي لم تكن في أسلافهم،(الحازمي:ص84) وقال:وفتن النساء التي أخبر عنها صلى الله عليه وسلم موجودة وواقعة الآن،والفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن، وكان أول فتنة بني اسرائيل في النساء،وكان نساؤهم يكلفن رجالهم ما لايطيقون كما في..الحديث: (إن أول ما أهلك بني اسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصيغ ما تكلف امرأة الغني)أهـ(الحازمي:ص229) ،وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(صنفان من أهل النار لم أرهما:قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس،ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة،لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)رواه مسلم.(التويجري:ج1:ص341)

قال الشلبي في كتابه(صحيح أشراط الساعة):من المؤسف أن كثيراً من بنات المسلمين قد ابتلين بهذا الداء-يعني العري-ولم يعدن كاسيات عاريات،بل عاريات ساقطات!!..الى قوله:وقعت هذه الأوصاف التي في الحديث وشاعت في الأمة أصناف وأوصاف أهل النار!!ولم يبق إلا انتظار الساعة والعياذ بالله . أهـ(الشلبي:ص96)

وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال،ينزلون على أبواب المساجد،نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف،العنوهن فإنهن ملعونات،لو كان ورائكم أمة من الأمم،لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم)رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.والطبراني في أوله:(سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرحال)ورواه الحاكم ولفظه:(سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم،نساؤهم كاسيات عاريات،على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن،فإنهن ملعونات،لو كان وراءكم أمة من الأمم،لخدمنهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم،فقلت لأبي:وما المياثر؟قال:سروجاً عظاماً)قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.قال التويجري:وقد ظهر مصداق ذلك في زماننا كما لا يخفى على كل من له أدنى علم ومعرفة ،وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما إشارة الى السيارات،فإنها تشبه الرحال الصغار،والرحال: جمع رحل،وهي هنا الدور والمنازل،وفي السيارات مياثر وطيئة لينة،وقد صارت في هذا الزمان مراكب

لعموم الناس من رجال ونساء،وكثير من الناس يركبونها الى المساجد،وخصوصاً في الجمعة والعيدين. أهـ(التويجري: ج1:ص341)..

قلت:وفي الحديث تشبيه السيارات بالرحال،وفيه إخبار عن ما نراه في زماننا والله المستعان وهو العليم الحكيم سبحانه.وكثير من رجال هذا الزمان بلغوا من الرفاهية وحب الراحة والدعة والكسل مبلغ وصلوا فيه الى الذهاب للمساجد في أحيائهم وهم يركبون السيارات المكيفة! ويحرمون أنفسهم من أجر المشي الى المساجد وما يكون فيه من أجر ورفعة وتكفير لذنوبهم.*وعن ابي شقرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا رأيتم اللاتي ألقين على رؤوسهن مثل أسنمة البقر؛فأعلموهن أنه لا تُقبل لهن صلاة)قال الهيثمي:فيه حماد ومخلد لم اعرفهما وبقية رجاله ثقات.قال التويجري(ج1:ص342):ذكرهما البخاري وابن ابي حاتم ولم يذكرا فيهما جرحاً ولا تعديلاً.

وعن ابن عمررضي الله عنهما(يكون في آخر الزمان رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف،العنوهن فإنهن ملعونات،لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمتهم نساؤكم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم)قال ابن عمر:قلت لأبي:وما المياثر؟ قال:سروج عظام)رواه أحمد والحاكم.(السنن الواردة:ص142)،وعن ابي هريرة رضي الله عنه:صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهم:قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس،ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة،لايدخلون الجنة ولايجدون ريحها،وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)رواه مسلم،قال النووي:أي يكبرن رؤسهن ويعظمنها.أهـ(شرح صحيح مسلم:النووي)وعن ابن عباسرضي الله عنه قال:إنما هلكت نساء بني اسرائيل من قِبَل أرجلهن،وتهلك نساء هذه الأمة من قِبَل رؤوسهن) رواه عبدالرزاق في مصنفه ورجاله رجال الصحيح.(التويجري: ج1:ص343)

*ومن اشراط الساعة ظهور النساء وصولتهن وتركهن واجبهن الذي خلقهن الله له وفطرهن عليه وجعلهن أمينات عليه ألاوهو تربية الأبناء ورعايتهم والعناية بهم،بالمقابل ينشغلن بأعمال الرجال وينافسن في الأسواق والمناصب والمناسبات والتجمعات الرسمية وقال الغامدي:تقارب الأسواق وفشو التجارة...هذه من العلامات التي ظهرت وتحققت في عصرنا هذا،فقد فشت التجارة عند كل الناس، واصبحت النساء يتاجرن ويشاركن أزواجهن في التجارة.أهـ(الغامدي:ص155)

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:إن من أشراط الساعة..-وذكر الحديث وفيه-وتكون المخاطبة للنساء)رواه ابن مردويه،قال التويجري:وقد ظهر مصداقه في زماننا،ولاسيما عند أهل الإذاعات،

فإن غالبهم يقدمون النساء على الرجال في المخاطبة،وهذا خلاف المشروع من تقديم الرجال على النساء. قال تعالى:(وللرجال عليهن درجة).أهـ(التويجري: ج2:ص135)

وفي حديث طويل..لإبن عباس رضي الله عنهما:..ويخطب على المنابر الصبيان،وتكون المخاطبة للنساء، فعند ذلك تزخرف المساجد كما تُزخرف الكنائس والبِيَع،وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفةوأهواء جمة..يكون المؤمن فيهم أذلمن الأمة،يذوب قلبه في جوفه كمايذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يُغيره،ويكتفي الرجال بالرجال،والنساء بالنساء،ويُغار على الغلمان كما يُغار على الجارية البكر،فعند ذلك..تكون أمراء فسقة،ووزراء فجرة،وأمناء خونة، يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات،فإن أدركتموهم فصّلوا صلاتكم لوقتها..الحديث)رواه ابن ماجة واحمد. (الاشاعة:ص146)

وعن عليرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم؟!"قالوا:يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟قال:نعم وأشد)رواه رزين.والطبراني بروايه ابو هريرة،وروى البخاري في تاريخه:(كيف بكم إذا فسق نساؤكم؟!)قال التويجري:وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا والله المستعان. أهـ(التويجري: ج2:ص136)

*وتكثر النساء ويقل الرجال في الدهيماء:روى علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث حذيفةرضي الله عنهقال:"إذا عمت الفتنة ميز الله اولياءه،حتى يتبع الرجل خمسون امرأة تقول:يا عبدالله استرني،يا عبدالله آوني)وعن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه(ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب،ثم لا يجد أحداً يأخذها منه،ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلُذن به،من قلة الرجال وكثرة النساء)رواه البخاري.(الفتح: ج3:ص320)

وفي حديث حذيفةرضي الله عنه:خمسين،وحديث أبوموسىرضي الله عنه:أربعين،قال ابن حجر:هذا-أي عدد الأربعين-لاينافي الذي قبله-أي عدد الخمسين-لأن الأربعين داخلة في الخمسين،ولعل العدد بعينه غير مراد بل أريد المبالغة في كثرة النساءبالنسبة للرجال،ويحتمل أن يجمع بينهما بأن الأربعين عددمن يلذن به،والخمسين عدد من يتبعه.أهـ(الفتح: ج1:ص242) ،قلت:وفي هذا حكمة علمها عند الله،وهي-أي كثرة النساء -مدعاة لفساد المجتمع وضياع القيم والدين واندراسه وفقدان شرائعه كماجاءفي الأحاديث في آخرالزمان وقبل قيام الساعة.

*قال ابن حجر في مسألة كثرة النساء وقلة الرجال:سببه أن الفتن تكثر فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب،والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور،ويكثر من يولد من الإناث،وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم،وقوله(الخمسين)يحتمل أن يُرادبه حقيقة هذا العدد أويكون مجازاًعن الكثرة.أهـ.(الفتح:ج1:ص218).

قال النووي:إنه ليس كل ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أومذموماً،فإن تطاول الرعاء في البنيان وفشو المال وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك، وإنما هذه علامات.والعلامة لا يُشترط فيها شيء من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره،والله أعلم.أهـ(شرح ص مسلم:ج:ص159)،وقال الأشقر:وسبب قلة الرجال وكثرة النساء الحروب التي تقع في ذلك الزمان.(الأشقر:القيامة الصغرى)،ويذكر البرزنجي:قول الحافظ ابن حجر:قوله صلى الله عليه وسلم:(خمسين)يحتمل أنيرادبه حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة،ويؤيده أن في حديث أبي موسى الأشعريرضي الله عنه(وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة)أهـ.(الاشاعة:البرزنجي)

****وقوع التنافـــــــــر قبل الدهيماء بيان وإرشاد نبوي ناصح**: من مسببات الفتن ومقدماتها سوء ذات البين وظهور الشقاق والنفور بين الناس،وفساد العلاقات الإجتماعية مما يتسبب في تهاونهم بقتل بعضهم لبعض وظلم بعضهم بعضاً،حتى تصل في فتنة الدهيماء أن يقتل الرجل أباه واخاه وعمه وجاره والعياذ بالله!!وفي الحديث عن عمير بن أسحاق قال:(كنا نتحدث أن أول ما يُرفع من الناس الألفة)أخرجه البخاري في الأدب المفرد(رش البرد:ص97).

*وفي الرخاء يكثر النعيم ووسائل الراحة والترفيه وطرقه،ويسعى الناس يجمعون المال ويتكالبون على الدنيا ويتنافسون لأجلها،ويستغني أهل الدنيا منهم بمالهم عن بعضهم وعن قرابتهم وذوي رحمهم فيتقاطعون ويتدابرون ويهجر بعضهم بعضاً، ويتواصل(الأطباق) المشتركون في أهدافهم وطرقهم ومناهجهم (أهل الدنيا مع أهل الدنيا،وأهل الدين مع أهل الدين)فيكثر التنافر بين القرابات وذوي الأرحام،ويتواصل المعارف والأصدقاء!!ويمهل الله الناس برحمته ليتوبوا ولكن التمادي في المعاصي يوجب سخط الله وحلول عذابه،قال تعالى:(وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعدٌ لن يجدوا من دونه موئلاً)الكهف58. في الحديث عن ابن مسعودرضي الله عنه :(أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين،وأن يتواصل الأطباق،وتقطع الأرحام) رواه

الطبراني ، ومعنى الأطباق:أي الأبعاد والأجانب.(الاشاعة:ص126)،وقال التويجري:قال ابن الأثير: وقوله: وأن يتواصل الأطباق يعني:البعداء والأجانب.(التويجري: ج2:ص19)

وعن حذيفةرضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى تتناكر القلوب وتختلف الأقاويل،ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين)رواه الديلمي.(الاشاعة:ص135).ويكون تمايز في المجتمع وانقسام بين من همه الدنيا ومن همته الآخرة والله المستعان ففي الحديث الصحيح،عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن،فأكثر في ذكرها،حتى ذكر فتنة الأحلاس،فقال قائل :يا رسول الله!وما فتنة الأحلاس؟قال:هي فتنة هرب وحرب،ثم فتنة السراء،دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي،يزعم أنه مني وليس مني إنما وليي المتقون،ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع،ثم فتنة الدهيماء،لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة،فإذا قيل انقطعت تمادت، فيصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين:فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا ايمان فيه،فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده)أخرجه ابو داؤد وأحمد والحاكم. والشاهد من الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم(حتى يصير الناس الى فسطاطين،فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه)

وعن عبداللهرضي الله عنه قال:(...أن تُقطع الأرحام،ويُؤخذ المال بغيرحقه،وتُسفك الدماء،ويشتكي ذو القرابةقرابته لايعود عليه بشيء،ويطوف السائل لا يُوضع في يده شيء)رواه الحاكم وصححه.(الاشاعة:ص134)

وعن أنس رضي الله عنه(من أشراط الساعةالفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن)صحيح الجامع.وعن ابي موسىرضي الله عنهبسند جيد:(لاتقوم الساعة حتى يُجعل كتاب الله عاراً، ويكون الإسلام غريباً،وحتى تبدو الشحناء بين الناس،وحتى يُقبض العلم،ويهرم الزمان،وينقص عمر البشر،وتنقص السنون والثمرات،ويؤمن التهماء،ويُتهم الأمناء،ويُصدق الكاذب ويُكذب الصادق، ويكثر الهرج وهو القتل،حتى تُبنى الغرف-أي القصور-فتطاول،وحتى تحزن ذوات الأولاد-لعقوق أولادهن- وتفرح العواقر،ويظهر البغي والحسد والشح،ويهلك الناس،ويكثر الكذب،ويقل الصدق، وحتى تختلف الأمور بين الناس،ويُتبع الهوى،ويُقضى بالظن،ويكثر المطر ويقل الثمر،ويغيض العلم غيضاً- أي ينقص- ويفيض الجهل فيضاً-أي يكثر-ويكون الولد غيضاً والشتاء قيضاً،وحتى يُجهر بالفحشاء، وتُزوى الأرض زياً،وتقوم الخطباء بالكذب،فيجعلون حق لشرار أمتي،فمن صدقهم بذلك ورضي به،لم يرح رائحة الجنة)رواه الطبراني..وسنده جيد(التويجري:ج:ص)

*وعن قطيعة الأرحام قال الغامدي:قطع الأرحام من العلامات الصغرى بين يدي الساعة والتي تسبق قيامها،وهذا مما ظهر منذ أزمان ولا يزال في الظهور والبروز حتى تظهر العلامات الكبرى ويكون بعدها الى ظهور شرار الخلق،ثم تقوم عليهم الساعة.أهـ(الغامدي:ص349)

*ومن التنافر والتقاطع والتدابر بين الناس يظهر سوء الجوار فلا يعرف جار جاره،عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال:(إن من اقتراب الساعة:أن يظهر البناء على وجه الأرض،وأن تُقطع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره)رواه ابن أبي شيبة.(التويجري:ج2:ص163)،وعن المقداد بن الأسودرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه عن الزنى؟قالوا:حرامٌ،حرَّمه الله ورسوله،فقال:لإن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزني بإمرأة جاره،وسألهم عن السرقة؟قالوا:حرامٌ،حرَّمه الله عزوجل ورسوله، فقال:لإن يسرق من عشرة أهل أبيات،أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره)الصحيحة للألباني.وقد حث الإسلام على حسن صحبة الجار واكرامه وطيب معاملته قال ابن عمررضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثِه)الصحيحة للألباني.(رش البرد ش الأدب المفرد،ص63) وعن سوء الجوار قال الغامدي:هذه الأشراط ظهرت ولم تُستحكم بعد.أهـ(الغامدي:ص349)

*ومن أسباب التنافر تكالبهم على جمع المال ومناصب الدنيا والتباهي فيستحل الناس اعراض بعضهم وتظهر الغيبة والنميمة والبهتان،روى الطبراني عن ابن مسعودرضي الله عنه(أن من أعلام الساعة وأشراطها أن تكثر الشُرط،والهمازون،والغمازون،واللمازون،وأن تكثر أولاد الزنا)والشُرط:بضم الشين،هم أعوان السلطان،قال السخاوي:وهم الآن أعوان الظلمة،ويطلق غالباً على أقبح جماعة الوالي ونحوه،وربما توسع في إطلاقه على ظلمة الحُكام.انتهى..والهمز:الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم،ومثله اللمز،وقيل:اللمز:هو العيب في الوجه،والهمز:هو العيب في الغيب.أهـ(الاشاعة:ص126).قال التويجري:وقوله:ويكثر الهمازون والغمازون واللمّازون:الهامز:هو العيَّاب،والهمز:هو الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم.وأما الغمز:قال لأصفهاني:أصله الإشارة بالجفن أو اليد طلباً لما فيه معاب،ومثله قيل:ما في فلان غميزة ،أي نقيصة يُشار إليها.قال بن منظور:الغمز:الإشارة بالعين والحاجب والجفن . والمغموز:المتهم. وأما اللمز:قال الأصفهاني:هوالاغتياب وتتبع المعاب،وقال بن الأعرابي:الهمَّازون العيَّابون في الغيب،واللمَّازون:المغتابون بالحضرة.قال التويجري:قد ظهر مصداق أكثر ما ذُكِر فيه، وشهد الواقع بخروجه من مشكاة النبوة.والله أعلم.أهـ (التويجري:ج2:ص11-19)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه:(يأتي على الناس زمان يقعد الرجل إلى قوم فما يمنعه أن يقوم إلا مخافة أن يقعوا فيه)رواه الديلمي.(الاشاعة:ص138)،وعن معاذ بن جبلرضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة،فقيل:يارسول الله!وكيف يكون ذلك؟قال : ذلك برغبة بعضهم الى بعض ورهبة بعضهم من بعض)رواه احمد والبزار(السنن:ص203)،وعن الحسن مرسلاً قال صلى الله عليه وسلم:إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل،وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام،لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم)رواه بن أبي الدنيا، (التويجري:ص220)

***إرشاد العرب وذكر حالهم مع فتنة الدهيماء:**

الدهيماء فتنة ورد وصفها في أحاديث نبوية كثيرة وسيأتي وصفها بالتفصيل إن شاء الله في الجزء الثاني ،وأكثر المتضررين من الدهيماء في أمة محمد صلى الله عليه وسلم هم "العرب"،وفي الحديث عن عبدالله بن عمرورضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنه ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار،وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف)رواه ابوداؤد وابن ماجه وضعفه اللألباني.(الإذاعة:ص55)

وفي قوله صلى الله عليه وسلم:(ويل للعرب من شر قد اقترب)(له عدة روايات بأسانيد صحيحة)قال بن حجر معلقاً على حديث"ويل للعرب":قال ابن بطال:الوحي كله متلوا كان أو غير متلو إنما نزل بلسان العرب ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث للناس كافة عربا وعجما لان اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي وهو يبلغه الى طوائف العرب وهم يترجمونه لغيرهم بالسنتهم.(الفتح:ج9:ص13)

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها انها قالت:استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول:لا اله الا الله،ويل للعرب من شرقد اقترب،فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه-وعقد سفيان تسعين اومائة-قيل:انهلك وفينا الصالحون؟قال:نعم،إذا كثر الخبث)قال الحميدي: قال سفيان (احفظ في هذا الحديث عن الزهري أربع نسوة قد رأين النبي صلى الله عليه وسلم ثنتين من ازواجه ام حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيبتاه زينب بنت ام سلمة وحبيبة بنت ام حبيبة ابوها عبدالله بن جحش مات بالحبشة)،قال ابن حجر:إنما خص العرب بالذكر لأنهم اول من دخل في الاسلام، و للإنذار بأن الفتن اذا وقعت كان الهلاك اسرع اليهم.قال ابن بطال:انذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث زينب بقرب قيام الساعة كي يتوبوا قبل ان تهجم عليهم،وقد ثبت ان خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة فإذا فتح من ردمهم ذاك القدر في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع

على مر الاوقات،وقد جاء في حديث ابي هريرة رفعه(ويل للعرب من شر قد اقترب ،موتوا ان استطعتم) قال:وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها، واخبر في حديث اسامة بن زيد قال:(اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينة فقال :هل ترون ما أرى؟قالوا:لا،قال:فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر)في هذا أخبر بوقوع الفتن خلال البيوت ليتأهبوا لها فلا يخوضوا فيها ويسألوا الله الصبر والنجاة من شرها). أهـ (الفتح:ج13:ص14) قال القرطبي:في حديث ويل للعرب..والمراد به الحزن!!قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من الويل والحرب،وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والأموال والإمارة فصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم..الخ(التذكرة:ص606) ،وأورد التويجري قول بن حجر عن حديث:زينب بنت جحش(خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فزعاً محمراً وجهه يقول:لا إله إلا الله،ويل للعرب من شر قد اقترب،فُتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه(وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها)قالت:فقلت:يا رسول الله!أنهلك وفينا الصالحون؟قال:نعم إذا كثر الخبث!)رواه الشيخان.قال بن حجر:خصَّ العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم، والمرادبالشر:ما وقع بعده من قتل عثمان،ثم توالت الفتن،حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة على قصعتها،وأن المخاطب بذلك العرب)أهـ.(التويجري: ج1:ص27).

قال القنوجي:الخبث:أي الفجور ، ورجح ذلك ابن حجر في الفتح،لأنه مقابل الصلاح.أهـ،وقال القرطبي في التذكرة: أخبر عليه الصلاة والسلام بما يكون بعده من العرب وما استقبلهم من الويل والحرب،وقد وجِدَ ذلك بما استؤثرعليهم به من الملك والدولة والأعمال والإمارة.وتشتتوا بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليهالصلاة والسلام،وما جاءهم به من الدين والإسلام،فلما لم يشكروا النعمة وكفروها قتل بعضهم بعضاً،وسلب بعضهم أموال بعض،سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم.أهـ (الإذاعة:ص58) ... قلت:وأشبه ما يكون بأحوال العرب الآن وما يسمى بالربيع العربي....

*وحديث أبوهريرةرضي الله عنه،أن جبريل دخلفي صورة رجل على الرسول صلى الله عليه وسلم يسأله وهوجالس ومعه الصحابة(..الحديث بطوله الى قوله:..قال:متى الساعة؟قال:ما المسئول عنها بأعلم من السائل،وسأخبرك عن أشراطها:إذاولدت الأمة ربها،وإذا تطاول رعاة الإبل البُهم في البنيان،في خمسلايعلمهن إلا الله،ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم:(إن الله عنده علم الساعة..الآية)ثم أدبر، فقال:ردوه،فلم يروا شيئاً،فقال:هذا جبريل جاء يُعلم الناس دينهم)رواه البخاري.(الفتح:ج1:ص141)

*قلت:وتعلم أشراط الساعة من الدين ولذلك قال جبريل يعلمكم دينكم.والحفاة العراة العالة رعاء الشاة:هم العرب..يقول ابن حجر:في رواية سليمان التيمي وغيره قال:ما الحفاة العراة: قال:العُريب. قال القرطبي:المقصود الإخبار عن تبدل الحال بأن يستولي أهل البادية على الأمر ويتملكوا بالقهر فتكثر أموالهم وتنصرف هممهم الى تشييد البنيان والتفاخر به.أهـ(الفتح:ج1:ص152)قال بن حجر:أن يكثر العقوق في الأولاد،فيعامل الولد أمه معاملة السيد لأمته،بالإهانة والسب والضرب والاستخدام،فأطلق عليه ربها مجازاً.وقال:وهذا أوجه عندي،فقبل قيام الساعة وعند إنعكاس الأمور بحيث يصير الُمرَبِّي مُرَبِّيّاً،والسافل عالياً،وهو مناسب لقوله:"أن تصير الحفاة ملوك الأرض".أهـ(الفتح:ج1:ص151).

وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ويل للعرب من شر قد اقترب،أفلح من كف يده) رواه ابوداؤد وصححه على شرط البخاري.وعن سهل بن سعدرضي الله عنه:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :اللهم لايدركني زمان–أو لا تدركوا زماناً–لايُتَّبع فيه العليم،ولايُستحى فيه من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم،وألسنتهم ألسنة العرب)رواه أحمد.(التويجري:ج1:ص21)، ولأبي هريرةرضي الله عنه:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(اللهم لا يدركني زمان–أولا أدرك زمان–قوم لا يتبعون العليم،ولايستحيون من الحليم،قلوبهم قلوب الأعاجم،وألسنتهم ألسنة العرب)رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (التويجري:ج1:ص21) ، وعنهرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:اللهم لايدركني زمانقوم لايتبعون العليم، ولايستحيون من الحليم،قلوبهم قلوب الأعاجم،وألسنتهم ألسنة العرب)رواه الحاكموصححه.وهذا الحديث والذي قبله مطابقان لحال الأكثرين فيزماننا،فإنهم لا يتبعون العليم،ولايستحيون من الحليم، وإنما شبه قلوبهم بقلوب الأعاجم،لقلَّة فقههم في الدين،وانحرافهم عن المروءات والشيم العربية، و تخلقهم بأخلاق الأعاجم من طوائف الإفرنج وغيرهم من أعداء الله تعالى،وشدة ميلهم لمشابهتهم في الزي الظاهر وجميع الأحوال،واتباع سننهم حذو القذة بالقذة،والمشابهة في الظاهر إنما تنشأ من تقارب القلوب وتشابهها.أهـ (التويجري:ج1:ص21) ...وقلت:كذلك حرصهم على تقليد المنهج المنكر للأعاجم مع ما يعْلَمونه من تحذير دينهم لهذا المنهج الدخيل!!والله المستعان.

وفي حديث عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف)رواه الترمذي وغيره.قال القرطبي:وقوله اللسان فيها أشد من السيف: أي بالكذب عند أئمة الجور،ونقل الأخبار اليهم..أهـ(التذكرة:ص113)

وعن حذيفة بن اليمانرضي الله عنه:قال صلى الله عليه وسلم:(تكون فتنة تعرج فيها عقول الرجال،حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً)صححه الهندي في "كنز العمال"(الحازمي:ص137)

وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم،قيل:وما قلوب الأعاجم؟قال:حب الدنيا،سنتهم سنة العرب،ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان،يرون الجهاد ضراراً والصدقة مغرماً)رواه ابويعلى ورواه الحارث بن ابي اسامة موقوفاً وقال ابن حجر:هو أصح.(التويجري:ج2:ص79)

وقوله صلى الله عليه وسلم:(ثم فتنة لايبقى بيت من العرب إلا دخلته)صرح فيها"بالعرب"وتقييدها ببيوت مؤمني ومسلمي العرب.(الحازمي:ص130)وعن ابي هريرةرضي الله عنهقالصلى الله عليه وسلم:ويل للعرب من شر قد اقترب،موتوا إن استطعتم)رواه الحاكم وصححه.وعن ابي هريرةوعبدالله بن عباسرضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(ويل للعرب من شر قد اقترب،أفلح من كف يده)رواه أبوداؤدوصححهعلى شرط البخاري.(الإذاعة:ص74) وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال:ويل للعرب من شر قد اقترب،على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى)رواه الحاكم وصححه. وعنه قال صلى الله عليه وسلم:ويل للعرب من شر قد اقترب،فتناً كقطع الليل المظلم،يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل،المتمسك يومئذ بدينه كالقابض علىالجمر(أوقال على الشوك). رواه أحمد، قال الهيثمي:فيه بن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح،وللترمذي،عن الحسن رحمه الله كان يقول:يصبح محرماً لدم أخيه وعرضه وماله ويصبح-ربما القصد ويمسي-مستحلاً له.أهـ(التويجري:ج:ص)

*وعن هلاك العرب!قال البرزنجي:يعني زوال ملكهم،وقد زال ملكهم بعد بني العباس، عن طلحة بن مالك قال:(من اقتراب الساعة هلاك العرب)رواه البخاري في"التاريخ الكبير"والترمذي(الاشاعة:ص87)

وقال الغامدي: مسألة في-أن هلاك العرب عند نقص العلم-ورد في الحديث(ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب،ينقص العلم ويكثر الهرج)(الغامدي:ص324)،وعن سعيد بن سمعان قال:سمعت أبا هريرةرضي الله عنه يحدث أبا قتادة وهو يطوف البيت،فقال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يبايع لرجل بين الركن والمقام،وأول من يستحل هذاالبيت أهله،فإذااستحلوه؛فلاتسأل عن هلكة العرب، ثم تجيءالحبشة، فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبدا،وهم الذين يستخرجون كنزه)رواه ابن حبان في صحيحه.وعن عياش بن أبي ربيعةرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لاتزال هذه الأمة بخير ماعظموا هذه الحرمة حق تعظيمها،فإذا تركوها وضيعوها؛هلكوا)رواه أحمد ورواته ثقات(التويجري:ج2:ص210)

وعن أم حبيبةرضي الله عنها قالت:استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول:(لا إله إلا الله،ويل للعرب من شرقد اقترب،فتح من ردم يأجوج ومأجوج (وحلق بيده عشراً).قالت:قلت:يارسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟قال:(نعم؛إذا كثر الخبث)رواه ابن حبان في صحيحه.وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول:لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب،فُتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه-وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها-قالت: قلت يا رسول الله، افنهلك وفينا الصالحون؟قال:نعم،اذا كثر الخبث)قال ابن حجر خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من اسلم،والمراد بالشر ما وقع من قتل عثمان وما بعده من الفتن التي توالت حتى صار العرب بين الامم كالقصعة بين الأكلة كما في الحديث(يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها) وقال القرطبي:يحتمل ان يكون المراد بالشر ما ورد في حديث ام سلمة رضي الله عنها (ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا انزل من الخزائن)فاشار بذلك الى الفتوح وكثرة الاموال في ايديهم فوقع التنافس الذي جر الفتن.أهـ(الفتح:ج13)

وقد أرشدهم عليه الصلاة والسلام الى السلامة بحديث أبو هريرةرضي الله عنه قال الأعمش لاأُراه إلا رفعه(ويل للعرب من شرقد اقترب،افلح من كف يده)،وتظهر في العرب صفات مذمومة حذر منها الشرع لما تجلبه من البلاء والضررعليهم ،وبحديث أنس رضي الله عنه:(ثلاثلم تزلن في أمتي:التفاخر بالأحساب، والنياحة،والأنواء)(صحيح الجامع:ص583)قلت:وحال قنوات التلفزةوالتفاخربالأحساب بين القبائل في جزيرة العرب،حيث خص بعضهم قنوات تلفزيونية للتفاخر،نسأل الله العافية.

*وقبل الدهيماء تكون إرهاصات ومقدمات لها تظهر في العرب تمحيصاً وتمييزاً للخبيث من الطيب، وبأثر يرويه ربعي عن حذيفة رضي الله عنه:(..وذكر فيه-وفي الناس الفتنةالعمياء التي يملأ-ربما تملأ-ما بين المشرق والمغرب لايبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخلته،قال حذيفة:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:يميز الله اوليائه واصفيائه حتى يطهّر الأرض من المنافقين والقتالين وأبناء القتالين،ويتبع الرجل يومئذٍ خمسون امرأةٍ..الحديث)إسناده ضعيف.(السنن-الداني:ص34)

*وعن حذيفةرضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أُشربها نُكِت فيه نكتةٌ سوداء،وأي قلب أنكرها نُكِت فيه نكتة بيضاء،حتى تصير على قلبين:على أبيض مثل الصفا،فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخرأسود مرباداً كالكوز مجخّياً،لايعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً،إلا ما أُشرِب من هواه)رواه مسلم.

الشرح:تعرض كالحصير عودا عودا:قال النووي:قال القاضي عياض:معنى تعرض أنها تلصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به قال:ومعنى عوداً عوداً أي:تُعاد وتكرر شيئاً بعد شيء،وقال الاستاذ ابو عبدالله بن سليمان معناه تظهر على القلوب أي تظهر لها فتنة بعد أخرى،وقوله:كالحصير:أي كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية بعد أخرى.. وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عودا أخذ آخر ونسجه،فشبه عرض الفتن على القلوب واحده بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدا بعد واحد..أهـ،وقوله:أُشربها:أي دخلت فيه دخولاً تاماً وألزمها وحلت منه محل الشراب،قوله تعالى:(وأشرِبوا في قلوبهم العجل)أي: حب العجل،ومنه قولهم:ثوب مشرب بحمرة: أي خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها ،ومعنى نكت نكتة نقط نقطة قال ابن دريدوغيره كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت،ومعنى أنكرها:أي ردها، وقوله صلى الله عليه وسلم:حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أُشرب من هواه)قال القاضي عياض رحمه الله:ليس تشبيه بالصفا بيانا لبياضه لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل وأن الفتن لم تلتصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو حجر أملس لا يعلق به شيء،وأما قوله:مربادا فكذا هو في روايتنا،قال القاضي:وهذه رواية اكثر شيوخنا ومربد أي مسود،ومجخيا:ميم مضمومة أي منكوسا،قال القاضي عياض:قال لي ابن سراج ليس قوله كالكوز مجخيا تشبيها لما تقدم من سواده بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة ومثَّله بالكوز المجخي وبيَّنه بقوله لايعرف معروفا ولاينكر منكرا،شبه القلب الذي لايعي خيرا بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه.وقال صاحب التحرير:معنى الحديث أن الرجل إذا تبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة،وإذاصار كذلك افتُتِن وزالعنه نورالإسلام والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب مافيه ولم يدخله شيء بعد ذلك ،وأسود مربداً:قال الحربي:لون النعام بعضه أسود وبعه أبيض،ومنه اربدَّ لونه إذا تغير ودخله السواد.أهـ(النووي:شرح ص مسلم:ج 2:ص 170)

قلت:وفي هذا الحديث إرشاد نبوي ظاهر،وذلك ببيان أن فتن الرخاء والسراء تتمكن من القلوب المريضة الغافلة حتى تهلكها،فلا تميز الحق من الباطل،ويكون حالهم كمثل الرحى الدائرة تطحن كل ما دخل بها وتدهسه دهساً،ويتميز الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق،ويصطفي الله من عباده من يثبتهم وينصرهم ويكون لهم التمكين،والغثاء من الناس(المنافقين)يهلكون ويريح الله أهل الإسلام

منهم،لتقوم بعد ذلك الملاحم والأمور العظام تقاتل الفئة المنصورة من أهل الحق من المسلمين لإعلاء الدين ونصر الإسلام..

**ويكون عند العرب قبل الدهيماء(الإعلام والأخبار الكاذبةلإشعال الفتن بينهم:عن قيس بن حازمرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(تُرسل على الأرض الفتن إرسال القطر)لأبونعيم في(الفتن:ص42)

وهذا يُشبه مايحدث في زماننا من حال الإعلام ونشر الأخبار الكاذبة.والأحاديث المكذوبة لإثارة الفتن!عن ابي هريرةرضي الله عنه(يكون في آخر الزمان دجالون كذّابون،يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم،فإياكم وإياهم،لا يضلونكم ولا يفتنونكم)صحيح الجامع.وعن ابي هريرةرضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم:(يكون في آخر الزمان دجَّالون كذَّابون يأتونكم منالأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لايُضِلونكم ولا يفتنونكم)رواه مسلم،(شرح مسلم:ج1:ص78)

*ويتسبب ذلك بالفتن بين العرب عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنه ستكون فتنة تستنظف العرب،قتلاها في النار،وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف)رواه ابوداؤد وابن ماجه وضعفه اللألباني.(الإذاعة:ص90).. قال القرطبي في التذكرة:وقوله اللسان فيها أشد من السيف: أي بالكذب عند ائمة الجور ونقل الأخبار اليهم.أهـ(سبق)

***وعند فساد العرب وظهور الغدر** آخر الزمان تظهر الكوارث والخسوفات فيهم وهذه سنة الله في خلقه إذا تجاوزوا الحد وطغوا وبغوا في الأرض وكان فيهم الغدر ..وبالحديث عن ابن عمررضي الله عنهما قال:(إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة،يقال:هذه غدرة فلان ابن فلان)رواه البخاري،وعنه قال:(لكل غادر لواء يُنصب بغدرته) رواه البخاري،وعن ابي سعيد الخدري قال:(لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره،ألا ولاغادر أعظم غدرا من أمير عامة)رواه مسلم.-واحداث الغدر اليوم في بلاد العرب كثير.

*قال المهلب:وفيه-أي:حديث عوف بن مالك الأشجعيرضي الله عنه-أن الغدر من أشراط الساعة، وفيه شيء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها)ذكره ابن حجر في الفتح.(الحازمي:ص286).

وقال ابن كثير عن أحاديث الغدر:والحكمة في هذا أنه لما كان الغدر خفيا لا يطلع عليه الناس،فيوم القيامة يصير علما منشورا على صاحبه بما فعل،وهكذا يظهر للناس ما يسرونه من المكر ويخزيهم الله على رؤوس الخلائق.أهـ وقال ابن حجر في الفتح:والحكمة في نصب اللواء،أن العقوبة تقع غالبا بضد

الذنب،فلما كان الغدرمن الأمور الخفية ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة ونصب اللواء أشهر عند العرب.أهـ

وصنف البخاري أن تزييف الكلام عن الناس من الغدر،وأورد حديث:من قال عند قوم قولاً ثم خرج منهم وقال بخلافه،وعنه يقول ابن حجر:عن بن عمررضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة"قال:اني لا اعلم غدرا أعظم من ان يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال..الحديث).أهـ(الفتح:ج13)

*ومن إرهاصات الدمار والهلاك عند العرب حين إخلالهم وتفريطهم بالأمانة:عن أبي هريرةرضي الله عنه قال:ويل للعرب من شر قد اقترب،على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى)رواه الحاكم وصححه.(التويجري:ج1:ص28)..الأمانة من الدين والخلل فيها خطر عظيم ونذير شؤم. ..*ومع اشتداد الظلم وشيوعه تظهر العقوبات والأمراض والكوارث التي لم تكن فيمن كان قبلهم تمحيصا وتمييزا للخبيث من الطيب،عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يكون في آخر أمتي مسخ وقذف وخسف،ويبدأ بأهل المظالم)رواه البخاري في الأدب المفرد.وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:ليُخسفنَّ بالدار الى جنب الدار،وبالدار الى جنب الدار،حيث تكون المظالم)رواه ابن أبي شيبة.وعن عبدالرحمن بن صُحاررضي الله عنهقالصلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يُخسف بقبائل،فيقال:من بقي من بني فلان؟قال:فعرفت حين قال:قبائل:أنها العرب!لأن العجم إنماتُنسب الى قراها)رواه احمد وقال الهيثمي:رجاله ثقات.(التويجري:ج:ص)

*وتكون حال العرب قبل الملاحم مع الأعداء وأصحاب الأديانالسابقة كما في حديث عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يكون بين يدي الملحمة فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه)إسناده مرسل،والمرسل من أقسام الحديث الضعيف.(السنن الواردة:ص20)

*وعن العرب وقت الدجال قالت ام شريكرضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ليفرَّن الناس من الدجال في الجبال،قالت ام شريك:يا رسول الله فأين العرب يومئذٍ؟قال:كلّهم قليل.)رواه مسلم.قال الغامدي:تضمن الحديث بيان أن خروج الدجال يكون عند قلّة العرب في آخر الزمان وهم اليوم قليل-في الناس- لو وزناهم بأمم الأرض،والله أعلم.وتضمنت الأحاديث أن أول من يردهم الدجال البصرة والكوفة،وأن اكثر اتباعه من النساء واليهود.أهـ(الغامدي:ص462)

*وقلت:أكثر التبع له من النساء!!لكثرة القتل في الرجال وبقاء النساء مع اشتداد الفتن والحروب ،وكذلك أكثر من يتبعه الأعراب لغلبة الجهل عليهم.

*والعرب أشد على الدجال كما جاء في الحديث عن قبيلة تميم وقت الدجال،عن ابي هريرةقال:(لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم:هم أشد أمتي على الدجال...الحديث)(الفتح: ج8:ص98).

*وقد روى احمد والحاكم وغيرهم حديث معاذ بن جبلرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر)فهذه الأحاديث الأربعة(يقصد أحاديث الملاحم)دالَّة على بقاء جملة من العرب بعد الفتنة العظيمة..وعلى هذا قوله:تستنظف العرب معناه: أنها تستوعب أكثرهم هلاكاً،واقيم الأكثر مقام الكل كما هوشائع في كلام العرب.والله أعلم.وقوله قتلاها في النار قال بعض العلماء:إنما كانوا في النار لأنهم ما قصدوا بالقتال إعلاء كلمة الله ودفع الظلم أو إعانة أهل الحق،وإنما قصدوا التباهي والتفاخر وفعلوا ذلك طمعاً في المال والملك)وفي رواية لمسلم:(من قُتل تحت راية عِميَّة،يغضب لعصبية ويقاتل للعصبة فليس من أمتي)قال أبوزيد اللغوي: العِمِّيِّة:الدعوة العمياء،فقتيلها في النار.وقوله اللسان فيها أشد من السيف:هذا قد ظهر مصداقه في زماننا حين وُجِدت الإذاعات والصحف المنتشرة في جميع أرجاء الأرض،فكانت ألسنة المتكلمين فيها -بسبب المخالفين لهم-وتنقصهم وذكر مثالبهم وتهييج الفتن بينهم وإثارة الأحقاد والضغائن فيهم-أعظم من وقع السيف بكثير،وهذا في الفتنة العظيمة لم تقع للآن،ولعلها الدهيماء التي تكون قبيل خروج الدجال.أهـ(التويجري: ج1:ص78).

*ويذهب الأخيار فيهم الأول فالأول عن مرداس الأسلميرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:يذهب الصالحون الأول فالأول،ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يبالهم الله بالة)رواه احمد والبخاري بلفظ (لا يعبأ الله بهم شيئاً).(الإذاعة:ص80)

*وقرب قيام الساعةيظهر الشرك في العرب عن محمد بن سيرينرحمه الله قال:كنا نتحدث أنه تكون ردة شديدة،حتى يرجع ناس من العرب يعبدون الأصنام بذي الخلصة)رواه بن ابي شيبة.وعن ابن عمررضي الله عنهماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى تُنصب الأوثان،وأول من ينصبها أهل حضر من تهامة)رواه بن وضاح ونعيم بن حماد فيالفتن(التويجري: ج3:ص227).

***ما جاء من تحذير وإرشاد وافٍ وشافٍ لكل مسترشد عن إندراس الدين وبداياته بقبض العلم ورفع القرآن:**
.. وبما أن العرب هم أول من حمل دين الإسلام وتحمله ناسب أن يكون ذكر اندراس الدين بعد ذكر العرب وما يصيبهم من الهلاك والفتن في فتنة الدهيماء المظلمة التي تُسْلِم الأمة الى الدجال!!

وعن كُرز بن علقمة قال:(سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم:هل للأسلام من منتهى؟فقال:نعم ، أيما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام،فقال:ثم ماذا؟قال:ثم تقع الفتن كالظُلل،فقال الرجل:كلا والله إن شاء الله،قال صلى الله عليه وسلم:بلى!والذي نفسي بيده، لتعودن فيها أساود صباً يضرب بعضكم رقاب بعض)رواه أحمد والبيهقي.قال أبو الخطاب ابن دحية الحافظ:هذا حديث لا مطعن في صحة إسناده.قال الزهري:أساود صباً:أي الحيَّة السوداء إذا أرادت أن تنهش ارتفعت هكذا ثم انصبت.وقال القرطبي:صُبَّاً:جمع صابٍ وهو الذي يميل ويلتوي وقت النهش ليكون أنكى في اللدغ وأشد صبَّاً للسم.(الإذاعة:ص59)

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:تعلموا العلم،تُعرفوا به،واعملوا به،تكونوا من أهله؛فإنه سيأتي بعدكم زمان؛ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم،لاينجوفيه إلا كل مؤمن نوَّمة،اولئك أئمة الهدى و مصابيح العلم)رواه احمد في(الزهد)وزاد بن وضاح:قيل لعلي رضي الله عنه:ما النومة؟قال:الرجل يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء)قال بن الأثير:النوَّمَة:الخامل الذكر الذي لا يؤبه له.وقيل:الغامض في الناس الذي لايعرف الشر وأهله،قيل:النوَّمة بالتحريك:الكثير النوم،وأما الخامل:الذي لا يؤبه له.أهـ (التويجري:ج1:ص232)

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام؟ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة،ويُسرى على كتاب الله في ليلة،فلا يبقى في الأرض منه آية،وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون:أدركنا آباءنا على هذهالكلمة يقولون:لا إله إلا الله،فنحن نقولها)صحيح الجامع،الشرح:قوله(يدرس)من درس أي: قدِم وبلي وخَلَقَ وانمحى، وهنا بمعنى ينمحي مثل الثوب الذي يصير خلقا باليا قديما ثم يتمزق، أخبر صلى الله عليه وسلم: أن الاسلام سيأتي عليه زمان يكون هذا حاله،ولايكون إلا في آخرالزمان وبعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام،بعده يرجع الناس الى الشرك ويكونون شرارالخلق عند الله،ولكن بدايات إندراس الدين تكون مع الفتنة السوداء المظلمة الأخيرة الدهيماء التي تُسلِم الأمة الى الدجال ويكون أول الأمر بذهاب العلم بموت العلماء!!أهـ(التويجري:ج:ص)

*وقوله:(لا يقبض العلم انتزاعاً)أي محواً من الصدور،وقوله عمن يفتي بغير علم:"فضلوا"أي صاروا ضالين "وأضلّوا" أي مُضلين لغيرهم،وفي الحديث حث على حفظ العلم من ترئيس الجَهَلة،وفيه أن الرئاسة الحقيقية هي الفتوى،وذم من يقدم عليها بغير علم..أهـ (الغامدي:ص323)

عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء،حتى إذالم يبق عالماً؛اتخذ الناس رؤساً جهالاً، فسئلوا،فأفتوا بغير علم،فضلوا وأضلوا)رواه الشيخان.(التويجري: ج2:ص96) وعنه قال:(إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤساء جُهَّالاً،فسُئِلوا،فأفتوا بغير علم ،فضلوا وأضلوا)صحيح الجامع.وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(إن الله لاينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً،ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء، فيبقى ناس جُهال يستفتون برأيهم،فيضلون ويُضلون)رواه البخاري ومسلم،وفي رواية(حتى إذا لم يبقَ عالم، أخذ الناس رؤساء جُهالاً،فسُئِلوا،فأفتوا بغير علم،فضلوا وأضلوا).(التذكرة:ص724) وعن عليرضي الله عنه:(يأتي على الناس زمان يُقتل فيه العلماء كما تُقتل الكلاب،فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا)رواه الديلمي وفي سنده ضعف.(الاشاعة:139)

وحديث أبو الدرداءرضي الله عنه:(هذا أوان يختلس العلم من الناس،حتى لا يقدروا منه على شيء ، ثكلتك أمك يا زياد!إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة،هذه التوراة والإنجيل عند اليهودوالنصارى فماذا يغني عنهم؟!)صحيح الجامع، قال بن مسعود رضي الله عنه:ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن إقامة الحدود.أهـ.

قال الغامدي:قلة العلم وفشو الجهل من العلامات التي ظهرت منذ أزمان طويلة،وهي من العلامات التي لا تزال في الظهور والإزدياد حتى تقوم الساعة.وذهاب العلم إنما هو بترك العمل به،كما ورد في حديث زياد بن لبيدرضي الله عنه:ثكلتك أمك ياأبن أم لبيد،إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة،أوَ ليسَ هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل فلا ينتفعون مما فيهما بشيءٍ)وفي قول عمررضي الله عنه في ذهاب العلم أنه ليس ينزع من صدور العلماءولكن يذهب العلماء،أي يقبضون،فإذا قبض الله العلماء بقي من يقرأ القرآن بلا علم،فيسرى عليه من المصاحف والصدور، فكلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء، ودلَّ عليه حديث:(إنّ الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعاً من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء

..الحديث)فتبين أن سبب فشو الجهل ورفع العلم،هو-بعد تقدير الله- قبض أهل العلم وبقاء أهل الجهل!!أهـ(الغامدي:ص323)

*العلم بالظن وترك السنة من اندراس العلم(قال عقبة بن عامررضي الله عنه:تعلموا قبل الظانين، يعني:الذين يتكلمون بالظن)فتح الباري.قال ابن حجر:فيه إشعار بأن أهل ذلك العصر-يعني عصر عقبة-كانوا يقفون عند النصوص ولا يتجاوزونها،وفيه إنذار بوقوع ما حصل من كثرة القائلين بالرأي. وقيل:مراده قبل اندراس العلم وحدوث من يتكلم بمقتضى ظنه غير مستند الى علم.أهـ(الفتح:ج12:ص7)

واخرج الطبراني في الأوسط من طريق سعيد ابن جبير عنه رفعه(لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت)قالوا:يا رسول الله وما التحوت والوعول؟قال:الوعول وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس ليس يعلم بهم) قال ابن بطال:ليس في هذا الحديث ما يحتاج الى تفسير غير قوله يتقارب الزمان ومعناه والله اعلم تقارب احوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله.وقال ابن حجر:المراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر،واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف،ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من اهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مغمورين في اولئك ،ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجة بسند قوي عن حذيفة قال:يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على الكتاب في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية) الحديث..(الفتح:ج13)

وعند الطبراني عن عبدالله ابن مسعودرضي الله عنه قال:(ولينزعن القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء)وسنده صحيح لكنه موقوف.قال ابن حجر:وقد مضى من الوقت الذي قال فيه ابن بطال ما قال نحو ثلثمائةوخمسين سنةوالصفات المذكورة في إزدياد في جميع البلاد لكن يقل بعضها في بعض ويكثر بعضها فيبعض،وكلما مضت طبقةظهرالنقص الكثير في التي تليها،والى ذلك الإشارة بقوله في حديث(لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) قال الغامدي : مسألة في-أن هلاك العرب عند نقص العلم-ورد في الحديث(ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب،ينقص العلم ويكثر الهرج).أهـ(الغامدي:ص324) وعن ابي هريرةرضي الله عنه(يُقبض العلم،ويظهر الجهل،والفتن،ويكثر الهرج)صحيح الجامع ، وعن ابن مسعودرضي الله عنه:(تكون بين يدي الساعة أيام يُرفع فيها العلم،وينزل فيها الجهل،ويكثر فيها الهرج،والهرج القتل)صحيح الجامع.

*نقص العلم قيل المراد نقص علم العالِم بأن يطرأ عليه النسيان،وقيل نقص العلم بموت أهله،وقيل يحتمل بالنسبة لكل فرد،فان العامل اذا دهمته الخطوب الهته عن اوراده وعبادته ،ويحتمل ان يراد به ظهور الخيانة في الأمانات والصناعات.وقال ابن حجر شارحا"ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم"معناه ان العلم يرتفع بموت العلماء،فكلما مات عالم ينقص العلمبالنسبة الى فقد حامله،وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء.وقال ابن ابي جمرة: نقص العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة،واما المعنوي فبحسب ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل. وقوله ويلقى الشح،فالمراد القاؤه في قلوب الناس على اختلاف احوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير،وليس المراد وجود اصل الشح لأنه لم يزلموجودا. قال القرطبي: يجوز ان يكون"يلقى"بتخفيف اللام والقاف أي يترك لأجل كثرة المال وإفاضته حتى يهم ذا المال ممن يقبل صدقته فلا يجد،ولا يجوز ان يكون بمعنى يوجد لأنه ما زال موجودا،قال ابن ابي جمرة:يحتمل ان يكون القاء الشح عاما في الأشخاص،والمحذور من ذلك ما يترتب عليهمفسدة،والشحيح شرعا هو من يمنع ما وجب عليه وامساك ذلك ممحق للمال مذهب لبركته،ويؤيده"ما نقص مال من صدقة" وسميت الزكاة لأن المال ينمو بها.واما ظهور الفتن فالمراد بها ما يؤثر في أمر الدين،واما كثرة القتل فالمراد بها ما لايكون على وجه الحق كإقامة الحد والقصاص.واما قوله"وتظهر الفتن"فالمراد كثرتها واشتهارها وعدم التكتم بها والله المستعان.أهـ(التذكرة:ص625)(الفتح:ج:ص)

**ومن نقص الدين تكون الغربة للمتمسكين بدينهم قال النووي في قوله:(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ..الحديث): الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد من الناس وقلة أيضاً كما بدأ وجاء"(شرح النووي لصحيح مسلم.ص300)قال الأوزاعي: فيقوله: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ..)أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى منهم في البلد إلا رجل واحد،ولهذا يوجد في كلام السلف كثيراً مدح السنة ووصفها بالغربة، ووصف أهلها بالقلَّة،ولهذا ورد في بعض الروايات في تفسير الغرباء(أُناس صالحون،في أُناس سوءٍ كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)وفي هذا إشارة الى قلّة عددهم وقلّة المستجيبين لهموالقابلين منهم،و كثرة المخالفين لهم والعاصين لهم،وقال ابن القيم عن الغربة والغرباء:فهؤلاء هم الممدوحون المغبوطون، ولقلتهم في الناس جداً،سُمُّوا غرباء فإن أكثر الناس على غير هذه الثفات،فأهل الإسلام في الناس

غرباء والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء وأهل العلم في المؤمنين غرباء وأهل السنّة–الذين يميزونها من الأهواء والبدع–الداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين(قلت:فيهم غرباء)وهم أشد هؤلاء)"مدارج السالكين،لأبن القيم". وقسَّم ابن القيم الغربة الى ثلاث:غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق، وهي الغربة الممدوحة،وغربة مذمومة هي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق،وغربة مشتركة لا تُحمد ولا تُذم،وهي الغربة عن الوطن.فإن الناس كلهم في هذه الدار-يعني الدنيا-غرباء،فإنها ليست لهم بدار مُقامة.(الغامدي:ص296-300) ، وصحح الحاكم ورفعه عن ابي سعيدرضي الله عنه:تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا،فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر:رجل يباهي به ورجل يأكل به،ورجل يقرأه لله)(فتح الباري/ص379)

ولعليرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(من اقتراب الساعة-وذكر-واتخذوا القرآن مزامير)رواه الديلمي. قال التويجري:وقد وقع مصداق هذه الأحاديث،ومن آخرها ظهوراً النشيء الذين يتخذون القرآن مزامير؛ فهؤلاءلم يوجدوا إلافيزماننا هذا،وهم القراء الذين يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح!ونذكر قول حذيفة رضي الله عنهمرفوعاً:(وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح،مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم)(التويجري:ص121:ج2)

وعن جابررضي الله عنه قال:خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن،وفينا العجمي والأعرابي، قال:فاستمع،فقال:"اقرؤوا فكلٌ حسن،وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح،يتعجلونه ولا يتأجلونه)رواه احمدورواته ثقات.وعن أبي الدرداءرضي الله عنه قال:(أقرأ الناس لهذا القرآن المنافق؛لا يذر منه ألفاً ولا واواً، يلفه بلسانه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها)رواه عبدالرزاق ورجاله ثقات.وهذه الأحاديث فيها فوائد:منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب القراءة السهلة،وأنه كان يأمر الصحابة أن يقرأكل منهم بما تيسر عليه وسهل على لسانه،ثناؤه عليهم بعدم التكلف في القراءة،وأنه لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف،وكذلك أصحابه رضي الله عنهم لم ينقل عن أحد منهم أنه كان يعلِّم في التجويد ومخارج الحروف،ولو كان خيراً،لسبقوا إليه،ومن المعلوم ما فتح عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وقبط وبربر وغيرهم،وكانوا يعلِّمونهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم،ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلِّمونهم مخارج الحروف،ولو كان التجويد لازماً؛ما أهملوا تعلمه وتعليمه،ومنها:ذم المتكلفين في القراءة،المتعمقين في إخراج الحروف،والرد على من زعم أن قراءة القرآن لا تجوز بغير التجويد ،أو أن ترك التجويد يُخِلُّ بالصلاة،والمتكلفين الذين يُنكرون(على الأئمة القراء)أنهم لا يقرؤون بالتجويد،وما

علم اولئك المتكلفون الجاهلون أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرَّ الأعرابي والعجمي والأحمر والأبيض والأسود على قراءتهم،وقال لهم:"كلٌ حسن" وأنه صلى الله عليه وسلم ذم المتكلفين الذين يقيمونه كما يقام القدح والسهم ويثقفونه ويتنطعون في قراءته كما هو الغالب على كثير من أهل التجويد في هذه الأزمان.أهـ (التويجري: ج2:ص124-ص122)

قال وحشي بن حربرضي الله عنه:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:يوشك العلم أن يُختلس من الناس حتى لايقدروا منه على شيء!فقال زياد بن لبيد: وكيف يختلس منا العلم وقد قرأنا القرآن وأقرأناه أبنائنا؟! فقال:ثكلتك أمك يا ابن لبيد!هذه التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى ما يرفعون بها رأساً)رواه الطبراني وقال الهيثمي:وإسناده حسن.(التويجري:ج2:ص100)

عن حذيفة وأبوهريرةرضي الله عنهما قالا:(يُسرى على كتاب الله ليلاً فيصبح وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخت)رواه الديلمي،وعن ابن عباسرضي الله عنهما قال:(ما يأتي على الناس من عام إلاأحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيى البدع وتموت السنن)قال الهيثمي:رواه الطبراني ورجاله موثقون.

وعن حذيفةرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يسري على كتاب الله عز وجل في ليلة؛فلا يبقى في الأرض منه آية..)الحديث.رواه ابن ماجه في(سننه) بإسناد صحيح(التويجري: ج3:ص214)

عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(يسري على كتاب الله،فيرفع إلى السماء، فلا يبقى في الأرض منه آية.. الحديث)رواه ابن حبان في (صحيحه)(التويجري: ج3:ص214)

وروى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد:أن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال لإنسان:إنك في زمان كثير فقهاؤه،قليل قرّاوه،تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه،قليل من يسأل،كثير من يعطي، يطيلون فيه الصلاة،ويقصرون الخطبة،يبدون أعمالهم قبل أهوائهم،وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه،كثير قراؤه،تحفظ فيه حروف القرآن،وتضيَّع حدوده، كثير من يسأل،قليل من يُعطي،يُطيلون فيه الخطبة، ويقصرون الصلاة،يبدون فيه أهوائهم قبل أعمالهم) وهذا الحديث له حكم المرفوع لأنه إخبار عن أمر غيبي ومثله لا يقال من قِبَل الرأي،وإنما يقال عن توقيف.أهـ(التويجري: ج2:ص103)وقوله:تضيَّع حروفه-ليس معناه على ظاهره،وإنما معناه أنهم لا يتكلفون في قراءة القرآن كما يتكلف كثير من المتأخرين،ولا يتقعرون في أداء حروفه كما يتقعر كثير من المتأخرين،ولا يتوسعون في معرفة أنواع القراءات كما فعل ذلك من بعدهم والله أعلم..وقوله(يُبَدُّون)أي يقدمون،وقد ظهر مصداق هذا

الحديث في زماننا،فقل فيه الفقهاء،وكثر فيه القرّاء الذين يحفظون حروف القرآن،ويتقعرون في أدائها، ويضيعون حدود القرآن،ولا يبالون بمخالفة أوامره وارتكاب نواهيه،يطيلون الخطب،ويقصرون الصلاة، ويقدمون أهوائهم قبل أعمالهم،وقد رأينا من هذا الضرب كثيراً،فالله المستعان.أهـ(التويجري: ج2:ص104)

*ويتهاون الناس في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يتركها بالكلية وكأنها لا تعني شيئاً وكأنها ليست من الدين وهي أصل الدين والمصدر الذي يكون منه،وعلى ضوءه تطبيق ما جاء في كتاب الله،وذلك من علامات النفاق والزيغ عن الدين القويم والسراط المستقيم، عن المقدام رضي الله عنه(يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته،يُحدَّثُ بحديث من حديثي،فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله،فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه،ألا وإن ما حرَّم رسول الله مثل ما حرَّم الله)صحيح الجامع.

*وترك السنن نقص في دين الشخص وإيمانه وخلل عظيم مهلك،خطب عمر فقال:انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم،ويكذبون بالدجال،ويكذبون بعذاب القبر،ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار.(الفتح: ج11:ص386)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب،يأخذون بسنته ويقتدون به،ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون،فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن،ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن،ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)رواه مسلم

إرشاد عظيم يحث على تجنب المعاصي وعدم تجاوز حدود الشرع والاستهانة بأمور الدين وعقاب ينتج عن ترك الحكم بما أنزل الله وهجر كتابه العظيم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم-عن ابن عمررضي الله عنهما قال: كنت عاشر عشرة رهط في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم،أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعبدالرحمن بن عوف وأبو سعيد وابن عمر فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:يا معشر المهاجرين!!خصالاً إذا أُبتُليتم بهن- وأعوذ بالله أن تدركوهن-لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يُعلِنوا بها إلا فشا بينهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا،ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخِذوا بالسنين وشدة الموتة،ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا،ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا

سلط الله عليهم عدوهم،وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتخيروافيماأنزل الله عزوجل إلا جعل الله العظيم بأسهم بينهم)حديث صحيح،رواه بن ماجة ونعيم في الحلية.(السنن للداني:ص113)

**والأمانة من الدين والنقص فيها نقص في الدين،ضياع الأمانة من بدايات اندراس الدين عن ابي هريرةرضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة،قال:كيف اضاعتها يارسول الله؟قال:اذااسندالأمرالى غيرأهله فانتظر الساعة)نقل ابن حجر قول الكرماني:ان المراد بالامر جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك،وقال ابن بطال:معنى (اسند الامر الى غير اهله)ان الائمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم،فينبغي لهم تولية اهل الدين،فاذا قلدوا غيراهلالدين فقد ضيعوا الامانة.أهـ.فتح الباري.(الفتح:ج11:ص)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال:بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم إذ جاء أعرابي فقال:متى الساعة؟فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه،فقال بعض القوم: سمع ماقال،فكره ماقال.وقال بعضهم:بل لم يسمع ماقال حتى إذا قضى حديثه قال:(أين السائل عن الساعة)؟قال:هاأنا ذا يارسول الله قال:(إذا ضيعت الأمانة فانتظرالساعة)قال:وكيف إضاعتها؟ قال:(إذاوسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة)رواه البخاري.(التذكرة:ص726)

فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم:(إذا وسد الأمر إلى غير أهله)،أي أسند وجعل إليهم وقلدوه بمعنى الإمارة،كما جاء في زماننا اليوم،لأن الله تعالى ائتمن الأئمة والولاة على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم لقوله صلى الله عليه وسلم:(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)فينبغي لهم تولية أهل الدين والأمانة للنظر في أمور الأمة،فإذا قلدوا غيرأهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم .أهـ.(التذكرة:ص726) ، وعن حذيفة ابن اليمانرضي الله عنه قال:(حدثنا صلى الله عليه وسلم حديثين، رأيت أحدهما وانا انتظر الآخر،حدثنا أن الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال،ثم علموا من القرآن،ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال:ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها اثرها مثل أثر المجل،كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء،ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد يؤدي الامانة،فيقال:ان في بني فلان رجلا أمينا، ويقال للرجل:ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان،ولقد اتى علي زمان ولا ابالي ايكم بايعت،لئن كان مسلما رده علي الاسلام،وان كان نصرانيا رده علي ساعيه ، واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا)قال ابن حجر:يشير الى ان حال الامانة آخذ في

النقص من ذلك الزمان،وكانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان رضي الله عنهما،فادرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغير فأشار اليه،قال ابن التين:الامانة كل ما يخفى ولا يعلمه الا الله من المكلف.
وعن ابن عباسرضي الله عنه: هي الفرائض التي امروا بها ونهوا عنها،وقيل هي الطاعة،وقيل التكاليف ، وقيل العهد الذي اخذه الله على العباد،وقال صاحب التحرير:الامانة المذكورة في الحديث هي الامانة المذكورة في الآية(إنا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال..الآية)وهي عين الايمان، فإذا استمكنت في القلب قام باداء ما امر به واجتنب مانهي عنه، وقال ابن العربي: المراد بالامانة في حديث حذيفة "الإيمان"وتحقيق ذلك فيما ذكر:من رفعها وان الاعمال السيئة لاتزال تضعف الايمان، حتى اذا تناهى الضعف لم يبق الا اثر الايمان وهو التلفظ باللسان واعتقاد ضعيف في ظاهر القلب فشبهه بالأثر في ظاهر البدن،وكنى عن ضعف الايمان بالنوم وضرب مثلا لزهوق الايمان عن القلب حالا بزهوق الحجر عن الرجل حتى يقع بالارض.(الفتح: ج13:ص48)

وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال: (بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يُحدِّث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث،فقال بعض القوم:سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم:بل لم يسمع،حتى إذا قضى حديثه قال:أين أُراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله،قال:"فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة،فقال:كيف إضاعتها؟ قال:إذا وسِّد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة)رواه البخاري.(ج1:الفتح:ص174). قال ابن حجر:أن إسناد الأمر الى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم،وفيه إشارة الى أن العلم إنما يؤخذ عن الأكابر،لما روى ابي أمية الجمحيرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر).أهـ(الفتح: ج1:ص174)وقال أيضاً:وذلك من جملة الأشراط ومقتضاه أن العلم ما دام قائماً ففي الأمر فسحة-إلى أن قال- والمراد من جنس الأمور التي تتعلق بالدين، كالخلافة، والإمارة، والقضاء،والإفتاء وغير ذلك.قال بن بطال:معنى:أُسند الأمر الى غير أهله:أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم،فينبغي لهم تولية أهل الدين،فإذا قلدوا غير أهل الدين؛ فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها)أهـ.(التويجري: ج2:ص76)،وبحديث أبو هريرةرضي الله عنه قال:ويل للعرب من شر قد اقترب،على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى)رواه الحاكم وصححه.(التويجري: ج1:ص28)

*ويكون النقص في العبادة وقت الفتن وذلك من بدايات اندراس الدين :وفي الحديث عن أبي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إنكم في زمان،من ترك منكم عشر ما أمر به هلك،ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا)رواه الترمذي والطبراني.(التويجري:ج2:ص 102)وأخرج مسلم والترمذي من حديث معقل بن يسار يرفعه:(العبادة في الهرج كهجرة إلي)قال القرطبي:كأن في الحديث إشارة إلى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء به ،ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه ونفسه ومايتعلق به،ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة.(الاذاعة:ص73)

*ومن نقص الدين ترك الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،بل يتعدون الى الحث على فعل المعاصي وذلك لفساد الناس واستشراب قلوبهم للشرور وعظائم الأمور ولغفلتهم عن الدين والنهج القويم بسبب اشتعال الفتن وكثرة المصائب والكوارث في زمن يسبق الدهيماء ويقرب من الدجال والآيات العظام،قال التويجري:إنه إذا تُرِك ذكر الله في الأرض،ونُسي بالكلية،فلم يُعرف،فمن لازم ذلك ترك إنكار المنكرات،وترك الزجر لمن يتعاطى شيئاً منها،والله أعلم.(التويجري:ج3:ص242)،ولابن ابي العينين قول:أوجب الله على أهل العلم أن يبينوا للناس الدين الحق،ويذبوا عن السنة،وإن تهاونوا ضعف سلطان الدين في نفوس المسلمين،وغياب العلماء وانعزالهم يدفع الجهال والمتعالمين الى الجرأة على الفتيا وقيادة العامة ،كما ثبت في الصحيحين:عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الله لا يقبض العلم إنتزاعاً ينتزعه من العباد،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئِلوا،فأفتوا بغير علم،فضلوا وأضلوا)رواه البخاري ومسلم.(تحذير ذوي الفطن:ابن ابي العينين:ص10)

**ويَضعُف الدين ويشيع الجهل في أمور الشرع ومن ذلك الإعتداء في الدعاء لغلبة الجهل في الدين!! قال الغامدي:ومن أشراط الساعةوعلاماتها الصغرى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهور الذين يعتدون في الدعاء والطهور وهذا من الأشراط التي وقعت منذ أزمان،وهي في زماننا هذا أكبر ظهوراً، ومعنى يعتدون في الدعاء والطهور:أي يتجاوزون الحدود،يدعون بما لا يجوز،أو يرفعون الصوت به،أو يتكلفون السجع،أو يدعون بما لم يؤثر،قال ابن القيم من الإعتداء:سؤال الله الخلود الى يوم القيامة،أو سؤاله أن يرفع عنه الحاجة للطعام والشراب مما يلزم البشر،أو يسأله الإطلاع على الغيب ، أو أن يهبه ولد بدون زوجة أو أمة ونحو ذلك.والإعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة والمبالغة في تحرّي الطهر المفضي الى الوسواس.أهـ(الغامدي:ص78).

قلت:من الإعتداء في الدعاء-التفصيل الدقيق للمسألة-كما ذُكر عن ابن لسعد بن أبي وقاص كان يقول في دعائه:اللهم اني اسألك الجنة ونعيمها وبهجتها ومن كذا ومن كذا-يُفصِّل تفصيلاً-وهذا منهي عنه.*وذكر ذلك الغامدي في كتابه،أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لأبنه:قل اللهم اسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل،وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل)ونهاه عن تفصيل المسألة.إسناده صحيح.رواه ابوداؤد والسيوطي وصححه (المصدر:الغامدي:ص78)

**ويظهر الكذب عندما يقل العلم ويكثر الجهل:عن ابي هريرةرضي الله عنه:(يكون في آخر الزمان دجالون كذّابون،يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم،فإياكم وإياهم،لا يضلونكم ولا يفتنونكم)صحيح الجامع.وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يكون في آخر الزمان دجَّالون كذَّابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لايُضِلونكم ولا يفتنونكم)رواه مسلم،(النووي:شرح ص مسلم:ج1:ص78)،وفي رواية أخرى لمسلم:(يكون في آخر الزمان دجَّالون كذَّابون،و يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم،فإياكم وإياهم،لا يضلونكم ولا يفتنونكم)ورواه احمد بنحوه.وعن طاووس عن عبدالله بن عمرورضي الله عنه أنه قال:إن في البحر شياطين مسجونة أوثقهاسليمان،يوشك أن تخرج فتقرأعلى الناسقرآناً)رواه عبدالرزاق بإسنادصحيح.(التويجري:ج2:ص50)

إرشادات قيِّمة لتحذير الناس عن اوائل المفقودات من الدين وبدايات اندراسه:

عن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه أنه قال:(إن هذا الدين قد تم،وإنه صائر إلى نقصان،وإن أمارة ذلك:أن تُقطع الأرحام،ويؤخذ المال بغير حقه،ويُسفك الدماء،ويشتكي ذو القرابة قرابته ولا يعود عليه بشيء،ويطوف السائل بين الجمعتين لا يوضع في يده شيء، فبينما هم كذلك،إذ خارت خوار البقر،يحسب كل الناس أنما خارت من قِبَلهم،فبينما الناس كذلك؛إذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة،لا ينفع بعذ ذلك شيء من الذهب والفضة)رواه الحاكم وصححه.(التويجري: ج2:ص74)

**العلم هو الدين ومن اوائل مفقودات الدين فقد العلماء وذلك نقص في الدين،فوجود العلماء حماية وحفظ ومصدر دفاع ووقاية وفقد أهل العلم وحملة الأمانة ثلمة عظيمة في حماية الدين وحفظه وسبب من أسباب ضعفه،عن أبي أيوب الأنصاري قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله،ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله)رواه الحاكم وصححه.(التويجري: ج2:ص63)

*وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه أنه قال:(لا يأتي عليكم عام إلا وهو شرٌّ من الذي كان قبله،أما إني لست أعني عاماً أخصب من عام،ولا أميراً خيراً من أمير،ولكن علماؤكم وخياركم يذهبون،ثم لاتجدون منهم خلفاً،ويجيء قوم يقيسون الأمور بآرائهم،فيُهدم الإسلام ويُثلم)رواه الدارمي وابن وضاح وغيرهما،وربما وجدوا ولكن انصرفت همة الكثير للتعلم لأجل الدنيا.(التويجري:ج2:ص97)

وينشغل الأجيال بتحصيل العلوم الدنيوية طلباً لتحصيل المال والفوائد الدنيوية وإهمال العلوم الشرعية وهجر مجالس العلماء وعدم الإنتفاع من علمهم:عن سفيان الثوري قال:(بلغنا أنه يأتي على الناس زمان تكثر علماؤهم،فلا ينتفعون بعلمهم،ولا ينفعهم الله بعلمهم،فخيرهم من كان متمسكاً بالقرآن وقراءته)رواه بن وضاح(التويجري:ج2:ص108)

وهكذا ينقص الدين بنقص العلم،فالعلم هو الدين: عن محمد بن سيرين قال:(إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) صحيح مسلم.(النووي:شرح ص مسلم:ج1:ص84)

وقد يبخل عالم بعلمه فلا يحرص على نقله للأجيال ولا يتحمل المشاق في ذلك والجهاد فيه والعمل به،قال بن حجر في الفتح:يلقى الشح:أي القاء البخل في قلوب الناس،حتى يبخل العالِم بعلمه،فيترك التعليم والفتوى،ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره،ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير، وفي الحديث:(إياكم والشح،فإنما هلك من كان قبلكم بالشح،أمرهم بالبخل فبخلوا،وأمرهم بالقطيعة فقطعوا،وأمرهم بالفجور ففجروا)رواه أبو داؤد وصححه الألباني.(الحازمي:86).وقال ربيعة:(لا ينبغي لأحد عنده شيءٌ من العلم أن يضيّع نفسه).ومراده الحث على نشر العلم في أهله لئلا يموت العالم قبل ذلك فيؤدي الى رفع العلم،أو مراده أن يشهر العلم نفسه ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه،..أهـ.(الفتح:ج1:ص216)

وعن الضحاك:أنه قال:"يأتي على الناس زمان تكثر فيه الأحاديث،حتى يبقى المصحف عليه الغبار لا ينظر فيه)رواه عبدالله بن احمد في "زوائد الزهد"وفي إسناده رجل لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات،ومثله لا يقال من قبل الرأي وإنما يقال عن توقيف،وقد كثرت أحاديث الجرائد والمجلات في زماننا،كذلك أحاديث الإذاعات،وأكثر الكتب العصرية،وافتُتِن بذلك الأكثرون من الخاصة والعامة،وأعرضوا عن كتاب الله تعالى،وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم،ولعل زماننا هو الزمان الذي ذكر عنه الضحاك ما ذكر.والله أعلم.أهـ(التويجري:ج2:ص106)

*قال التويجري:العلم الموروث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم وأئمة العلم والهدى من بعدهم،فقد هجره الأكثرون،وقلّ الراغبون فيه،والمعتنون به،وقد انصرفت همم الأكثرين الى الصحف والمجلات..وبُث في مشارق الأرض ومغاربها..وسموه العلم والثقافة والتقدم،وأطلقوا على المعتنين بالعلوم الشرعية اسم الرجعيين،وسموا كتب العلم النافع الكتب الصفراء تحقيراً لها وتنفيراً منها. وهذا مصداق ما رواه ابن أبي شيبة عن الشعبي:أنه قال:لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً، والجهل علماً).أهـ(التويجري:ج2:ص94-100)

عن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(بين يدي الساعة:تسليم الخاصة ، وفشو التجارة،حتى تُعين المرأة زوجها على التجارة،وقطع الأرحام،وفشو القلم،وظهورشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق)رواه احمد والبخاري في تاريخه.وعن عمروبنتغلبرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن من أشراط الساعة:أن يكثر التجار،ويظهر القلم)رواه الطيالسي في مسنده.قال التويجري : قوله(ويظهر العلم):معناه-والله أعلم-ظهور وسائل العلم،وهي كتبه،وقد ظهرت في هذا الزمان ظهوراً باهراً،وانتشرت فيجميع أرجاء الأرض،ومع هذا،فقدظهرالجهل في الناس،وقلّ فيهم العلم النافع،وهوعلم الكتاب والسنةوالعمل بهما،ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئاً.(التويجري:ج2:ص110)

عن محمد الفريابي قال:كان سفيان الثوريلايحدث النبط ولاسفل الناس،وكان إذارآهم،ساءه!!فقيل له فيذلك؟ فقال:إن العلم إنما أُخِذ عن العرب،فإذاصارالى النبط وسفل الناس،قلبوا العلم)رواه أبو نعيم في(الحلية)،وقد ظهر مصداق هذه الآثار في زماننا كما لا يخفى على من له علم وفهم،وبُثّ العلم في زماننا بسبب المطابع بثّاً لم يعهد مثله فيما مضى.(التويجري:ج2:ص109)

*وأول نواقص الدين بعد نقص العلم الخلل في(الحكم)والحكم فُسِّر بأنه القضاء والفصل بين الناس وأن ما ورد في الحديث(بيع الحكم)أي القضاء بالجور مقابل ثمن لذلك!وقيل أن المعنى الفقد لولاة المسلمين وأن فقد الحاكم من أخطر الشرور على المجتمع الاسلامي،ويخلفهم الفوضى والفتن،وقيل معناه ترك الحكم بما أنزل الله،وفي الحديث(لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة،فكلما انتقضت عروة تشبث الناس باللتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة)صحيح الجامع.وعن أبي أمامةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لتُنقضن عُرى الإسلام عروة عروة،وكلما انتقضت عروة،تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم،وآخرهن الصلاة)رواه بن حبان وصححه.قال الغامدي:علق بعض العلماء على هذا الحديث أن الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم خشيوا البقاء ليلة واحدة بلا

حاكم واجتمعوا في سقيفة بني سقيفةبني ساعده وانتخبوا أبوبكرالصديق رضي الله عنه.أهـ.(الغامدي:ص12)وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لَيُنقضنَّ عُرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتُقِضت عروة تشبث الناس باللتي تليها،وأوَّلهنَّ نقضاً الحكم،وآخرهن الصلاة)رواه الحاكم وابن حبان في صحيحه. قال الغامدي:فنقض عرى الإسلام عروة عروة وتركه وعدم العمل به نقصان،وقد كمُلَ الدين بالنبي صلى الله عليه وسلم،والنقصان نذير بالفتن والشر والشرك،وهومن العلامات بين يدي الساعة ،وأولها نقضاً الحكم،وآخرهن الصلاة،وكلما نُقِضت عروة تشبث الناس بالتي تليها،والدين قد أُحكِم وكَمُلَ حتى صار كالعروة الوثقى،وصار شريعة متكاملة في كل شأن من شؤون الحياة،ثم بدأ يُنتقص ويُنقض فشبهه بلفظ الحديث(كمايُنقض الحبل قوة بعد قوة)شبهه بالحبل ينقض،والمراد بنقض الحكم: نبذ الإسلام أوبعضه وجعله خلف ظهورهم والعمل بالقوانين الوضعية،قال التويجري:وقع مصداق هذا في زماننا ونبذ الكثيرين من المنتسبين للإسلام الحكم بالشريعة وراء ظهورهم واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية.أهـ.(الغامدي:ص395). قلت:والحياء عروة من عرى الدين والإيمان وقد تهاون كثير من الناس بأمر الحياء ونسبوه الى أنه ضرب من التعقد ونقص الثقة بالنفس، ومنهم من نسبه الى التشدد والتعقيد والله المستعان! فذهب الحياء من النساء ولبسن العاري من اللباس، وذهب الحياء والمروءة من الرجال فاختلطوا بالنساء وتصرفوا كالنساء في كثير من أمور الحياة، ولاحول ولاقوة إلابالله. فهذه إحدى عرى الدين نلاحظ انتقاضها ولله المشتكى.

*ومن اوائل مفقودات الدين فقد(الخشوع في الصلاة)وذلك لغلبة الفتن والمهامات الدنيوية التي تشغلهم! وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:(أول ماتفقدون من دينكم الخشوع،وآخر ماتفقدون من دينكم الصلاة،ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة،وليصلين النساء وهن حيض،ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل،لاتخطئون طريقهم ولاتخطئكم،حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة،فتقول إحداهما:مابال الصلوات الخمس؟!لقد ضل من كان قبلنا،إنما قال الله تبارك وتعالى: (أقم الصلاة طرفي الليل وزلفا من الليل)لاتصلوا إلا ثلاثاً.وتقول الأخرى:إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة،ما فينا كافر ولا منافق.حق على الله أن يحشرهما مع الدجال)رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.(التويجري:ج3:ص12) وفي رواية لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه:..–وذكر– ولتُنقضنَّ عُرى الإسلام عروة فعروة،ويكون أول نقضها الخشوع،حتى لا ترى خاشعاً..الحديث)رواه الآجري والحاكم ولفظه(أول ماتفقدون من دينكم الخشوع،وآخر ماتفقدون من دينكم الصلاة،ولتُنقضن عرى الإسلام عروة عروة،وليصلينَّ

النساءوهن حيض..وذكر تمام الحديث)وصححه الحاكم.قلت:وقد ظهرت الخوارج الحروريَّة ونساؤهم يصلين وهن حيَّض.قال التويجري:وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا،حيث نبذ كثير من المنتسبين الى الإسلام الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورهم،واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هيمن حكم الطاغوت والجاهلية،وكل ما خرج عن حكم الكتاب والسنة،فهو من حكم الطاغوت والجاهلية،وقد نقض الأكثرون غير ذلك من عرى الإسلام،ولا حول ولا قوة إلا بالله.أهـ(التويجري: ج2:ص73)

*ومن اوائل مفقودات الدين إضاعة الأمانة،عن عبدالله بن مسعود قال:(أول ما تفقدون من دينكم الأمانة،وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة،وليصيلن قوم لا دين لهم)رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.(التويجري: ج2:ص78)وعن شداد بن معقل قال:سمعت ابن مسعوديقول:(إن أول ماتفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة)إسناده حسن.(السنن الواردة:ص96)

-ويكون انمحاء الدين وزواله التام عند قرب قيام الساعة،ولكن البدايات في إندراسه تكون بمسببات عدة تتسبب في نقص الدين وانتقاض عراه نراه في زماننا هذا أن بدأ الناس باعتماد التقويم النصراني الشمسي في معاشهم وأمور دنياهم بدلاً عن التقويم الهجري القمري،وهذا خلل مع مرور الوقت ينسى الأجيال التقويم القمري الذي عليه يترتب عدة أحكام لفرائض الإسلام،فترائي الهلال لمعرفة دخول شهر الصيام شهر رمضان،ووقت الوقوف بعرفة في الحج،وعدة المرأة المتوفي زوجها في الحداد، وعدة المرأة المطلقة،والنفساء..الخ كلها تعتمد التاريخ الهجري المعتمد على الحساب القمري.وعند نسيان الأجيال لذلك يكون الخلل في الشرائع الدينية..والله المستعان.وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب،حتى لايدرى ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة،وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة،فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى طوائف من الناس:الشيخ الكبير،والعجوز الكبيرة؛يقولون:أدركنا آباءنا على هذه الكلمة:لا إله إلا الله؛فنحن نقولها).قال صلة بن زفر لحذيفة:فما تغني عنهم لاإله إلا الله وهم لايدرون ماصلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟!فأعرض عنه حذيفة،فرددها ثلاثاً،كل ذلك يعرض عنه حذيفة،ثم أقبل عليه في الثالثة،فقال:ياصلة!تنجيهم من النار.رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.(التويجري: ج3:ص216)

**يحفظ الله دينه الى أن يشاء رفعه عقوبة وجزاء من جنس عمل الأشرار في الأرض،ففي كل مائة عام يتجدد الدين عن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)حديث صحيح رواه ابوداؤد والحاكم.(التويجري: ج1:ص335)

**تأييد الله للدين وحفظه الى أجل معلوم ومعدود،عن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها)رواه ابوداؤد والحاكم.

قال ابن كثير:وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث،والظاهر-والله أعلم-أنه يعمُّ حملة العلم من كل طائفة وصنف من العلماء،من مفسرين ومحدثين وفقهاءونحاة ولغويين..أهـ،قال التويجري :أما قصر الحديث على أشخاص معدودين،في كل مئة سنة واحد منهم فهو بعيد جداً،ويؤيد ذلك ما رواه الترمذي وحسنه عن عمروبن عوف:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:إن الدين بدأغريباً ويرجع غريباً،فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي).(التويجري:ج1:ص336)

****ومن الإرشاد ماجاء عن حال المســـــــــاجـــــد في الرخاء ووقت دنو الدهيماء:**في فتن الرخاء والنعيم تشغلهم أمور دنياهم ويقل منهم من يصدق عليه وصف:"معلقة قلوبهم بالمساجد"يتدافعون الإمامة،ربما لقلة ما معهم من القراءن،شغلتهم دنياهم عنه،أو لكثرة الفتنوالحروب يموت حفظة القراءن وأهل العلم ويخلف هباءً ليس معهم من القراءن إلا قليلاً أولا شيء!!

وينوب الضعفاء والمساكين الذين لادنيا لديهم يلتهون بها يجعلونهم ينوبون عنهم في الآذان..وهكذا ،عن سلامة بنت الحررضي الله عنها قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لايجدون إماماً يصلي بهم)رواه احمد وابو داؤد.وفي رواية لأحمد:(يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لايجدون إماماًيصلي بهم)وهذاحديث حسن.أهـ(التويجري:ج2:ص169)(الإذاعة:ص140)

وعن عمر بن الخطابرضي الله عنه:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إنه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفائهم)رواه بن أبي حاتم.(التويجري:ج2:ص168)**وعن ابي هريرة**رضي الله عنه **قال:قالوا:يا رسول الله!لقد تركتنا نتنافس في الآذان بعدك فقال:أنه سيكون بعدكم قوم سفلتهم مؤذنوهم)**أخرجه البيهقي والدارقطني(نيل الأوطار:باب الأذان:ص). وقال صاحب(عون المعبود شرح سنن ابي داؤد)هذه من الأشراط المذمومة،أي يدرأ كل من أهل المسجد الامامة عن نفسه ويقول لست أهلا لها لما ترك تعلم ما تصح به الإمامة.ذكره الطيبي.أهـ

*ومع تقادم الزمن يضعف الايمان ويكثر النفاق وما جاء في ذلك من تحذيرات وإرشادات نبوية نسوقها لكم لعل الله أن يوقظ بها الغافلون من الأمة رجال ونساء،ما رواه ابن أبي شيبة ولفظه قال:يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن)رواه الحاكم وصححه.قال التويجري:

وهذا الحديث له حكم الرفع،لأن مثله لا يقال من قِبَل الرأي،وإنما يقال عن توقيف،والمراد بما ذُكِر فيه الأكثر والأغلب،لا العموم،لما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة،لا يضرهم من خذلهم،ولا من خالفهم،حتى يأتي أمر الله تعالى)أهـ (التويجري: ج2:ص68)

ولايحرصون على أداء السنن والنوافل، كتحية المسجد،فتقل في قلوبهم تعظيم شعائر الله،فلا يؤدون ما أرشدهم نبيهم صلى الله عليه وسلم من سنن مأثورة وذلك لاشتغالهم بدنياهم أو لاضطرام الفتن واحتدام الشقاق بينهم ،وعن أنس رضي الله عنه:(أن تُتخذ المساجد طرقاً،وأن يظهر موت الفجأة)رواه الطبراني.(الاشاعة:ص125)وعن ابن **مسعود** رضي الله عنه قال:(من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين،وأن لايُسلِّم الرجل إلا على من يعرف..)صحيح الجامع.

وعن خارجةبن الصلترضي الله عنه قال:دخلت مع عبدالله-يعني بن مسعود-المسجد؛فإذا القوم ركوع، فركع، فمر رجل،فسلم عليه،فقال عبدالله:صدق الله ورسوله،ثم وصل الى الصف.فلما فرغ؛سألته عن قوله: صدق الله ورسوله؟فقال:إنه كان يقول:لا تقوم الساعة حتى تُتخذ المساجد طرقاً،وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة،وحتى تتجر المرأةمع زوجها،وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة)رواه الطبراني وصححه الحاكم.وفي رواية الطيالسي:وأن تغلو مهر النساء والخيل،ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة) قال التويجري:وقد ظهر مصداق هذا الحديث في غلاء الخيل ثم رخصها،وفي غلاء مهور النساء كما هو واقع الآن.

وعن حال المساجد مع الرخاء وإرهاصات خروج الدجال جاء في أحاديث منها:عن ابن عباسرضي الله عنه قال:(ما كثرت ذنوب قومٍ إلا زُخرِفت مساجدها،وما زُخرِفت مساجدها إلا عند خروج الدجال) مختصر الكامل للمقريزي.(السنن الواردة:ص140)وذلك من الرخاء والنعمة يتباهون بزخرفة المساجد وحسن تأثيثها ولايعمرونها الا قليلاً..في الحديث عن أنس رضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد) صحيح الجامع، وعنه قال:(من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد)صحيح الجامع.

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها،وكما شرفت النصارى بِيَعِها)رواه بن ماجة،وعنه قال:لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى)رواه بن حبان في صحيحه.قال التويجري:وقد افتتن كثير من المسلمين في زماننا بتزويق

المساجد وتحسين بنائها وتضخيمه فالله المستعان.أهـ.(التويجري:ج2:ص166)وعن أبي الدرداءرضي الله عنه:(إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم)حسنه الألباني .(الاشاعة:ص139)

وعن ابن مسعودرضي الله عنه:(أن من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب)رواه الطبراني(الاشاعة:ص)وعنه رضي الله عنه:(أن من أعلام الساعة واشراطها أن تكثف المساجد وأن تعلو المنابر) رواه الطبراني(الاشاعة:ص). قال الغامدي:التباهي والمفاخرة في تشييد وبناء المساجد آية وعلامة من العلامات الصغرى،وقد ظهر منذ أزمان متطاولة،ذكر ابن كثير أن عبدالملك بن مروان بنى بيت المقدس أحسن البناء وجعل فيه قناديل الذهب والفضة..الى قوله: وهو في زماننا هذا أكثر زخرفة ونقوشاً وتزويقاً وتباهياً والله المستعان.أهـ(الغامدي:ص130)،وعن حذيفةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:للساعة أشراط،قيل وما أشراطها؟قال:غلو أهل الفسق في المساجد،ظهور أهل المنكر على أهل المعروف،قال أعرابي:فما تأمرني يا رسول الله؟قال:دع وكن حلساً من أحلاس بيتك)رواه ابو نعيم في الحلية.(التويجري: ج2:ص85)

وأسند أبونعيم عن حذيفةرضي الله عنهمرفوعاً:(من أشراط الساعة،علواأهل الفسق في المساجدوظهور أهل المنكر على أهل المعروف)فقال أعرابي:فماتأمرني يارسول الله؟قال:(دع وكن حلسا من أحلاس بيتك) (صحيح الجامع:ص728)

عن أبي هريرةرضي الله عنه:(من أشراط الساعة تقارب الأسواق،قلت:ما تقارب الأسواق؟!قال:أن يشكو الناس بعضهم الى بعض قلة الإصابة-أي الربح-ويكثر ولد البغي وتفشو الغيبة،ويُعظم رب المال–أي يكرم من جهة ماله–وترتفع الأصوات في المساجد ويظهر أهل المنكر،ويظهر البناء)رواه ابن حبان.

وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال،ينزلون على أبواب المساجد،نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف،العنوهنَّ؛فإنهن ملعونات،لو كان وراءكم أمة من الأمم،لخدمن نساؤكم نساؤهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم)رواه احمد وابن حبان في صحيحه.

قال التويجري:وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا كما لايخفى على من له أدنى علم ومعرفة وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما إشارة الى السيارات،فإنها تشبه الرحال الصغار،و الرحال:جمع رحل، وهي هاهنا الدور والمنازل،وفي السيارات مياثر وطيئة لينة،وقد صارت في هذه الأزمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء،وكثير من الناس يركبونها الى المساجد،وخصوصاً في

الجمعة والعيدين.أهـ (التويجري:ج3:ص12) قلت:وفي زماننا يتضح المعنى والقصد بأنه قيادة النساء للسيارات، ورجالهن بلغوا من الرفاهية وحب الراحة والكسل مبلغ وصلوا الى حد الذهاب الى المساجدبالسيارات تجنباً لمشقة المشي الى الصلاة وحرماناً لأنفسهم من أجر المشي الى الصلاة وما ينالهم في ذلك من رفع الدرجات وتكفير السيئات.

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عن الخصال التي ستكون في الأمة منها ما ذُكِر عن حال المساجد في وقت والله أعلم يُمهِد للفتنة السوداء المظلمة(الدهيماء):عن حذيفة بن اليمانرضي الله عنه:(من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة،إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة،وأكلوا الربا واستحلوا الكذب،واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبناء،وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الأرحام،ويكون الحكم ضعفاً والكذب صدقاً والحرير لباساً،وظهر الجَور وكثر الطلاق وموت الفجأة، وإؤتمن الخائن وخون الأمين،وصُدق الكاذب ،وكُذب الصادق،وكثر القذف،وكان المطر قيظاً،والولد غيظاً،وفاض اللئام فيضاً،وغاض الكرام غيضاً،وكان الأمراء فجرة والوزراء كذبة،والأمناء خونة،والعرفاء ظلمة،والقراء فسقة ،اذا لبسوا مسوح الضأن،قلوبهم أنتن من الجيفة،وأمرّ من الصبر، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة،وتظهر الصفراء-الدنانير-وتُطلب البيضاء،وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف ،وحُليت المصاحف،وصورت المساجد،وطولت المنابر،وخربت القلوب،وشربت الخمور،وعُطلت الحدود ،وولدت الأمة ربتها،وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً،وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال،وحُلف بغير الله،وشهد المرء من غير أن يُستشهد، وسُلَّم للمعرفة،وتُفُقِه لغير دين الله،وطلب الدنيا بعمل الآخرة،وأتُخذ المغنم دولاً،والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً،وكان زعيم القوم أرذلهم،وعق الرجل أباه،وجفا أمه،وبر صديقه،وأطاع امرأته،وعلت اصوات الفسقة في المساجد،واتُخِذت القينات والمعازف،وشُرِبت الخمور في الطرق،واتُخِذ الظلم فخراً،وبيع الحكم،وكثرت الشرط،واتُخِذ القراءنمزامير،وجلود السباع صفافاً،ولعنآخرهذه الأمة أولها،فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات)(التذكرة:ص733) وشرح الحديث من كتاب الإشاعة: قوله (أماتوا الصلاة) :أي تركوها،أوأخلوا بشيء من أركانها وواجباتها،ولاينافي هذا ما ورد أن"أول ما يُرفع من الأمةالأمانة،وآخرما يُرفع الصلاة"لأن المرادبقاءصورة الصلاة،وهنا إضاعتها بالإخلال بخشوعها أوشروطها.وقوله:(أضاعواالأمانة):قال في كتاب"النهاية":الأمانة تقع على الطاعة، والعبادة والوديعة والثقة والأمانة.انتهى..وقوله(الأمانة مغنماً)تعني الوديعة.قوله:(وشيدوا البناء)أي طولوها،بمعنى الرفع.

وقوله(واكرم الرجل اتقاء شره)أي يخاف انلم يكرمهأن يناله شره،وليس به من الدين شيء.قوله:(كثرة الشرط) أي اعوان الظلمة.قوله:(وركن علمائكم)أي يميل العلماء الى الحكام فيفتون بمقتضى هواهم، ولو خالف الشرع،ويتوصلون بذلك الى دنياهم،فيحلون لهم الحرام من المعازف وأكل الحرام والكبر والغرور والمكوس،ويحرمون عليهم الحلال من التواضع والتقلل وإقامة الحدود ونحوها.وقوله:(اتخذتم القراءن تجارة)أي ان اعطوا أجرة على القراءة قرأوا،وإلالم يقرؤا.قوله:(ضيعتم حق الله في أموالكم)أي من الزكاة،وغير ذلك من الحقوق المالية،إمابعدم اخراجها أوبالإخلال ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب،وغيرذلك.أهـ(الإشاعة:ص155)

*وفي حديث الخصال الكثيرةبأمة محمد صلى الله عليه وسلم،حديث علي بن أبي طالب وحذيفة بن اليمانرضي الله عنهما:اثنتان وسبعون خصلة،ولأبن عباس في حجة الوداع وغيرهم،قال ابن الأثير: وقوله: وأن يتواصل الأطباق يعني:البعداء والأجانب.وقوله:(الكَبَرَ):هوالعود،وقيل الدف،وقيل الطبل برأسين، وقوله:أن تكنف المساجد:الفرش والبسط،قال ابن منظور:كل ماسَتَرفقد كنف.(التويجري:ج2:ص19)

***خوارق كونية أرضية وسماوية وفي الحيوان والجماد إرشاد عظيم لفهم حقائق الأحداث ومعناها:**

*من الواجبات في العقيدة الإسلامية الإيمان بكل ما جاء من حديث صحيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث عن الغيب ومنها أحاديث أشراط الساعة،وقد كان الصحابة والتابعين من قوة إيمانهم يعيشون الحقائق والوقائع التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في حياتهم ويستشعرونها في أعمالهم وقلوبهم،ومن ذلك ما ورد عن أبو هريرة وأنس رضي الله عنهما يوصلون سلامهما ويوصون من يرى عيسى بن مريم بعدهم،وفي هذا الأثر عن جندب ابن عبد الله قال:استأذنت على حذيفة ثلاث مرات فلم يأذن لي فرجعت فإذا رسوله قد لحقني فقال:ما ردك؟قلت:ظننت انك نائم،قال:ما كنت لأنام حتى أنظر من أين تطلع الشمس،قال:حدثت به محمداً(يعني ابن سيرين)فقال:قد فعله غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.(والأثر إسناده صحيح,عبدالله غالب2010م).

**وقد بدأت خوارق كثيرة عن ما اعتاده الناس من بعد أزمنة الصحابة والقرون الأولى،وفي بدايات القرون الأخيرة ظهرت أكثر،واشتدت في زماننا هذا،فقد ظهرت وسائل المواصلات والإتصالات ،وأجهزة الرصد والبث وغير ذلك مما يُعد من خوارق العادة في زمان صدر الأمة!!مما لم يكن له تصريحاً واضحاً في الأحاديث،بل جاء التلميح عنه في أحاديث كثيرة مراعياً فيها صلى الله عليه وسلم

الصحابة في زمانهم وما يمكن أن يصل مداه في عقولهم فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بلغة بليغة يفهمها المسلم في جميع العصور بلا ضرر ولا شك،وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد أوتي جوامع الكلم!!*قال التويجري:وعدم تصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيارات ووسائل المواصلات الأخرى لأسباب ذكر منها:حديث سمرة بن جندبرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بعد صلاة الكسوف:(..وساق الحديث بطوله عن الدجال ونزول عيسى-وذكرفي آخره- ولن يكون كذلك حتى تروا أموراً عِظاماً يتفاقم شأنها في أنفسكم،وتساءلون بينكم:هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ؟وحتى تزول جبال عن مراتبها)رواه احمد وابن حبان في صحيحه.وفي ذلك إشارة الى ما حدث في هذه الأزمنة من المراكب الجوية والبرية والبحرية والآلآت الكهربائية التي تنقل الأصوات وتسجلها وتحفظها..الى قوله(مختصر):ولعله صلى الله عليه وسلم إنما ترك التفصيل خشية أن يفتتن بسببه منلم يرسخ الإيمان في قلبه،كما وقع ذلك في قصة الإسراء.فأنكر ذلك المشركون، وارتدَّ ناس ممن آمن.وهو صلى الله عليه وسلم إنما عن أمر خارق للعادة،فكيف لوأخبرهم أن بني آدم يصنعون في آخر الزمان مراكب من حديد تسير بهم في البر،ومراكب حديد تطير بهم..الخ فلو وقع الإخبار بذلك مفصلاً لم تكن تؤمن الفتنة على أهل الإيمان الضعيف،فكان من حكمة الشارع الحكيم أن أخبر بذلك مجملاً بما أغنى من شاهده عن التفصيل.والله أعلم. أهـ(التويجري:ج2:ص199)

*والدين نجاة واتباع الشرع المطهر أمان وتوفيق من الله سبحانه وتعالى،وعند فساد الزمان وكثرة المعاصي وطغيان الظلم والبغي،تتغير أمور عدة في الأكوان الأرضية والسماوية معلنة عن سخط الله سبحانه وتعالى على من تجاوز الحدود وتعدى طريق الحق.

وفي أحاديث أشراط الساعة إرشاد وتحذير:عن عمر رضي الله عنه:(سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاءٌ شديدٌ لا ينجو منه إلا رجلٌ عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه،فذلك الذي سبقت له السوابق،ورجلٌ عرف دين الله فصدق به)قال بن رجب:اسناده منقطع(جامع العلوم والحكم:ص)(الاشاعة:ص:121)

وقد ظهر البلاء في الأمة وهو في تزايد نسأل الله الرحمة واللطف بعباده،والعفو والمغفرة والهداية لضال الأمة إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه لااله إلا هو،وقد ورد في أحاديث كثيرة ما يصيب الأمة من كوارث وخوارق لم تعهدها من قبل:من ذلك التغير في الإحساس بالزمن وقيل قلة بركة الوقت وعدم الإنتفاع منه إلا بالقليل،ونزع عقول الناس حتى يقتل بعضهم بعضا بلا رحمة ولا وازع ديني يمنعهم ولا حول ولا قوة إلا بالله:عن ابي هريرة رضي الله عنه(يتقارب الزمان،ويقبض العلم،ويُلقى الشح،وتظهر

الفتن، ويكثر الهرج،قيل:وما الهرج؟قال:القتل)صحيح الجامع،وعن ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما:(من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة وأن يُرى الهلال قبلاً أي:ساعة ما يطلع،فيقال:لليلتين)رواه الطبراني (الاشاعة:ص124) وحديث ابو هريرةرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:..ويكثر الهرج،قالوا:يا رسول الله،أيم هو؟قال:القتل القتل) (الفتح:ج13:ص17)،ومعنى كلمة(الهرج)كثرة القتل وازهاق الأنفس وقوله"ويكثر الهرج" قال ابن حجر:وأصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط،يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا،وهرج القوم في الحديث اذا كثروا وخلطوا،واخطأ من قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة وإلا فهي عربية صحيحة،ووجه الخطأ انها لا تستعمل في اللغة العربية بمعنى القتل الا على طريق المجاز لكون الاختلاف مع الاختلاف يفضي كثيرا الى القتل وكثيرا ما يسمى الشيء باسم ما يؤول إليه ،واستعمالها في القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش،وكيف يدعى على مثل ابي موسى الاشعري الوهم في تفسير لفظة لغوية بل الصواب معه،واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة وان ورد استعمالها في الاختلاط والاختلاف كحديث معقل ابن يسار رفعه(العبادة في الهرج كهجرة الي)اخرجه مسلم،وذكر صاحب"المحكم"للهرج معاني أخرى ومجموعها تسعة:شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة في آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وعدم الاتقان قال الجوهري:اصلالهرج الكثرة في الشيء يعني حتى لايتميز.(الفتح:ج13:ص22)

*وبمشيئة الاهية تكون خسوفات ومسوخ وقذف من السماء وزلازل ونوازل خارقة للعادة التي عهدها الناس في حياتهم:عن أبي هريرةرضي الله عنه(قال صلى الله عليه وسلم:اذا اتُخذ الفيء دولاً،والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً،وتُعُلم لغير الدين،وأطاع الرجل امرأته وعق أمه،وأدنى صديقه واقصى أباه،وظهرت الأصوات في المساجد،وساد القبيلة فاسقهم،وكان زعيم القوم أرذلهم،وأُكرِم الرجل مخافة شره،وظهرت القينات والمعازف،وشربت الخمور،ولعن آخر هذه الأمة أولها،فليرتقبوا عند ذلك ريح حمراء وزلزلة وخسفاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بالٍ قُطع سلكه فتتابع)رواه الترمذي،قال البرزنجي في(الاشاعة):معناه أن يذهب المؤتمن بأمانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغانم كأنها غنيمة وقعت في أيديهم،ويَعُد الناس الزكاة غرامة،أي:يشق عليهم أداؤها كما يشق عليهم الغرامات،ويتعلمون لغير الدين،أي:يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية.(الاشاعة:ص94)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يُمسخ قوم من هذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير،قالوا:يا رسول الله!أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؟ قال: بلى، و

يصومون ويصلون ويحجون،قيل:فما بالهم؟قال:اتخذوا المعازف والدفوف والقينات،فباتوا على شربهم ولهوهم،فاصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير)رواه ابن ابي الدنيا وابو نعيم في الحلية.(التويجري ج243/2)

وقال صلى الله عليه وسلم:(إن في أمتي خسفاً ومسخاً وقذفاً،قالوا:يا رسول الله!وهم يشهدون أن لا إله إلا الله؟قال:نعم!إذا ظهرت المعازف والخمور ولُبِس الحرير)رواه بن ابي شيبة.(التويجري:ج2:ص248)

وعن ابو عامر أو أبومالك الأشعري قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف،ولينزلنَّ أقوام الى جنب عَلَم يروح عليهم بسارحة لهم،يأتيهم لحاجة فيقولون:ارجع إلينا غداً،فيبيتهم الله،ويضع العَلَم،ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة)رواه البخاري.-وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف)رواه بن حبان في صحيحه.(التويجري:ج2:ص241)

وعن ابن عمررضي الله عنهما قال:"تخرج معادن مختلفة،معدن منها قريب من الحجاز،يأتيه شرار الناس يقال له:فرعون،فبينما هم يعملون فيه إذ حُسِر عن الذهب فأعجبهم معتمله،فبينما هم كذلك إذ خُسف به وبهم)صححه الحاكم(التويجري:ج 2:ص203)

وعن ابي أمامة رضي الله عنه:(ليبيتن أقوام من أمتي على أكل ولهو ولعب،ثم ليصبحن قردة وخنازير)رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع..وعن عائشة رضي الله عنها:(يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف،قيل:يارسول الله!أنهلكوفينا الصالحون؟قال:نعم،اذا كثرالخبث)رواه الترمذي.(الاشاعة:ص92)، وعن عبدالرحمن ابن صحار،عن أبيهرضي الله عنه:(لاتقوم الساعة حتى يخسف بقبائل،حتى يقال:من بقي من بني فلان)عند أحمد بإسناد صحيح.(الاشاعة:ص92) وعن سمرة رضي الله عنه(لاتقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها)رواه الحاكم والطبراني.(الاشاعة:ص88)وعن ام سلمة رضي الله عنها(سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب،قيل:أتخسف الأرض وفهم الصالحون؟قال:نعم،إذا كثر الخبث)رواه الطبراني ورجاله ثقات.(الاشاعة:ص88)

وعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة،حتى يأتي الرجل القوم،فيقول:من صعق قِبَلكم الغداة؟فيقولون:صُعِق فلان وفلان)رواه احمد والحاكم وصححه.(التويجري:ج3 :ص237)وعن عبدالله بن حوالة الأزديرضي الله عنه قال:وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي-أو:على هامتي-ثم قال:يا ابن حوالة!إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض

المقدسة؛فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العِظام،والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه الى رأسك)رواه احمد والبخاري في تاريخه.(التويجري:ج2 :ص178).وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:والذي بعثني بالحق؛لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف،قالوا:ومتى ذلك يا نبي الله؟قال:إذا رأيت النساء قد ركبن السروج، وكثرت القينات،وشهد شهادات الزور، وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة،واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء)رواه الطبراني والحاكم.(التويجري:ج2:ص245)

*ويُرشد نبينا صلى الله عليه وسلم أنها ستكون كوارث عامة ناتجة عن كثرة المعاصي الُمستجلِبة لسخط الله جل وعلا:عن جبير بن نفير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لتستصعبنَّ الأرض بأهلها،حتى لا يكون على ظهرها أهل بيت مدر ولا وبر،وليبيتنَّ آخر هذه الأمة بالرجف،فإن تابوا،تاب الله عليهم،وإن عادوا،عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق)رواه ابن ابي الدنيا.وعن طاووس:أنه قال:يكون ثلاث رجفات:رجفة باليمن شديدة،ورجفة بالشام أشد منها، ورجفةبالمشرق)رواه نعيم بن حماد فيالفتن(التويجري:ج2:ص247)،وعن سالم بن أبي جعد قال:(ليأتين على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم،ينتظرون أن يخرج إليهم،فيطلبون إليه الحاجة،فيخرج إليهم وقد مُسِخ قرداً أوخنزيراً،وليمرنَّ الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع عليه وقد مُسِخ قرداً أو خنزيراً)رواه ابن أبي الدنيا.

ولعائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف،قالت:قلت:يارسول الله!أنهلك وفينا الصالحون؟قال:نعم!إذا ظهرالخبث)رواه الترمذي.(التذكرة:ص606) ،قال القرطبي:قال علماؤنا رحمة الله عليهم في قول:أنهلك وفينا الصالحون؟!..الحديث"فيه دليل على أن البلاء قد يرتفع عن غير الصالحين إذا كثر الصالحون.أهـ. قلت:وهذا من بركات وجود أهل الصلاح والمصلحين في المجتمع.

عن عبدالرحمن بن سابطرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إنه كائن قذف ومسخ وخسف،قيل:ويشهدون أن لاإله إلا الله؟قال:نعم إذا ظهر فيهم القينات والمعازف والحرير والخمر)حديث صحيح،مسندإسحق الكعبي.ورواه الترمذي(الفتن:ص117) وعن ابو عامر الأشعريرضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف،ولينزلنَّ أقوام الى جنب عَلَم، يروح عليهم بسارحة لهم،يأتيهم لحاجة،فيقولون:ارجع إلينا غداً،فيبيتهم الله،ويضع العَلَم،ويمسخ آخرين قردة

وخنازير الى يوم القيامة)رواه البخاري تعليقاً مجزوماً به.والحِرَ:الفرج.والمعنى أنهم يستحلون الزنى.قال ابن التين: يريد ارتكاب الفرج بغير حلِّه.وقال التويجري:يعني أنهم يسترسلون في ركوب الفرج الحرام ولبس الحرير وشرب الخمر واستماع المعازف كما يسترسلون في الاستمتاع بالشيء الحلال.وكلا الأمرين واقع في زماننا: الاسترسال،واعتقادالحل،ولاسيما في لبس الحرير وشرب بعض أنواع الخمر واستماع المعازف.وقد ظهرت المعازف في زماننا شر ظهور،وانتشرت في البيوت والأسواق والدكاكينوالسيارات.أهـ(التويجري:ج2:ص156)

وعن ابي عامر وابي مالك الأشعري رضي الله عنهما:(ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف،ولينزلن أقوام الى جنب عَلَم تروح عليهم سارحتهم،فيأتيهم آت لحاجته،فيقولون له:ارجع إلينا غداً،فيبعثهم الله ويقع العَلَم عليهم،ويمسخ منهم آخرين قردة وخنازيراليوم القيامة)صحيح الجامع(5466)

*ومسخ يكون في علماء أهل الباطل والمبتدعة:حدثنا عمر بن أبي عمر قال:حدثنا هشام بن خالد الدمشقي،عن إسماعيل بن عياش،عن ليث،عن ابن سابط،عن أبي أمامةرضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(يكون في أمتي فزعةفيصيرالناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير)سنن الترمذي(التذكرة:ص734)
قال أبو عبدالله:فالمسخ،تغير الخلقة عن جهتها،فإنما حل بهم المسخ لأنهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلم عن مواضعه، فمسحوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق، فمسخ الله صورهم وبدل خلقهم كما بدلوا الحق باطلا.أهـ.

وعن ابي مالك الاشعريرضي الله عنه:انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف،ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم،يأتيهم-يعني الفقير-لحاجة فيقولون:ارجع الينا غدا،فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة)قوله ويضع العلم،قال ابن عربي بكسر(العين) فقال:وضعه اما بذهاب اهله واما باهانة اهلة بتسليط الفجرة عليهم،والمسخ في الحديث يحتمل الحقيقة كما وقع للأمم السالفة،ويحتمل ان يكون كناية عن تبدل اخلاقهم.قال ابن حجر:والاول اليق بالسياق،وفي الحديث وعيد شديد على من تحيل في تحليل ما يَحرُم بتغيير اسمه.(الفتح:ج10:ص60)

ولأبي نعيم عن أبي هريرةرضي الله عنه:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير)قيل:يارسول الله،ويشهدون أن لا إله إلا الله،وأنك رسول الله،ويصومون؟ قال:

(نعم)قيل:فمابالهم يارسول الله؟قال:(يتخذون المعازف والقنيات والدفوف ويشربون الأشربة،فباتوا على شربهم ولهوهم،فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير)كنز العمال للهندي(التذكرة :ص730)

ولابن ماجه عن أبي مالك الأشعريرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤسهم بالدفوف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير)الصحيحة للألباني.(التذكرة:ص730)

عن مالك بن أبي مريم قال:دخلنا على عبدالرحمن بن غنم فتذاكرنا الطلاء قال:حدثني أبو مالك الأشعريرضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)زاد ابن أبي شيبة:(يُضرب على رءوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض)الصحيحة للألباني.(التذكرة :ص731)

وفي الحديث(في هذه الأمة خسف،ومسخ،وقذف،إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور)صحيح الجامع. وعن ابي مالك الأشعريرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)رواه احمد والبخاري في التاريخ الكبير.(التويجري: ج2:ص158) وعن أبي مالك الأشعري أو عن أبي عامر سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ليكونن ناس من أمتي يستحلون الحر،والحرير والمعازف،ولينزلن أقوام إلى جنب عالم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله، ويضع العلم ويمسخ الآخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة)رواه البخاري.(التذكرة:ص731)

وعن عائشةرضي الله عنها(يكون في آخر هذه الأمة خسف،ومسخ،وقذف،قيل:يا رسول الله!أنهلك وفينا الصالحون؟قال:نعم،إذا ظهر الخبث)صحيح الجامع.وعن سهل بن سعدرضي الله عنه:(سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ،إذا ظهرت المعازف والقينات، واستُحلت الخمر)صحيح الجامع.
*ويحذر صلى الله عليه وسلم من التهاون بالظلم والبغي والجور وما يجلبه من شر على فاعله فإن الكوارث العامة سيكون البداءة فيها بأهل الظلم:عن جابر قال صلى الله عليه وسلم: يكون في آخر أمتي مسخ وقذف وخسف،ويبدأ بأهل المظالم)رواه البخاري في الأدب المفرد.(التويجري:ج2:ص253)،وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:ليُخسفنَّ بالدار الى جنب الدار،وبالدار الى جنب الدار،حيث تكون المظالم)رواه ابن أبي شيبة.(التويجري:ج2:ص253)

*وخُص العرب بالذكر لظهور ذلك الحال فيهم بعد أن تجاوزوا حدود شرع الله وكان أسلافهم حملة لواء الحق ونشر الإسلام والخير والعدل في جميع أسقاع الأرض.عن عبدالرحمن بن صُحاررضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يُخسف بقبائل،فيقال:من بقي من بني فلان؟قال: فعرفت حين قال:قبائل:أنها العرب!لأن العجم إنماتُنسب الى قراها)رواه احمدوقال الهيثمي:رجاله ثقات. (التويجري:ج2:ص253) ، وعن معمر عن الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يخسف بقوم في مراتع الغنم،ولا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد)رواه عبدالرزاق في مصنفه.(التويجري:ج2:ص253)

*وفي البصرة حيث ظهرت الفرق الضالة من أهل البدع ،وظهر نصر ذليل للرافضة فيها،بمنة ومعونة من أعداء الإسلام،ونشروا القتل والإرجاف والعدوان على المسلمين وقتلوهم واستباحوا الدماء والأعراض والأموال وذلك موجب لحلول العذاب فيهم وهذه سنة الله في خلقه لا تحابي أحداً.

في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يا أنس!إن الناس يمصرون أمصاراً،وإن مصراً منها يقال له:البصرة"أو البصيرة"،فإن أنت مررت بها أو دخلتها،فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها،وعليك بضواحيها؛فإنه يكون فيها خسف وقذف ورجف،وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير)رواه ابوداؤد والطبراني.(التذكرة:ص743) وآخر الحديث بلفظه:(..وآية ذلك:أن يموت العدل،ويفشو الجور، ويكثر الزنى،وتفشو فيها شهادة الزور)قال الهيثمي:فيه جماعة لم أعرفهم.(التويجري:ج254/2) وعن حذيفة رضي الله عنه قال:إن أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يتركون باب ضلالة،وإن الطوفان قد رُفِع عن الأرض كلها إلا عن البصرة)رواه بن أبي شيبة.(التويجري:ج2:ص255)

وقال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما:البصرة أخبث الأرض تراباً،واسرعه خراباً،قال:ويكون في البصرة خسف،فعليك بضواحيها،وإياك وسباخها)رواه عبدالرزاق في مصنفه.(التويجري:ج2:ص255)

*ويكون خسف ببيداء المدينة،أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم مرشداً ذوي الحق ومعلماً هادياً للأمة وقت شيوع الفتنة الظلماء وعموم البلاء والتباس الأمور فلا يتبين لهم الحق من الباطل، وذلك الخسف قال العلماء أنه-من علامات ظهور المهدي-عن عبدالله بن صفوان عن أم المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:سيعوذ بهذا البيت(يعني:الكعبة)قوم ليست لهم منعة ولا عَدَد ولا

عُدَّة،يُبعث إليهم جيش،حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض؛خُسِف بهم،قال يوسف:وأهل الشام يومئذٍ يسيرون الى مكة،فقال عبدالله بن صفوان:أما والله ما هو بهذا الجيش)رواه مسلم.(التويجري:ج2:ص259)

ولحفصةرضي الله عنها:(ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه،حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض،يُخسف بأوسطهم ،وينادي أولهم آخرهم،ثم يخسف بهم فلايبقى إلاالشريدالذي يخبر عنهم)صحيح الجامع برقم(5351)

وعن عبدالله بن حواله،عن النبي صلى الله عليه وسلم:(إذارأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من يدي هذه الى رأسك)رواه أبوداؤدوأحمد.
قال البرزنجي الحسيني:وهذا إن أُريد بالخلافة النازلة الى الأرض المقدسة ملك بني أمية،فقدوقع من الأمور العظام،وإن أُريدخلافة المهدي فالمراد به الآيات القريبة الى الساعة،كالدابةوطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك)أهـ(الاشاعة:ص129)قلت:وهذا القول الأخير هو الذي أرجحه كتفسير للمقصود كما يبدوا من ظاهر الحديث. وفي حديث أم سلمةرضي الله عنهاقالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:سيكون بعدي:خسف بالمشرق،وخسف بالمغرب،وخسف في جزيرةالعرب،قلت:يارسول الله! أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إذا أكثر الخبث)رواه الطبراني وقال الهيثمي:فيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وبقية رجاله ثقات.(التويجري:ج2:ص262)

ويكون مطر لا يكن منه بيت مدر ولا وبر: عن ابي هريرة:(لا تقوم الساعة حتى يُمطر الناس مطراً لا تُكِن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر)رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"مجمع الزوائد"(التويجري:ج2:ص262)

وحديث حذيفة بن أسيد الذي ذكرته آنفاً لا ينافي أن قبل الساعة يقع عشر آيات(ذُكِرمنها) (وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب)أخرجه مسلم،وذكر(الدخان) وقد اختُلف فيه وتقدم ذلك في حديث ابن مسعود في سورة الدخان،وقد أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث صحارى بضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين حديث(لاتقوم الساعة حتى يخسف بقبائل العرب..الحديث) وقد وجد الخسف في مواضع،ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ماوجد كأن يكون أعظم مكانا أوقدرا (الفتح:ج13)وحديث(وحتى تروا الجبال تزول عن أماكنها)أخرجه أحمد والطبراني في حديث طويل وأصله عند الترمذي(الفتح:ج13).

*ويكون تغير في القيم والأخلاق..حتى يشابهوا البهائم بطباعها!!فينتزع الحياء من شرار الناس وتبقى تعاملهم مع بعضهم كالوحوش والبهائم وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه(لاتقوم الساعة حتى

يتسافد في الطريق تسافد الحمر)أخرجه البزار والطبراني.

ومن خوارق العادات والمألوفات أن تتكلم الحيوانات والجمادات!!والله على كل شيء قدير سبحانه، ذكر عبد الرزاق قال:أخبرنا معمر،عن أشعث بن عبدالله،عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال:قعد الذئب على تل فأقعى واستقر وقال:عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذتُه ثم انتزعتَه مني،فقال الرجل:بالله رأيتك اليوم،ذئب تتكلم!فقال الذئب:أعجب من هذا الرجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وماهو كائن بعدكم.قال:فكان الرجل يهوديا،فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إنها أمارات بين يدي الساعة قد يوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده)في مصنف عبدالرزاق، والتذكرة للقرطبي(التذكرة:ص718)، وعن أبي سعيد الخدري قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس،وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده)حديث حسن رواه الترمذي.(التذكرة:ص719)

وعن ابي سعيد الخدريرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تُكلِّم السباع الإنس،وحتى تُكلِّم الرجل عذبة سوطه،وشراك نعله،ويُخبره فخذه بما أحدث أهله بعده) رواه الترمذي وصححه اللألباني.(صحيح الجامع:ص1503)

ومن الخوارق مايكون من سرعة الوقت،وتقارب الزمان وكثرة الزلازل ونزول الصواعق وخروج الدجالين الكذابين،وقد تقدمت الإشارة في شرح حديث أبي موسىرضي الله عنه في أوائل الكتاب(ماورد في معنى تقارب الزمان)ووقع في حديث أبي موسى عند الطبراني(يتقارب الزمان وتنقص السنون والثمرات).
وعن أنس رضي الله عنه:(لاتقوم الساعةحتى يتقارب الزمان،فتكون السنة كالشهر،والشهر كالجمعة ،وتكون الجمعة كاليوم،ويكون اليوم كالساعة،وتكون الساعة كالضرمةبالنار)صحيح الجامع برقم(7422)

وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن،ويكثر الكذب ،وتتقارب الأسواق،ويتقارب الزمان،ويكثر الهرج،قيل وما الهرج؟قال:القتل)رواه بن حبان في صحيحه.قال التويجري:والظاهر-والله أعلم-أن ذلك إشارة الى ما وقع في زماننا من تقارب أهل الأرض بسبب المراكب الجوية والأرضية والآلآت الكهربائية التي تنقل الأصوات،كالإذاعات والتلفونات،والتي تنقل الكتابة،كالفاكس والتلكس،وغيرها من الآلآت الحديثة التي صارت أسواق الأرض متقاربة بسببها،

فلايكون تغيير في الأسعار في قِطر من الأقطار؛إلاويعلم به التجار أو غالبهم فيجميع أرجاء الأرض، فيزيدون في السعر إن زاد،وينقصون إن نقص،ويذهب التاجر في السيارات الى أسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة أيام،فيقضي حاجته منها،ثم يرجع في يوم أو بعض يوم،ويذهب في الطائرات الى أسواق المدن التي تبعد عنه مسيرة شهر فأكثر،فيقضي حاجته منها،ويرجع في يوم أو بعض يوم؛فقد تقاربت الأسواق لثلاث أوجه:سرعة العلم بزيادة السعر ونقصانه،وسرعة السير من سوق الى سوق، ومقاربة بعضها بعضاً في الأسعار واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان والله أعلم.أهـ (التويجري:ج2:ص196).وعن ابن عباسرضي الله عنه مرفوعاً:(لا تقوم الساعة حتى تُرضخ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط)رواه الديلمي.(التويجري:ج2:ص154)وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(يوشك أن لاتجدوابيوتاً تكنكم تهلكها الرواجف،ولادواب تبلغواعليها في أسفاركم تهلكها الصواعق)حديث موقوف، كنزالعمال،ورواه نعيم بن حماد في الفتن. وحديث سلمةابن نفيلرضي الله عنه عند احمد(وبين يدي الساعة سنوات الزلازل)وله عن ابي سعيد الخدريرضي الله عنه(تكثرالصواعق عند اقتراب الساعة،حتى يأتي الرجل القوم فيقول:من صُعِق تلكم الغداة فيقولون:صعق فلان وفلان)أخرجه أحمد.(التويجري:ج:ص)

**وتُخرج الأرض كنوزها فتنة وبلاءً للناس،فيقتتل الأشرار عليها ثم يحل عليهم غضب الله فيخسف بهم،ويرشد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم أمته أن لا يسعوا إليها ولا يدخلوا في معمعتها وتزييف بريقها الذي عاقبته الدمار والهلاك والعذاب،عن ابي هريرة:(يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب،فمن حضره فلايأخذ منهشيئاً)صحيح الجامع برقم(8180).وعن أُبيرضي الله عنه:(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب،فإذا سمع به الناس ساروا إليه،فيقول من عنده:والله لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله،فيقتتلون عليه،حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون)صحيح الجامع:برقم(8179)وعن ابي هريرة رضي الله عنه(لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب،يقتتل الناس عليه،فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون،ويقول كل رجل منهم:لعلي أكون أنا الذي أنجو)(صحيح الجامع برقم(7423)وعن ابي هريرة رضي الله عنه (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب،يقتتل عليه الناس،فيُقتل تسعة أعشارهم)(صحيح الجامع برقم(7424)..ولإبن عمررضي الله عنهما قال:"تخرج معادن مختلفة،معدن منها قريب من الحجاز،يأتيه شرار الناس يقال له:فرعون ،فبينما هم يعملون فيه إذ حُسِر عن الذهب فأعجبهم معتمله،فبينما هم كذلك إذ خُسف به وبهم)صححه الحاكم(التويجري:ج2:ص203) عن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب،فمن حضره؛فلا يأخذ منه شيئاً)رواه

الشيخان.قال التويجري:زعم ابوعبية أن الفرات انحسر عن الذهب البترولي الأسود!!والجواب:أنه صلى الله عليه وسلم نص على جبل الذهب نصاً لا يحتمل التأويل،ومن حمل ذلك على البترول الأسود، فقد حمل الحديث على غير ما أُريد به، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.كما أن البترول ليس بذهب حقيقة ولامجازاً،وأما تسميته بذلك فليس مرادهم أنه نوع من أنواع الذهب،وإنما يقصدون بذلك أنه يحصل من ثمنه الذهب الكثير؛ فلذلك يطلقون عليه اسم الذهب الأسود،وإخباره صلى الله عليه وسلم أن الفرات يحسر عن جبل ذهب،أي:ينكشف عنه لذهاب مائه،فيظهر الجبل بارزاً على وجه الأرض، وهذا لم يكن الى الآن، وسيكون فيما بعد بلا ريب.وقد خصص الحديث الفرات دون غيره،ومعلوم أن بحور البترول ليست في نهر الفرات وإنما في مشارق الأرض ومغاربها،كما أن البترول من المعادن السائلة، والذي أخبر به صلى الله عليه وسلم هو الذهب المعروف عند الناس،وهو من المعادن الجامده،وأخبرصلى الله عليه وسلم الناس إذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب ساروا إليه،فيكون عنده مقتلة عظيمة،يُقتل من كل مائةتسعةوتسعون،وهذا لم يكن الى الآن،فالبترولم يسر الناس اليه عند ظهوره،ولم يكن بسبب خروجه قتال ألبته.كما أنه صلى الله عليه وسلم نهى من حضر جبل الذهب-الذي يخرج من الفرات-نهى أن يؤخذ منه شيئاً،ومن حمله على البترول الأسود فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الأخذ منه،وهذا معلوم البطلان بالضرورة.(التويجري: ج2:ص185) وكثرة القتل وانعدام الرحمة بين الناس من خوارق العادات والتغيرات التي تكون في آخر الزمان والعياذ بالله من الشرور كلها ما علمنا منها وما لم نعلم،عن ابي هريرة رضي الله عنه:(لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل،ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن،ويكثر الهرج:وهو القتل)(صحيح الجامع،برقم(7428)..قال مالك: سمعت عمروبن سعيد من أهل اليمن يقول:(من علامة قرب الساعة اشتداد حرّ الأرض) رواه ابو عمرو الداني في (السنن الواردة:ص146) ،وعن ابي سعيد الخدريرضي الله عنه قال:(من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة،يراه الرجل لليلة يحسبه لليلتين)حديث حسن.(السنن الواردة:ص135)

وخلاصة القول أن في هذه الأحاديث تحذيرات ونصائح منجية لمن أراد الله له النجاة والبعد عن مسالك ودروب أهل المعاصي والغفلة،فليحذر المسلم من عواقب الردى،ويتجنب موجبات سخط الله وغضبه على من عصاه وتجاوز حدوده وشرائعه وانتهك المحرمات،وجاهر بالمعاصي.

****

الجـزء الثاني

***الإرشاد النبوي في:

الابتلاء والتمحيص

النفاق والإيمان

ترك الحسبة والإحتساب

تفاصيل عن الدهيماء

وما ذُكِر عن حال الولاة والعامّة وإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم لسلامتهم من الحيف والظلم والزلل.

ذكر ما جاء من إرشاد عن الابتـــــلاء والتـمحيـــص قبل الأشراط الكبرى والأحداث العظام:

أهل السعادة أهل العافية والمعافاة من تشملهم رحمة الله ونعمته بلا بلاء ولا امتحان ولا تعرض للفتن وأفضل منهم من يعرضه الله للبلاء والتمحيص ويخرج منها سالماً ناصعاً كما يخرج الذهب اللامع من موقد الصائغ مصقولاً له بريق كالنجم الساطع،ولكن الإنسان لحكمة الله يتعرض للكبد والمشقة في هذه الحياة الدنيا،قال الله تعالى:(لقد خلقنا الإنسان في كبد)(سورة البلد4) وجاء في الحديث إرشاد عظيم ودلالة قيّمة وأن من الأمة من يقدر الله له العافية من الفتن والإبتلاءات وهم من كتبت لهم بذلك نجاة وسعادة ومنهم من تدركه الفتن والإبتلاءات فيلزم الصبر والتمسك بالدين ويخرج منها سالماً وقوي الإيمان وهم الأفضل والأسعد والأنجى بإذن الله،عن المقدادرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن السعيد لمن جنب الفتن،ولمن أبتلي فصبر)رواه أبوداؤد.وفي رواية أخرى(ولمن ابتلي فصبر فواهاً) أي السعادة له بعد صبره وكلمة(فواهاً)أي ما أحسن حاله، ونتيجة تمحيصه وصبره.عن أنس رضي الله عنه قال:(اصبروا إنه لايأتي عليكم زمانٌ إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم)رواه البخاري،وبرواية اخرى:عنه قال :(اصبروا،فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل سمعته من نبيكم)رواه البخاري.(السنن الواردة:ص79) **وعن** عتبة بن غزوانرضي الله عنه قال:(إن من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيه يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم)رواه الطبراني في الكبير.(الاشاعة:ص154)،وعن أنس رضي الله عنه(يأتي على الناس زمان ، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر)صحيح الجامع.

*ومن الأمة من يهوي في قاع الظلمات ويتخذ سبيل الغي والنفاق والأهواء فيكون من الخاسرين الظالمين لأنفسهم ولمجتمعهم،والعياذ بالله من حالهم ومآلهم.ومن الناس الحكيم الموفق من يعتزل الأشرار والفجار ويجعل بيته ملاذ له من أهل النفاق والشر فيسلم من الأذى ويسلم معه الناس وهذا إرشاد نبوي عظيم نافع في أوقات ما سماه المضللون(بربيع العرب)وما هي إلا فتنة تستنظف العرب! وفي الحديث:عن أبي ذر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يا أبا ذر!كيف أنت اذا كنت-وشبك بين أصابعه-قال:ما تأمرني يارسول الله؟قال:اصبر،اصبر،اصبر،خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم)رواه الحاكم وصححه.وعن أبي موسى نحوه وفي آخره:(قالوا:بم تأمرنا؟ قال:كونوا أحلاس بيوتكم)رواه أبو داؤد وأحمد(الاشاعة:ص155).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاصرضي الله عنهما قال:قال النبي صلى الله عليه وسلم:(كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس،مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا،وكانوا هكذا-وشبك بين أصابعه-قال: فبم تأمرني؟ قال:الزم بيتك وأهلك،واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تُنكر،وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة)رواه أحمد وابوداؤد والنسائي، قال البرزنجي:وهذا من قبيل قوله تعالى: (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)(الاشاعة:ص155) وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:كيف بكم وبزمان(أو:يوشك أن يأتي زمان)يُغَربَل الناس فيه غربلة،تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم،واختلفوا فكانوا هكذا–وشبك بين أصابعه–فقالوا:كيف بنا يا رسول الله؟!قال:تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون،وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم)رواه الحاكم وغيره وصححه.وفي رواية لأحمد وغيره قال:بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم:إذ ذكر الفتنة،فقال:إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا(وشبك بين أصابعه)؟!قال:فقمت إليه،فقلت:كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟قال:الزم بيتك،واملك عليك لسانك،وخذ بما تعرف ودع ما تنكر،وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة)رواه الحاكم وصححه. (التويجري:ج1:ص48)وبرواية:(يوشك أن يأتي زمان يُغربل فيه الناس غربلةً،وتبقى حثالة من الناس،قد مرجت عهودهم، وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا–وشبَّك بين أصابعه–قالوا:كيف بنا يا رسول الله؟قال:تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تُنكرون،وتُقبلون على أمر خاصتكم،وتذرون أمر عامتكم)(صحيح الجامع:8185)

وقبل فتنة الدهيماء المظلمة وأشد الفتن على أمة محمد صلى الله عليه وسلم يكون حال الناس صنفين في الفتن والتعرض للإبتلاء:فينقسمون الى مؤمن خالص الإيمان أو منافق واضح النفاق،وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه حذيفة رضي الله عنه:(تُعرض الفتن على القلوب عرض الحصير،عوداًعوداً،فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء،وأي قلب أنكرها، نكتت فيه نكتة بيضاء ،حتى يصير القلب أبيض مثل الصفاء،لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض،والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً،لا يعرف معروفاً،ولا ينكر منكراً إلا من هواه)(صحيح الجامع:ص569)

شرح الحديث:تعرض كالحصير عودا عودا:قال النووي:قال القاضي عياض:معنى تعرض أنها تلصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به قال:ومعنى عوداً عوداً أي:تُعاد وتكرر شيئاً بعد شيء،وقال الاستاذ ابو عبدالله بن سليمان: معناه تظهر على

القلوب أي تظهر لها فتنة بعد أخرى،وقوله:كالحصير:أي كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية بعد أخرى.. وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عودا أخذ آخر ونسجه،فشبه عرض الفتن على القلوب واحده بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدا بعد واحد..أهـ،وقوله: أُشربها–أي دخلت فيه دخولاً تاماً وألزمها وحلت منه محل الشراب،قوله تعالى:(وأشرِبوا في قلوبهم العجل)أي حب العجل،ومنه قولهم:ثوب مشرب بحمرة: أي خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها، ومعنى نكت نكتة نقط نقطة قال ابن دريد وغيره كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت، ومعنى أنكرها:أي ردها،وقوله صلى الله عليه وسلم:حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أُشرب من هواه)قال القاضي عياض رحمه الله:ليس تشبيه بالصفا بيانا لبياضه لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل وأن الفتن لم تلتصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو حجر أملس لا يعلق به شيء،وأما قوله:مربادا فكذا هو في روايتنا،قال القاضي:وهذه رواية اكثر شيوخنا ومربد أي مسود،ومجخيا:ميم مضمومة أي منكوسا،قال القاضي عياض:قال لي ابن سراج ليس قوله كالكوز مجخيا تشبيها لما تقدم من سواده بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة ومثَّله بالكوز المجخي وبيَّنه بقوله لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا،شبه القلب الذي لا يعي خيرا بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه،وقال صاحب التحرير معنى الحديث أن الرجل اذا تبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة واذا صار كذلك افتُتن وزال عنه نور الإسلام والقلب مثل الكوز،فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك،وأسود مربادا قال الحربي:لون النعام بعضه أسود وبعضه أبيض ومنه أربدَّ لونه إذا تغير ودخله سواد.أهـ (ش صحيح مسلم للنووي:ج170/2)وقال..قوله(الى قلبين):أي مؤمن حقيقي،ايمانه في قلبه ناصع لا إثم فيه.وقلب المنافق الذي يكون اسود وعمله مختلط فيه الإثم والفسق ووصفه(أسود مربادا)أي بياض في سواد،أي يختلط العمل الصالح بالعمل السيء.الكوز :الكأس،وقوله:مجخيا:أي مقلوباً فلا يمكن ملؤه بالماء ولا غيره وكذا قلب المنافق لا يتقبل الخير والنصيحة.(الحازمي:ص114)

*ومن التمحيص وشدة البلاء ما يجعل اللجوء الى العزلة وكثرة العبادة مصدر أمن وراحة للمؤمن،وفي الحديث إرشاد نبوي قيّم:عن معقل بن يسار قال صلى الله عليه وسلم:(العبادة في الهرج كهجرة الي) رواه مسلم.(الاشاعة:ص154)

*ويكون التمحيص السابق للملاحم في فتنة الدهيماء قبل خروج الدجال وقريبة من الملاحم التي تكون في الأمة،قتال يكون بين المسلمين والنصارى واليهود آخر الزمان.وفي الحديث بيان وإرشاد من نبي الأمة الذي بُعِث هادياً ونذيراً صلى الله عليه وسلم.عن عبدالله بن حوالة قال:(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى تفتح لكم أرض فارس والروم وأرض حميَر،وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة،جنداً بالشام،وجنداً بالعراق،وجنداً باليمن،فقلت:اختر لي يا رسول الله!إن ادركني ذلك!قال:أختار لك الشام فإنها صفوة الله من بلاده،وإليها يجتبي صفوته من عباده، فعليكم بالشام وأهله فإن صفوة الله من أهل الشام،وإن الله تكفل لي بالشام وأهله)حديث صحيح رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.(السنن للداني:ص170)

****ما جاء من إرشاد عن النـــفـاق والايمـــان قبل الدهــيماءوالفتن المُمَحِصة:**

وبعد الفتن العظيمة التي تتوالى على الأمة ممحصة ومنقية لهم فيميز الله الخبيث من الطيب والجيد من الرديء،وأشد ذلك تمحيصاً وتمييزاً ما ينتج عن فتنة الدهيماء،الفتنة الرابعة الأخيرة والتي تليها الأمور العظام والملاحم وأشراط الساعة الكبرى،وعندما يظهر الدجال تكون الفتن قد ميزت المنافق عن المؤمن،ويهلك من هلك عن بيِّنة،ويسلم من شاء الله له السلامة.

**فالمؤمن دائم المراقبة لنفسه والمحاسبة لها خوفاً على إيمانه من النقص وعلى عمله من الحبوط، فالخوف من حبوط العمل ملازم لكل عبادة لهم،قال تعالى:(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة،أنهم إلى ربهم راجعون)س المؤمنون60.قال ابن ابي مُليكة:أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه،ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل.ويُذكر عن الحسن البصري:ما خافه إلا مؤمن وما أمنه إلا منافق.(يعني النفاق) قال ابن حجر:ولا يلزم من خوفهم من ذلك-يعني النفاق- وقوعه منهم،بل على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضي الله عنهم،وقال ابن بطال:إنما خافوا لأنهم طالت أعمارهم حتى رأوا من التغير ما لم يعهدوه،ولم يقدروا على إنكاره، فخافوا أن يكونوا داهنوا بالسكوت.أهـ.(الفتح-ج1-ص136)وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً:قال النووي: اختلف العلماء في الإيمان والإسلام وعمومهما وخصوصهما،قال الزهري:الإسلام الكلمة، والإيمان العمل واحتج بالآية:(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم).قال الخطابي:المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها،والمؤمن مسلم في جميع الأحوال،فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً.أهـ(شرح ص مسلم للنووي:ج1:ص148)

عن جابررضي الله عنه:(يأتي على الناس زمانٌ يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم)رواه ابن السني.(الاشاعة:ص138) وعن انس رضي الله عنه قال:سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لا يحدثكم به غيري، قال: من اشراط الساعة ان يظهر الجهل ويقل العلم ويظهر الزنا وتشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيمهن رجل واحد)كما وقع في حديث عثمان: ان المعاصي لا تجتمع هي والايمان الا اوشك احدهما ان يخرج الآخر.أهـ.(الفتح:ج10:ص40)

عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم،فحدثوني ماهي؟فوقع الناس في شجر البوادي،قال عبدالله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت،ثم قالوا حدثنا ماهي يارسول الله!قال:فقال:هي النخلة...الحديث)رواه مسلم.قال النووي:قال العلماء وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فإنه من حين يطلع ثمرها لايزال يؤكل منه حتى ييبس وبعد أن ييبس يُتخذ منه منافع كثيرة ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعاً وحطباً وعصياً...الخكما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم اخلاقه...الخ وقيل:وجه التشبيه أنه إذا قُطع رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر،وقيل لأنها لاتحمل حتى تلقَّح والله أعلم.أهـ(شرح مسلم للنووي:ج17مجلد9ص153)

عن أنسرضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:إن الكافر اذا عمل حسنة أُطعِم بها طُعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدَّخر له حسناته في الآخرة ويُعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته)رواه مسلم. قال النووي:أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لاثواب له في الآخرة ولا يُجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا،وصرح في هذا الحديث بأن يُطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات أي بما فعله متقرباً الى الله تعالى مما لا يفتقر صحته الى النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها،أما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله الى الآخرة ويجزى بها مع ذلك أيضاً في الدنيا ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة،وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده.أهـ(شرح مسلم للنووي:ج17:ص150)ولابي هريرةرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تُميله،ولايزال المؤمن يصيبه البلاء،ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لاتهتزُّ حتى تستحصد)رواه مسلم.

قال النووي:قال العلماء:معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أوأهله أوماله وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته وأما الكافر-في الحديث"المنافق"-فقليلها-أي الإبتلاءات-وان وقع به شيء لم يُكفِّر شيئاً من سيئاته بل يأتي بها يوم القيامة كاملة.(شرح النووي ص مسلم:ج17:ص151) وعن عبدالله بن بسر المازني

قال:(كنا نسمع أنه يقال:إذا اجتمع عشرون رجلاً أو أقل أو أكثر فلم يكن فيهم من يُهاب في الله عز وجل فقد حضر الأمر)إسناده حسن.(السنن الواردة :ص108)وعنه"المازني" قال:كنا نسمع أنه كان يُقال:كيف أنتم وزمان إذا رأيت العشرين رجلاً أو أكثر لا يُرى منهم رجلٌ يُهاب في الله عز وجل) إسناده حسن.(المصدر الذي سبقه)،وعن عبدالله بن عمررضي الله عنهما قال:(إن من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار ويُرفع الأشرار ويسود كل قبيلة منافقوها)حديث حسن(السنن الواردة:ص137)

عن حسان بن عطيةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(سيظهر شرار أمتي على خيارهم حتى يستخفي فيهم المؤمن كما يستخفي فينا المنافق)حديث مرسل(السنن الواردة:ص136)

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:(ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم،كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون)وعنه قال:(انما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم،فأما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان)قال بن حجر:الذي يظهر ان حذيفة لم يرد نفي الوقوع وانما اراد نفي اتفاق الحكم لأن النفاق اظهار الايمان واخفاء الكفر،ووجود ذلك ممكن في كل عصر.أهـ.(الفتح:ج13:ص)

عن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لوتعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً،يظهر النفاق،وتُرفع الأمانة،وتُقبض الرحمة،ويُتَّهم الأمين،ويؤتمن غير الأمين،أناخ بكم الشرف الجون،قالوا:وما الشرف الجون يا رسول الله؟قال:فتن كقطع الليل المظلم)رواه ابن حبان في صحيحه. الشرف جمع شارفة:وهي النوق المسنة والجون:السود،قال ابن الأثير:شبه الفتن في اتصالها وامتداد اوقاتها بالنوق المسنة السود.أهـ(التويجري:ج1:ص66)

عن عمران بن الحصينرضي الله عنه:(إن أخوف ما أخاف على أمتي،كل منافق عليم اللسان)صحيح الجامع.عن سعد بن أبي وقاصرضي الله عنه:(لا تقوم الساعة حتى يخرج قومٌ يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها) رواه أحمد،قال الحسيني :ومعناه-يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نِفاقاً ويطرونهم، ويمدحون أنفسهم حتى يتوصلوا إلى أخذ الأموال منهم.(الاشاعة:ص135)

عن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يخرج في آخر الزمان رجال:يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين،ألسنتهم أحلى من السكر،وقلوبهم قلوب الذئاب،يقول الله:أبي تغترون؟أم عليَّ تجترئون؟فبي حلفت؛لأبعثن على اولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيراناً)رواه الترمذي.

ولإبن عمررضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إن الله تبارك وتعالى قال:لقد خلقت خلقاً؛ ألسنتهم أحلى من العسل،وقلوبهم أمرُّ من الصبر،فبي حلفت؛لأتيحنَّهم فتنة تدع الحليم منهم حيراناً؛ فبي يغترون؟أم عليَّ يجترؤن؟رواه الترمذي،قوله:يختلون الدنيا بالدين:يعني:أنهم يطلبون الدنيا بعمل الآخرة،والختل:الخداع والمراوغة،وهذا مطابق لحال الذين اتَّخذوا الأمور الدينية طرقاً للتكسب وجمع الأموال،وهو بالقراء الفسقة أخص؛لما تقدم في حديثي معاذ وحذيفة رضي الله عنهما من التصريح بذلك.وقوله:يلبسون للناس جلود الضأن من اللين:كناية عن تملقهم للناس،وتحسين الخلق في وجوههم،وإظهار البشاشة لهم واللين معهم،وكل ذلك منافقة باللسان،وتكلف وتصنع في الظاهر ،وأما في الباطن،فهم بخلاف ذلك،ولهذا وصف ألسنتهم بغاية الحلاوة،(السنتهم أحلى من العسل) وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب،لما انطوت عليه من مزيد الخبث والغدر والفجور،ووصفها بغاية المرارة،فقال في حديث ابن عمر:(وقلوبهم أمرُّ من الصبر)وقد وصفها أيضاً بغاية النتن مع شدة المرارة.أهـ(التويجري:ج2:ص126) وذكر البرزنجي صاحب كتاب الاشاعة:أن من أحوال الناس من يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن..وبين أنه في حديث رواه الطبراني والحاكم عن أبي ذر.

قال الأوزاعي عن قتادة عن أنسرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:سيكون في أمتي اختلاف وفرقة،وقوم يحسنون القول،ويسيئون الفعل)رواه ابو داؤد.(النهايةلإبنكثير:ص24)

وعن ثوبانرضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(إنما أخاف على أمتي الائمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يُرفع الى يوم القيامة)قال الترمذي:هذا حديث حسن صحيح.(الاشاعة:ص154)

–وحديث ابن مسعودرضي الله عنه (لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها) أخرجه الطبراني،وفي لفظ(رذالها) وأخرج البزار عن أبي بكرة نحوه،وعند الترمذي من حديث أبي هريرةرضي الله عنه(وكان زعيم القوم أرذلهم وساد القبيلة فاسقهم)(المرجع السابق) وقد تقدم في كتاب العلم حديث أبي هريرةرضي الله عنه (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)(الفتح:ج13)

عن ابن مسعودرضي الله عنه:(أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها،وكل سوق فجارها)رواه الطبراني.(الاشاعة:ص126) وعنه رضي الله عنه(أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد)رواه الطبراني..والنقد:يعني صغار الغنم.(الاشاعة:ص126) عن أنس:(يكون في آخر الزمان عباد جهال،وقراء فسقه)ضعفه اللألباني،رواه أبو نعيم والحاكم.(الإشاعة:ص124)

عن عبدالرحمن بن عمرورضي الله عنه:(من اقتراب الساعة كثرة القطر-أي المطر-وقلة النبات،وكثرة القراء-أي العبّاد-وقلة الفقهاء،وكثرة الأمراء وقلة الأمناء)رواه الطبراني وضعفه الألباني.(الاشاعة:ص125)،وعن ابي هريرة:(لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية،والورع تصنعاً)رواه ابو نعيم،وضعفه الألباني.(الاشاعة:ص125)

عن معقل بن يساررضي الله عنه:(لا تذهب الأيام والليالي حتى يخلُق القرآن في صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلُق الثياب،ويكون ما سواه أعجب لهم،يكون أمرهم طمعاً كله لا يخالطه خوف،إن قصر في حق الله تعالى منته نفسه الأماني،وإن تجاوز إلى ما نهى الله عنه قال:أرجوا أن يتجاوز الله عني، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب،أفضلهم في نفسه المداهن الذي لا يأمر بالحق ولا ينهى عن المنكر)رواه أبو نعيم.(الاشاعة:ص139)

عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً،ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها:اذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر)وفي حديث سفيان وان كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق)رواه مسلم.قال النووي"مختصر":قال العلماء:هذه الخصال قد توجد في المسلم، والذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه:أن هذه الخصال خصال نفاق و صاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم،فإن النفاق هو إظهار مايبطن خلافه!! ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا أنه منافق في الإسلام.. -الى أن قال-وقوله صلى الله عليه وسلم:كان منافقاً خالصاً:معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال،قال بعض العلماء:وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه،فأما من يندر ذلك فيه فليس داخلاً فيه فهذا هو المختار في معنى الحديث.أهـ. (شرح ص مسلم للنووي:ج55/2) وعن أنسرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته)رواه بن عساكر في تاريخه.(التويجري:ج2:ص86)

***ومن الإرشاد والنصح ما بيّنه صلى الله عليه وسلم من قلة المؤمنين وكثرة المنافقين:**وعن ابن مسعودرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:يأبن مسعود! إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد)رواه الطبراني بإسناد ضعيف.والنقد:صغار الغنم.(الاشاعة:ص126)

*وعن علي رضي الله عنه قال:(يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الأمَة)رواه سعيد بن منصور في"سننه"،وعن جابررضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يأتي على الناس زمان يستخفي

المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم)رواه الديلمي وابن السني.وذكر الأوزاعي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:(سيظهر شرار أمتي على خيارها،حتى يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فينا اليوم) رواه الحراني في "فوائده"..(التويجري:ج2:ص86)

وعن عطاء بن ميسرة قال صلى الله عليه وسلم:(سيأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الثلج في الماء،قيل:يا نبي الله!ومم ذلك؟قال:يرى المنكر يُعمل به فلا يستطيع أن يغيره) رواه بن وضاح،عن عمر بن الخطابرضي الله عنهقال:(توشك القرى أن تخرب وهي عامرة،قيل وكيف تخرب وهي عامرة؟قال:إذا علا فجارها أبرارها وساد القبيلة منافقها)للهندي في كنز العمال. (التويجري:ج2:ص88).

عن ابي أمامةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:إن لكل شيء إقبالاً وإدباراً،وإن من إقبال هذا الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة،وما بعثني الله به،وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لايوجد فيها إلاالفاسق والفاسقان،فهما مقهوران ذليلان،إن تكلما،قُمِعا وقُهِرا واضطهدا ، وإن من إدبار هذا الدين:أن تجفو القبيلة بأسرها،حتى لا يُرى فيها إلا الفقيه والفقيهان، فهما مقهوران ذليلان،إن تكلما فأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر،قُمِعا وقُهِرا واضطهدا،فهما مقهوران ذليلان،لا يجدان على ذلك أعواناً ولا أنصاراً)رواه الطبراني.وفيه ضعف.(التويجري:ج2:ص62)

*يكثر النفاق وضياع الدين والأمانة بترك النهي عن المنكرات،ورد في الحديث عن عروة بن السعدي عن أبيهرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ثلاث إذا رأيتهن،فعندك عندك:إخراب العامر،وإعمار الخراب،وأن يكون الغزو رفداً،وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة)رواه الطبراني،قال الهيثمي:فيه يحيى وهو ضعيف، وقد رواه بن عساكر في تاريخه ولفظه:(ثلاث إذا رأيتهن فعندك:خراب العامر وعمارة الخراب،وأن يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً،وأن يتمرس الرجل بالأمانة تمرس البعير بالشجرة)(:ص29)سبق في الجزءالأول

وجاء الإرشاد النبوي مخبراً عن كثرة النفاق وما جاء عن ضعف الإيمان آخر الزمان،ماروواه ابن أبي شيبة ولفظه قال:يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن)رواه الحاكم وصححه.قال التويجري: وهذا الحديث له حكم الرفع،لأن مثله لا يقال من قِبَل الرأي،وإنما يقال عن توقيف، والمراد بما ذُكِر فيه الأكثر والأغلب،لا العموم،لما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال:لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة،لا يضرهم من خذلهم،ولا من خالفهم،حتى يأتي أمر الله تعالى)أهـ.(التويجري: ج2:ص68)

**ويأتي زمان(ولا يبعد أن يكون زمان"الدهيماء" المظلمة) يسود فيه أهل النفاق والبدع ويتسلطون على أهل الإسلام المستضعفين فيخرجونهم من ديارهم،عن قيس بن أبي حازم قال:خرج حذيفة بظهر الكوفه،ومعه رجل،فالتفت الى جانب الفرات،فقال لصاحبه:كيف أنتم يوم تراهم يَخرجون أويُخرجون منها،لا يذوقون منها قطرة؟!قال رجل:وتظن ذاك يا أبا عبدالله؟قال:ما أظنه،ولكن أعلمه)رواه الحاكم وصححه.(التويجري: ج2:ص189) وتسلط المنافقين(والله أعلم يظهر ذلك في بدايات فتنة الدهيماء واشتعالها في الأمة كما هو حال العراق في زماننا) عن قتادة عن معبد الجهني أن كعبا قال:(لتخربن البصرة وأهلها كثير قالوا:وكيف ذلك؟قال:يُسلّط منافقوها على مؤمنيها فيخرجون منها رجالاً وركباناً)السنن الواردة لأبي عمرو الداني.والجهني داع الى بدعة ولذلك ضُعّف السند.(السنن الواردة للداني:ص161)

وقد رأينا في هذا الزمان كيف تسلط الرافضة على أهل السنة في العراق عموماً (وفي البصرة خصوصاً) وأجلوهم من ديارهم!!وحيث اصبحت البصرة مركزاً لتواجد الرافضة.

**وتظهر كثرة المنافقين وقت خروج الدجال وعلامة له،عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي أخبره رجل من الأنصار عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال:ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال:(يأتي سباخ المدينة،وهو محرم عليه أن يدخل نقابها،فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين–وهي الزلزلة– فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة،ثم يولِّي الدجال قِبَل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم،وبقية المسلمين يومئذٍ معتصمون بذروة جبل من جبالالشام..الحديث).رواه عبدالرزاق في المصنف.وقال ابن كثير عن الذهبي:هذا حديث قوي الإسناد.وضعفه غيرهم.(الرفاعي:162)

*ومع أن مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي مأرز الإيمان ومجمعه،إلا أن المنافقين يكون لهم وجود وكثرة في طيبة الطيبة وقت خروج الدجال ولكن الله يخلص الأرض المقدسة منهم ويطهر أرض مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرهم ونجسهم–قال البرزنجي الحسيني في كتاب الاشاعة: وفي هذه الروايات بحسب الظاهر تعارض وطريق الجمع بينها:أن الفتن تعمّ الدنيا كلها كما مر في خروج المهدي،ويبقى أهل المدينة مع المهدي،فيأرز الدين الى المدينة حينئذ لأنهم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق،فإنه إذا كان الإمام الحق موجوداً فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتةً جاهلية، فهذا محط:"ان الدين ليأرز الى المدينة"،ثم انها تنفي خبثها في زمن الدجال،وتخرج منافقيها ويبقى فيها

الإيمان الخالص،بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلدان،فإنه يبقى فيهم أهل الذمة والمنافقون،لأنهم إنما يؤمنون بعد نزول عيسى عليه السلام،وهذا محط حديث جابر رضي الله عنه:(حتى لا يكون إيمان إلا بها)أي:ايمان خالص لا يشوبه نفاق.(الاشاعة:ص216)

**والمؤمنون باقون منصورون مؤيدون من رب العالمين ولهم التمكين في دينهم وأمرهم الى أن يشاء الله أن يتوفاهم قبل قيام الساعة،قال البرزنجي في كتاب(الاشاعة)ثم إنه تجيء الريح الباردة،فتقبض-يقصد روح-كل مؤمن ومؤمنة،إن كانت الريح من الشام تبدأ بأهل الشام،وإن كانت من اليمن تبدأ بأهل اليمن،فلا تنتهيان الى المدينة إلا بعد هلاك أهل الإقليمين من المؤمنين،فيكون آخر من يُقبض من المؤمنين أهل المدينة،وهذا محط حديث ابوهريرة الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان،ثم إنها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لأنها تخلصت في زمن الدجال،فبمجرد موتهم تخرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس،وعليهم تقوم الساعة..(أهـ) (الاشاعة:ص217)

الإرشاد النبوي في مسألة تـــرك الحسبـــة والإحتساب:

من أسباب الدمار-ترك الحسبة والرضى بفعل المعاصيوعدم الإنكار ودوام المعاشرة والمخالطة لأهل البغي والعصيان والضلالة مما يوجب غضب الرب سبحانه وتعالى وتحل نقمته وتعم المجتمع بأكمله وهذه سنن الله لا تحابي أحداً،نعوذ بالله من سخطه وعقابه وحلول نقمته.قال الحازمي:فالأمربالمعروف والنهي عن المنكر من المنجيات في الفتن،قال تعالى:(فلما نسوا ما ذكِّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)الأعراف165..قال ابن مسعودرضي الله عنه:(تكون أعمال من رضيها ممن غاب عنها فهو كمن شهدها،ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غاب عنها) صحيح أخرجه ابن أبي شيبة.(الاذاعة:ص70)

-ومن عاقبة ترك النهي عن المنكرات ما جاء في الأحاديث :عن الحسن عن عبدالله بن عمررضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لتأمُرُنَّ بالمعروف،وتنهُنَّ عن المنكر،أو ليبعثنَّ الله عليكم العجم،فليضربُنَّ رقابكم،وليأكُلُنَّ فيئكم،وليكونُنَّ أُسداً لا يفرون)رواه نعيم بن حماد في(الفتن:ص242)

قلت:وهذا من أمارات قتال العجم للعرب وأكلهم أموالهم هو تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..فيالها من دلالة ويالة من تحذير فهل تعي عقول القوم لهذا الخطر،ويتجنبوا خطورة تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*ويكون عموم البلاء-إذا تُرِك النهي عن المنكر في الحديث:عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم،ثم بُعِثوا على أعمالهم)البخاري.قال بن حجر: أي بُعِث كل واحد منهم على حسب عمله،إن كان صالحاً فعُقباه صالحة،وإلا فسيئةٌ،فيكون ذلك العذاب طُهرة للصالحين،ونقمة على الفاسقين.(الفتح)(الاذاعة:ص70)

عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً:(أن الله تعالى إذا أنزل سطوته على أهل نقمته،وفيهم الصالحون، فيصيبوا معهم،ثم بُعِثوا على نياتهم وأعمالهم)صحيح بن حبان.وهذا يناسب حديث أبي بكر،أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن الناس إذا رأوا المنكرفلم يُغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب)رواه الترمذي وأحمد..:والحاصل أنه لا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب أوالعقاب، بل يجازى كل أحد بعمله حسب نيته.أهـ،قال ابن ابي جمرة:يعم العذاب بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وأمامن أمر ونهى فهم المؤمنون حقاً(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) الأنفال33(الاذاعة:القنوجي:ص61) ويُستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة،لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس الى التهلكة،هذا إذا لم يُعِنهم ولم يرضى بأفعالهم،فإن أعان أو رضي،فهو منهم، ويؤيده أمره صلى الله عليه وسلم بالاسراع في الخروج من ديار ثمود،وأما بعثهم على أعمالهم فحُكمٌ عدلٌ،لأن اعمالهم الصالحة انما يُجازون بها في الآخرة،وأما في الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيراً لهم.(الفتح)قال بن حجر:وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن؟فكيف بمن رضي؟فكيف بمن أعان؟نسأل الله العافية.أهـ(الاذاعة:ص61)
قال القرطبي في (تذكرته):إن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه،أن يُغيره إما بيده فإن لم يقدر فبلسانه،فإن لم يقدر فبقلبه،ليس عليه أكثر من ذلك،فإذا أكنر بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك.في حديث رواه مسلم والنسائي وغيرهم.(الاذاعة:ص 72)

عن العرس بن عميرة الكنديرضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه وسلم:قال:(إذا عُملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها-وقال مرة:فأنكرها كان-كمن غاب عنها،ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها)وحسَّن رجل عند الشعبي قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال الشعبي:قد شركت في دمه.(الاذاعة:ص72)وفي صحيح الترمذي:(أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده).(القنوجي:الاذاعة:ص71)

قال القرطبي:قال علماؤنا رحمة الله عليهم:قول:أنهلك وفينا الصالحون؟قال:نعم إذا كثر الخبث!!)دليل على أن البلاء قد يرتفع عن غير الصالحين إذا كثر الصالحون..أهـ (التذكرة:ص606) قلت:وبهذه الأزمنة يكثر التعلم لغير الدين ..فقدكثر التعلم للدنيا والجهل بالدين يزداد في الناس إلا من رحم الله !!فهل يعي الناس حالهم والمهالك الموعودة إذا قل الصالحون؟!!!!

عن عدي بن عميرةرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن الله لا يُعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن يُنكروا[فلا يُنكروا]، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة)رواه أحمد بسند حسن.(الاذاعة:ص57)

عن عليرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(كيف بكم إذا فسق فتيانكم،وطغى نساؤكم؟قالوا:يا رسول الله! وإن ذلك لكائن؟ قال:نعم،وأشدُّ.كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ قالوا:يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟قال:نعم،وأشدُّ.كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟قالوا:يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟قال:نعم،وأشدُّ.كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا أو المنكر معروفا؟قالوا يا رسول الله!وإن ذلك لكائن؟قال:نعم)أخرجه رزين.(الإذاعة:ص84)

-عن أنس بن مالكرضي الله عنه قال:قيل يا رسول الله!متى يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال:"إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم! قالوا:وما ذاك يا رسول الله؟قال:إذا ظهر الإدهان في خياركم،والفاحشة في شراركم،وتحول الفقه في صغاركم ورذالكم)رواه أبو نعيم في الحلية.(التويجري:ج2:ص82)

*قال ابن ابي العينين:أوجب الله على أهل العلم أن يبينوا للناس الدين الحق،ويذبوا عن السنة،وإن تهاونوا ضعف سلطان الدين في نفوس المسلمين،وغياب العلماء وانعزالهم يدفع الجهال والمتعالمين الى الجرأة على الفتيا وقيادة العامة كما ثبت في الصحيحين:عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الله لا يقبض العلم إنتزاعاً ينتزعه من العباد،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئِلوا،فأفتوا بغير علم،فضلوا وأضلوا)رواه البخاري ومسلم.(تحذير ذوي الفطن:ابن ابي العينين) قال ابن ابي العينين:أوجب الله على أهل العلم أن يبينوا للناس الدين الحق،ويذبوا عن السنة،وإن تهاونوا ضعف سلطان الدين في نفوس المسلمين،وغياب العلماء وانعزالهم يدفع الجهال والمتعالمين الى الجرأة على الفتيا وقيادة العامة كما ثبت في الصحيحين:عن عبدالله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الله لا يقبض العلم إنتزاعاً ينتزعه من العباد،ولكن

يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئِلوا،فأفتوا بغير علم،فضلوا وأضلوا)رواه البخاري ومسلم(تحذير ذوي الفطن:لأبن ابي العينين:ص10)

*ويكون عموم العذاب عند عدم إنكار المعاصي،قال عمر بن عبد العزيز:(كان يقال:إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة،ولكن إذا عُمِلَ المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم)حديث صحيح.(السننالواردة:ص114) وعن حذيفة بن اليمانرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(والذي نفسي بيده!لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله بعقاب من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)حديث حسن رواه الترمذي.(السنن الواردة:ص114)

*وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال:(لن تزالوا بخير مالم تعرفوا ما كنتم تنكرون ومادام العالم يتكلم فيكم بعلمه فلا يخاف أحداً)إسناده حسن.(السننالواردة:ص130) والإحتساب أمانة عظمى في رقاب ولاة أمور المسلمين وبيد أهل السلطة،وعن ضياع الأمانة **حديث** ابي هريرةرضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة،قال:كيف اضاعتها يا رسول الله؟قال:"اذا اسند الأمر الى غير اهله، فانتظر الساعة") رواه البخاري،قال ابن بطال معناه ان الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية اهل الدين فاذا قلدوا غير اهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله اياها."فتح الباري"..(السنن الواردة:ص130)

وعن الاحتساب يرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بما سيكون وما يجب فعله وما يلزم الحذر منه:عن علي رضي الله عنه مرفوعاً:(تكون فتن لا يستطيع أن يغير فيها بيد ولا بلسان)رواه رسته في الإيمان.(التويجري:ج1:ص25) **وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ما من نبي بعثه الله في أمَّة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ملا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل) رواه مسلم.قال النووي:ما ورد في هذا الحديث من حث على جهاد المبطلين باليد واللسان فذلك حيث لا يلزم منه اثارة فتنة،وقوله:اصبروا حتى تلقوني فذلك حيث يلزم من ذلك سفك الدماء أو إثارة الفتن أو نحو ذلك.أهـ(شرح ص مسلم:ج 2:مجلد1:ص27)

**متى تكون رخصة ترك الاحتساب؟!! ..قام أبوبكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:(أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية:(ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)المائدة105،وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه) حديث صحيح رواه احمد.(السنن الواردة:ص116)

وعن أبي أمية الشعباني،قال:قلت:يا أبا ثعلبة! كيف تقول في هذه الآية:(ياأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم)الآية(المائده:105):فقال:أما والله لقد سألت عنها خبيرا ،سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم:فقال:([بل]ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر،حتى إذا رأيتم شُحاً مُطاعاً،وهوىً متبعاً، واعجاب كل ذي رأي برأيه،ورأيت أمراً لايدان لك به،فعليك نفسك،ودع عنك أمر العوام،فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن كالقبض على الجمر،للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم)رواه أبو داؤد.(السنن الواردة:ص303/الاذاعة:ص73)وبرواية–عن ابي أمية الشعباني قال:أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت:كيف أصنع بهذه الآية(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)المائدة105، فقال:سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر،حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً،وهوى متبعاً،ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه،ورأيت أمراً لا يدان لك به–أو قال:لا يد لك به–فعليك بنفسك ودع العوام،فإن من ورائهم أيام الصبر،للصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله)رواه بن ماجه وابوداؤد والبيهقي. والحاكم وصححه.(السنن الواردة:ص103)

وعن ترك النهي عن المنكرات حديث عن ابن عمرو بن العاصرضي الله عنهما قال:شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال:كيف أنت يا عبدالله بن عمرو إذا بقيت في حثالة قد مرجت عهودهم، واختلفوا فصاروا هكذا؟قال:فكيف-أصنع-يا رسول الله؟قال:"تأخذ ما تعرف،وتدع ما تنكر،وتُقبل على خاصتك،وتدعهم وعوامهم)رواه البخاري،قال التويجري:إنه إذا تُرِك ذكر الله في الأرض ،ونُسي بالكلية،فلم يُعرف،فمن لازم ذلك ترك إنكار المنكرات،وترك الزجر لمن يتعاطى شيئاً منها ،والله أعلم.أهـ (التويجري:ج3:ص242)وعن أنس بن مالكرضي الله عنه قال:قيل:يارسول الله متى نَدَع الإئتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟قال:"إذاظهر فيكم ماظهر في بني إسرائيل،إذا كانت الفاحشةفي كباركم ،والملك في صغاركم،والعلم في رُذَّالكم)اسناده ضعيف،أخرجه ابن ماجة،والبيهقي،(رذالكم)قال زيد في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم(والعلم في رذالكم):إذا كان في الفساق"سنن ابن ماجة،كتاب الفتن.(الغامدي:ص140)

قال الغامدي:اذا تُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك يكون بعد ضعف الإيمان وقلته،عندها يفشو الفساد والمعاصي. (الغامدي:ص141)

وفي صحيح الترمذي:(أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)فالفتنة إذا عمت هلك الكل،وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير،وإذا لم تتغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها.وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الأمم في قصة أصحاب السبت حين هجروا العاصين،وقالوا لا نساكنكم،وبهذا قال السلف رضي الله عنهم.وعن مالك قال:تُهجر الأرض التي يُصنع فيها المنكر جهاراً.(التذكرة:ص609)

إرشاد الـــولاة والـرعـيـــة لما يكون فيه حسن العاقبة والتحذير مما يوجب سخط الله ونقمته..

عن أنس بن مالكرضي الله عنه قال:(كان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:ينهونا عن سبِّ الأمراء)اخرجه ابن حبان واسناده صحيح.(السنن الواردة:ص58)الداني وعن أبي الجلدرضي الله عنه قال:(يُبعث على الناس ملوك بذنوبهم)إسناده حسن.(السنن الواردة :ص105).وعن جرير بن عبد اللهرضي الله عنه قال:(..فإني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت:أُبايعك على الإسلام،فشرط عليَّ:"والنصح لكل مسلم"، فبايعته على هذا،وربِّ هذا المسجد إني لناصح لكم...الحديث)(الفتح:ج1:ص170)قال ابن حجر:وفاة الأمراء تؤدي الى الاضطراب والفتنة.أهـ(الفتح:ج1:ص170)*لما لأهميتهم ولشدة الضرر والفوضى التي تكون في البلاد إذا عُدم الحاكم وظهر التنازع والإختلاف على السلطة"وقال القنوجي عن أهل العلم:إذا بغت طائفة على الإمام،فامتنعت من الواجب عليها،ونُصبت الحروب،وجب قتالها، وكذلك لو تحاربت طائفتان، وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطيء،ونصر المصيب وهذا قول الجمهور.(الإذاعة:ص64)

*وعن جابر بن سمرةرضي الله عنه:(ثلاث أخاف على أمتي:الاستسقاء بالأنواء،وحيف السلطان، وتكذيب بالقدر)(صحيح الجامع:ص580) وعن علي بن أبي طالبرضي الله عنه:(أن من أشراط الساعة:حيف الأئمة،وتصديقاً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر)رواه البزار بسند حسن.(الاشاعة:ص136)وروى أحمد بإسناد صحيح وابن ماجة،وعن أنسرضي الله عنه(اذا كانت الفاحشة في كباركم،والملك في صغاركم،والعلم في رذالكم،والمداهنة في خياركم).(الاشاعة:ص131) وقال ابن حجر قلت:اخرج احمد من طريق مطرف قال:قلنا للزبير-يعني في قصة الجمل-يا ابا عبدالله ما جاء بكم؟ضيعتم الخليفة الذي قتل-يعني عثمان-بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه-يعني بالبصرة-فقال الزبير:إنا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم(واتقوا فتنة

لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت.وبرواية اخرى:(لقد خوفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا انا خصصنا بها).

وعند الطبري قول ابن عباسرضي الله عنهما:"امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب"وفي الحديث (ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه،فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة)وحديث:(انكم سترون بعدي اثرة وامورا تنكرونها، قالوا:فما تأمرنا يا رسول الله؟قال:ادوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم).

حقهم:الذي وجب لهم المطالبة به،أي بذل المال الواجب في الزكاة والنفس في الخروج الى الجهاد عند التعيين ونحو ذلك ،وقوله(سلوا الله حقكم)أي بأن يلهمهم الله انصافكم او يبدلكم خيرا منهم.وفي الحديث عن عمر رفعه قال: (اتاني جبريل فقال:إن امتك مفتتنة من بعدك،فقلت:من اين؟قال:من قبل أمرائهم وقرائهم، يمنع الأمراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون،ويتبع القراء هؤلاء الامراء فيفتنون،قلت:فكيف يسلم من سلم منهم ؟قال:بالكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوه تركوه).(الفتح:ج13:ص6)وعن ابن مسعودرضي الله عنه:(ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها،قالوا:فما تأمرنا؟ قال:تؤدون الحق الذي عليكم،وتسألون الله الذي لكم)صحيح الجامع.

*وعن قيس ابن حازمرضي الله عنه قال:(دخل ابو بكر على امرأة من احمس يقال لها زينب،فرآها لاتكلم،فقال:ما لها لا تكلم؟قالوا:حجت مصمتة،قال لها:تكلمي،فان هذالايحل،هذا من عمل الجاهلية،فتكلمت فقالت:من انت؟قال:امرؤ من المهاجرين،قالت:أي المهاجرين؟ قال:من قريش، قالت:من أي قريش انت؟قال:انكِ لسئول،انا ابو بكر،قالت:ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟قال:بقاؤكم عليه ما استقامت بكم ائمتكم، قالت: وما الائمة؟قال:اما كان لقومك رءوس واشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟قالت:بلى،قال:فهم اولئك على الناس)قال الحافظ ابن حجررحمه الله:لأن الناس على دين ملوكهم،فمن حادمن الائمةعن الحال مال وأمال.أهـ(الفتح :ج7:ص 170)

وعن أم سلمةرضي الله عنها:(إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتنكرون،فمن أنكر فقد بريء،ومن كره فقد سلم ،ولكن من رضي وتابع)صحيح الجامع.وعن عبادة بن الصامترضي الله عنه:(إنه سيلي أموركم بعدي،رجال يعرفونكم ما تُنكرون،ويُنكرون عليكم ما تعرفون،فلا طاعة لمن عصي الله،فلا تضلوا بربكم)(صحيح الجامع:ص471) وعن ثوبانرضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)صححه الحاكم والترمذي.(التويجري:ج1:ص323)وعن عابس الغفاريرضي الله عنه: (بادروا

بالأعمال ستاً:إمارة السفهاء،وكثرة الشرط،وبيع الحكم،واستخفافاً بالدم،وقطيعة الرحم،ونشواً يتخذون القرآن مزامير،يقدِّمون أحدهم ليغنِّيهم،وإن كان أقلهم فقهاً)(صحيح الجامع:ص543) وعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالكرضي الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال:(اصبروا،فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربَّكم،سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) رواه البخاري.(مشكاة المصابيح:برقم1483)

* ومن الإرشاد الناصح لما سيكون من التهاون بالصلاة أحاديث تحذر الولاة من التهاون في أمر العبادة والدين ومن إشاعة الظلم:وفي الحديث عن قبيصة بن وقاصرضي الله عنه (يكون عليكم أمراء من بعدي،يؤخرون الصلاة فهي لكم،وهي عليهم،فصلوا معهم ما صلوا بكم القبلة)(صحيح الجامع:1354برقم) وعن ابن مسعودرضي الله عنه:(سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها،ويُحدِثون البدع،قال ابن مسعودرضي الله عنه:فكيف أصنع؟قال:تسألني ياابن أم عبدٍ كيف تصنع؟لا طاعة لمن عصى الله)صحيح الجامع،وعن ابي أمامةرضي الله عنه:(سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله،ويروحون في سخط الله)صحيح الجامع. وعن عبادة ابن الصامترضي الله عنه:(سيلي أموركم من بعدي رجال يعرِّفونكم ما تُنكرون،ويُنكرون عليكم ما تعرفون،فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل)صحيح الجامع.

ويشيع الظلم عن ابي هريرة رضي الله عنه(يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر،يغدون في غضب الله،ويروحون في سخط الله)(صحيح الجامع:برقم(8184) وروى عبدالله بن احمد بن حنبل في "زوائد الزهد"عن معاذ قال:(يكون في آخر الزمان:قراء فسقة،ووزراء فجرة،وأمناء خونة، وعرفاء ظلمة،وأمراء كذبة)رواه البخاري في تاريخه عن عيسى المرادي...والحديث بروايات عدة وفي آخر الحديث.. (يُلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة،يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظُلَم)قال الهيثمي:فيه حبيب لم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.(التويجري:ج2:ص37)

وعن معاويةرضي الله عنه:(ستكون ائمة بعدي،يقولون،فلا يُرد عليهم قولهم،يتقاحمون في النار كما تقاحم القردة) صحيح الجامع.وعن عبادة بن الصامترضي الله عنه:(ستكون أمراء تشغلهم أشياء،يؤخرون الصلاة عن وقتها،فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً)صحيح الجامع.وعن ام سلمةرضي الله عنها:(ستكون أمراء فتعرفون وتُنكرون،فمن كره بريء،ومن أنكر سلم،ولكن من رضي وتابع لم يبرأ)صحيح الجامع.وعن عمر بن الخطابرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:ألاأخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم؟خيارهم الذين تحبونهم

ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم،وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكموتلعنونهم ويلعنونكم)رواه الترمذي.(التويجري:ج1:ص227)

**ويرشد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منصحاً للحكام من أمته في بلاد الاسلام ويرشد الرعية والعامة عما يصلح دينهم ودنياهم ومحذراً من هلاكهم وسوء العاقبة لمن يتجاوز منهم حدود ما أنزل الله.في الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم!!لم يُسمع بلاء أشد منه،حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى تُملأ الأرض جوراً وظلماً،لا يجد المؤمن ملجأ يلتجيء إليه من الظلم،فيبعث الله عزّوجلّ رجل من عترتي،فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً..الحديث)قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه.(لتويجري:ج2:ص276)

*ومن الولاة الذين ذُكروا في آخر الزمان خروج المهدي والقحطاني والجهجاه:عن ابي هريرةرضي الله عنه:(لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له:الجهجاه)رواه مسلم.عن ابي هريرةرضي الله عنه :(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)رواه البخاري ومسلم.قال الغامدي: القحطاني وسوق الناس بعصاه،وذلك لإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا فيجب اعتقاده والتسليم بوقوعه كما دلت عليه الأحاديث.أما خروجه فلم يخرج حتى زماننا هذا،ولو خرج لظهر واستفاض عند الناس.قال القرطبي:وقوله(يسوق الناس بعصاه)كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له،ولم يُرِد نفس العصا،لكن في ذكرها إشارة الى خشونته عليهم وعسفه بهم،وقال الغامدي:في مسألة:أخرج الإمام احمد بسنده عن ذي مخمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(كان هذا الأمر في حِمْيَرَ فنزعه الله عزوجل منهم فجعله في قريش وسيعود إليهم)ذكره ابن حجر في سياق كلامه على حديث القحطاني وقال:وسنده جيد وهو شاهد قوي لحديث القحطاني فإن حِميَرَ يرجع نسبها الى قحطان، وبه يقوى أن مفهوم حديث معاوية"ما أقاموا الدين"وأنهم إذا لم يقيموا الدين،خرج الأمر عنهم"فتح الباري".(الغامدي:ص181) وعن علياء السلميرضي الله عنه:(لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من الموالي يقال له:الجهجاه)رواه الطبراني.وعن معمررضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(ما القحطاني بدون المهدي)رواه نعيم في الفتن.عن كعب قال:"يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان، أخو

المهدي في دينه،يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها)رواه نعيم بن حماد في(الفتن:ص396).وعن أرطأة قال:بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً،ثم يموت على فراشه،ثم يخرج رجل من قحطان، مثقوب الأذنين على سيرة المهدي،بقاؤة عشرين سنة،ثم يموت قتلاً بالسلاح،ثم يخرج من بيت النبي صلى الله عليه وسلم مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر،وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم،ثم يخرج في زمانه الدجال،وينزل في زمانه عيسى بن مريم عليه السلام)رواه نعيم بن حماد في الفتن بإسناد حسن.(الفتن:ص402)قال ابن حجر في "القول المختصر":الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام في زمانه،ويصلي عيسى بن مريم خلفه،وأنه المراد حيث أُطلق المهدي،ومن ذكر من مهدي قبله لم يصح فيهم شيء،والذين بعده أمراء صالحون أيضاً،لكن ليسوا مثله،فهو الأخير في الحقيقة..أهـ(الفتح:)

*ومن ما ذُكِرَ أيضاً عن الولاة آخر الزمان-عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال:(السفاح وسلام ومنصور وجابر والأمين والمهدي وأمير العصب كلهم صالح لا يُرى مثله،كلهم من بني كعب بن لؤي،منهم رجل من قحطان، منهم من لا يكون إلا يومين ،ومنهم من يقال له:لتبايعنا أو لنقتلنك، فلو أنهم لا يبابعونه لقتلوه)حديث صحيح،قاله محمد حسن الشافعي محقق كتاب(السنن الواردة:ص177)

وعن ابن عباسرضي الله عنهما قال:يكون منا أهل البيت–سفاح ومنصور ومهدي)لابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي،وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه)رواه مسلم.وفي بعض الرويات(رجل من الموالي).(السنن الواردة :ص176)

وعن ابي هريرةرضي الله عنه قالرسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)رواه البخاري.قال بن حجر:هو كناية عن الملك،شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم،ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم،وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد،وقد روى نعيم بن حماد من طريق أرطأة بن المنذر–أحد التابعين من أهل الشام–أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي.(السنن الواردة:للداني:ص187)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه:(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)(صحيح الجامع برقم(7425) وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه(يكون بعدي اثنا عشر أميراً،كلهم من قريش)صحيح الجامع: برقم(8157)

*وانتقد ابن ابي العينين جهيمان في جزمه أن صاحبهم القحطاني هو المهدي ولم يستمع لكلام الشيخ ابن باز بأن زمان المهدي لم يحن بعد؛وقال ابن أبي العينين:أنه من قلَّة علمهم فقد نسوا علامات لابد من وقوعها قبل ظهور المهدي ومن أهمها:جفاف بحيرة طبرية كما في حديث تميم الداري في صحيح مسلم، وانتهاء الآلات الحديثة ويحل محلها السيف والخيل والحراب،كما في الأحاديث الصحيحة..أهـ(تحذير ذوي الفطن:ص67)

وعن حذيفةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي،وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس،قال حذيفة قلت:كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟قال:تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)رواه مسلم.وحديث(غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال؛الأئمة المضلون)صحيح الجامع برقم(4165).

***أحاديث متفرقة عن الولاة:**

عن ابي هريرةرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إن طالت بك حياة مدة أوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله،ويروحون في لعنته،في أيديهم مثل أذناب البقر)صحيح،رواه مسلم واحمد(السنن الواردة :ص47) عن أبي ذر رضي الله عنه(كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ صلِّ الصلاة لوقتها،فإن أدركتها معهم فصل،فإنها لك نافلة) (صحيح الجامع:ص841: برقم4588)وعن معاذ رضي الله عنه(كيف بكم إذا أتت عليكم أمراء يصلون الصلاة لغير ميقاتها؟صلِّ الصلاة لميقاتها،واجعل صلاتك معهم سُبحة)صحيح الجامع:ص842:برقم(4593)

****فتنة الـدهيـماء صفتها وما ينتج اثنائها ثم ما يكون في نهايتها(المهدي والدجال):**

أرشد المصطفى صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث الى أحوال الناس في الفتنة الأخيرة التي يليها الدجال والملاحم والأمور العظام،وبيَّن صفات"الدهيماء"تلك الفتنة الظلماء الأخيرة والمهلِكة في الأمة والتي تدور كما الرحى تعرك الأمة بين حجريها وتفتت كل ضعيف إيمان وتهلك كل منافق وشرير في هذه الأمة مسلمة ضعفاء الدين والأخلاق الى الدجال والملاحم والفناء وهلاك في الدنيا والآخرة والعياذ بالله.

معاني الـدهــــيماء:قال الخطابي في قوله:(ثم فتنة الدهــــيماء):الدهيماء تصغير الدهماء،وصغرها على مذهب المذمَّة لها.وذكر بن منظور في(لسان العرب) عن عبيدة قال:الدهيماء أراد الدهماء فصغرها،قال شمر:أراد ب(الدهماء):الفتنة السوداء المظلمة،والتصغير فيها للتعظيم.وقال ابن الأثير في(النهاية):إن الدهيماء تغير الدهماء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم،وقيل:أراد بالدهيماء الداهية،ومن أسمائها: الدهيم،زعموا أنه اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلاً في كل داهية.-قال التويجري:وفتنة الدهيماء لم تقع الى الآن، ولعلها الفتنة التي تستنظف العرب،والدليل على أنها لم تقع الى الآن قوله في آخر الحديث(فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أومن غده)فهذا يدل على أنها من آخر ما يقع في هذه الأمة من الفتن،وأنها تكون قبيل الدجال.والله أعلم.أهـ(التويجري:ج1:ص56)

*وفي صفات الدهيماء جائت أحاديث كثيرة مرشدة لذوي العقول والألباب،عن علي قال:ستكون فتنة عمياء مظلمة منكسفة،لا ينجو منها إلا النوَّمة،قيل :ومن النوَّمة؟قال:الذي لايدري ما الناس فيه)كنز العمال للهندي.(التويجري:ج1:ص57)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم :(ستكون فتنة صماء بكماء عمياء،من أشرف لها، استشرفت له،وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف)رواه أبو داؤد.(الاذاعة:ص84)

وعن معاذ بن جبلرضي الله عنه:(ست من أشراط الساعة-وذكر-وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم..)صحح الألباني رواية أحمد بلفظ(وفتنة يدخل حرُّها بيت كل مسلم)في الصحيحة.وفي رواية عوف بن مالكرضي الله عنه:يا عوف احفظ خلالاً ستاً بين يدي الساعة..-وذكر-ثم فتنة تكون بينكم حتى لا يبقى بيت مؤمن إلا دخلته..الحديث)لإبن حبان وصححه.وقوله بينكم:أي أن المقصود بهذه الفتنة هم المسلمون لا غيرهم من الكافرين.(الحازمي:ص114)

*وجاء وصف الدهيماء بلفظ-الفتنة التي تموج كموج البحر-قال ابن حجر:وهي التي يصبح الناس فيها كالبهائم أي لاعقول لهم،ويؤيده حديث ابي موسى(تذهب عقول أكثر ذلك الزمان).(الفتح:ج13) وعن حذيفة قال صلى الله عليه وسلم:(تكون فتنة،ثم تكون جماعة،ثم فتنة،ثم تكون جماعة،ثم تعوجُّ فيها عقول الرجال)أخرجه نعيم في الفتن(الفتن:ص53).وعن الضحاك بن قيسرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الدخان،يموت منها قلب الرجل كما يموت بدنه)رواه

الحاكم.ورواية بن مسعودرضي اللهعنهقال:أخاف عليكم فتناً،كأنها الدخان،يموت فيها قلب الرجل،كما يموت بدنه)نعيم في الفتن.(الفتن:ص65)

*وجاءت بوصف:تحترف،وتستنظف العرب: عن ابن عمر عن حذيفة قال:أنه ذكر فتنة يقال لها الجارفة،تأتي على صريح العرب وصريح الموالي وذوي الكنوز وبقية الناس،ثم تنجلي عن أقل القليل) رواه الحاكم وصححه وإسناده ضعيف.(التويجري:ج1:ص81). وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنها ستكون فتنة تستنظف العرب،قتلاها في النار،اللسان فيها أشد من وقع السيف)رواه أحمد،وقال التويجري ورواته كلهم ثقات سوى ليث..أهـ.قال التويجري:قوله تستنظف العرب:قال ابن الأثير وابن منظور:أي تستوعبهم هلاكاً يقال:استنظفت الشيء إذا أخذته كله.قال علي القاري في(المرقاة):وقيل أي تطهرهم من الأراذل وأهل الفتن.قال التويجري:وهذا قول قوي من حيث الدليل، وان كان القول الأول أقوى من حيث اللغة.ويشهد لما قاله القاري:ما تقدم في ذكر الدهيماء أنها لاتدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة،وقال فيها:حتى يصير الناس الى فسطاطين:فسطاط ايمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق لاايمان فيه.فهذايدل على أن فتنة الدهيماء تنظف المؤمنين من أهل الفتن والريب والنفاق،لأنهم يُستأصلون بالكلية،وفتنة الدهيماء هي أعظم فتنة تكون قبل فتنة الدجال، والدليل على أن الفتن لاتستوعب العرب هلاكاً:ما رواه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه عن جابر قال:اخبرتني ام شريك أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:ليفرنَّ الناس من الدجال في الجبال،قالت قلت:يارسول الله!فأين العرب يومئذ؟قال:هم قليل)صححه الترمذي.وفي رواية:فقالت أم شريك:فأين العرب يومئذ؟قال:هم قليل،وجلهم يومئذ ببيت المقدس،وإمامهم رجل صالح،فبينما إمامهم قدتقدم يصلي بهم الصبح؛إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح..الحديث)رواه ابن ماجة في سننه.(التويجري:ج1:ص76)

ومن صفات الدهيماء ما جاء في الحديث عن حذيفةرضي الله عنه قال:(تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال،حتى ما تكاد تجد رجلاً عاقلاً)قال الهندي في كنز العمال:"وهوصحيح".(التويجري:ج1:ص23)وعن ابن عمررضي الله عنهما:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:لتغشين أمتي بعدي فتنٌ يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه)نعيم بن حماد في الفتن.(التويجري:ج1:ص79)وعن حذيفةرضي الله عنه قال:أتتكم الفتنة ترمي بالرضف، أتتكم الفتنة السوداء المظلمة،إن للفتنة وقفات ونقفات،فمن استطاع منكم أن يموت في وقفاتها،

فليفعل)رواه الحاكم وزاد في رواية أخرى عن ابن وهب قال:سئل حذيفة:ما وقفاتها؟قال:إذا غُمِد السيف،قال:ما نقفاتها:قال:إذا سُلَّ السيف)صححه الحاكم.(التويجري:ج1:ص79)

-وعن انيس بن مرثد الأنصاريرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ستكون فتنة عمياء بكماء صماء،المضطجع فيها خيرمن القاعد،والقاعد فيها خير من القائم،والقائم فيها خير من الماشي ،والماشي فيها خير من الساعي،فمن أتي فليمدد عنقه)رواه البخاري في التاريخ.(التويجري:ج1:ص79)

-قال أبو هريرةرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها،استشرفت له،وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف)رواه ابوداؤد،قال ابن الأثير:
صماء،بكماء،عمياء؛أراد أنها لا تسمع ولا تبصرولا تنطق،فهي لذهاب حواسها لا تدرك شيئاً،ولا تقلع ولا ترتفع،وقيل لآختلاطها وقتل البريء فيها-وأقول لصفتها التي وردت في الأحاديث بعدم "العقل"تُنزع العقول فيها-قوله:من أشرف لها استشرفت له:أي من تطلع إليها وتعرَّض لها؛وأتته،فوقع فيها.وقوله:إشراف اللسان:أي إطلاقه بالكلام فيما يثير الفتن ويهيجها ومن ذلك ما يفعله أهل الإذاعات في زماننا.أهـ.(التويجري:ج1:ص79).وعن أبي سعيدرضي الله عنه بلفظ:(ستكون بعدي فتن،منها:فتنة الأحلاس،يكون فيها هرب وحرب،ثم بعدها فتن أشد منها، ثم تكون فتنة كلما قيل:انقطعت،تمادت ؛حتى لايبقى بيت إلا دخلته،ولا مسلم إلا شكَّته،حتى يخرج رجل من عترتي)رواه نعيم بن حماد في (الفتن:ص) (الاذاعة:القنوجي:ص92)

-وعن عبدالله بن عمررضي الله عنه قال:كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم،فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها،حتذكرفتنة الأحلاس،فقال قائل:يا رسول الله!وما فتنة الأحلاس؟قال:هي هَرَب وحَرَب.ثم فتنة السراء،دخنهامن تحت قدمي رجل من أهل بيتي،يزعم أنه مني وليس مني،وإنما أوليائي المتقون،ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع.ثم فتنة الدهيماء؛لاتدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة،فإذا قيل انقضت؛تمادت،يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً،حتى يصير الناس الى فسطاطين،فسطاط إيمان لا نفاق فيه،وفسطاط نفاق لا إيمان فيه،فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده)حديث صحيح رواه أبوداؤد وغيره.الأحلاس:جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب،وشبهها به للزومها ودوامها،قال الخطابي:إنما أضيفت الفتنة الى الأحلاس لدوامها وطول لبثها،يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح منه:هو حِلْس بيته.لأن الحلس يفترش فيبقى على المكان مادام لايرفع،وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنماشبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.أهـ.

وقوله:هي هَرَب وحَرَب:قال بن الأثير:نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له.وقال الخطابي:الحَرَب: ذهاب المال والأهل،يقال:حَرَب الرجل فهو حريب:إذا سُلِب أهله وماله.وقوله:فتنة السراء: قال القاري: المراد بالسراء:النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء،واضيفت الى السراء،لأن السبب فيوقوعها ارتكاب المعاصي،بسبب كثرة التنعم،أولأنها تسر العدو،وقوله:دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي!قال بن الأثير:يعني ظهورها وإثارتها،شبهها بالدخان المرتفع و الدَّخن بالتحريك:مصدر دخنت النارتدخن،إذا أُلقي عليها حطب رطب فكثر دخانها.وقال الخطابي : قوله الدخان: يريد أنها تثور كالدخان من تحت قدميه.قال التويجري:تنطبق هذه الفتنة على ماوقع بين أهل نجد والأتراك والمصريين من حروب عظيمة.(التويجري:ج1:ص53)و(الاذاعة:ص92)

قلت:وفي هذا الحديث صلى الله عليه وسلم الفتنة الأخيرة العظيمة (الدهيماء)وذكر قبلها فتنتي (الاحلاس)و(السراء).فمن هذا الحديث جاء اسم آخر الفتن التي تنتهي بالدجال والأشراط العظام.

وَمن الإرشاد القيِّم بيان صفات زمان الدهيماء وحال المجتمع فيها!!

قال الحازمي:إن مما يبعث على الأسى في النفوس ويدمي القلوب وتذرف منه العيون،أن نرى الأمة الاسلامية قد تفرقت،ولم يقتصر ذلك على دولها وحكامها وشعوبها عامة بل قد دبَّ بين علمائها ودعاتها..(الحازمي:ص173).وعن ابي موسىرضي الله عنه قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا:أن بين يدي الساعة الهرج،قيل: وما الهرج؟قال:الكذب والقتل،فقال بعض المسلمين:يا رسول الله!إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا.فقال صلى الله عليه وسلم:إنه ليس بقتلكم الكفار ،ولكنه قتل بعضكم بعضاً،حتى يقتل الرجل جاره،ويقتل أخاه ،ويقتل عمه،ويقتل ابن عمه!!قالوا: سبحان الله! ومعناعقولنا ذلك اليوم؟قال:لا،إلاَّ أنه يُنزع عقول أهل ذلك الزمان،حتى يحسب أحدكم أنه على شيء وليس على شيء)وفي رواية(لا.تنزع عقول أكثر ذلك الزمان،ويخلف له هباءٌ من الناس لا عقول لهم)صححه الألباني في الصحيحة. قال بن عباسرضي الله عنه: الهباء هو دقاق التراب الذي يُرى في ضوء الشمس(يعني لا وزن لهم) والمراد:حثالة الناس.(الحازمي:ص139)

وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات، يُصدق فيها الكاذب،ويُكذب فيها الصادق،ويؤتمن فيها الخائن ويُخوَّن فيها الأمين،وينطق الرويبضة، قيل:يارسول الله!ما الرويبضة؟قال:الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)رواه أحمدوصححه الحاكم.

قال ابن الأثير:الرويبضة:التافه الحقير الخسيس.قال التويجري:وقد تحصل من الأحاديث مع أهل اللغة أن الرويبضة:السفيه،الفاسق،التافه،الوضيع، الحقير،الخسيس) وبلفظ رواه نعيم بن حماد:(تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خدَّاعة...الحديث) وبرواية عوف بن مالك:(يكون أمام الدجال سنون خوادع..الحديث)رواه الطبراني،قال الهيثمي:فيه ابن اسحق مدلس وبقية رجاله ثقات.(التويجري:ج2:ص35)

*‏**إرشاد عظيم وتحذير من التقحم والدخول في فتنة الدهيماء**:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(بادروا بالأعمال فتناً،قبل أن تأتي كقطع الليل المظلم،يُصبح الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً ، ويُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً،يبيع دينه بعرض من الدنيا)رواه مسلم.قال القنوجي:وهذا الحديث من أعلام النبوة،وقد وقع بيع الدين بعَرَض من الدنيا في غالب أقطارالأرض إلامن عصمه الله.(الاذاعة:ص61)

وعن الدهيماء برواية مسلم:(تكون فتنة النائم فيها خير من اليقضان،واليقضان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي،فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليستعذ به).قال بن حجر:وفيه التحذير من الفتن -والحث على اجتناب الدخول فيها-وأن شرها يكون بحسب الدخول فيها،والمراد بالفتن جميعها، أوما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لايُعلم المحق من المبطل،وعلى الأول،فقالت طائفة بلزوم البيت،وقال آخرون بالتحول من بلد الفتنة،ثم اختلفوا،فمنهم من قال:إذاهجم عليه شيء من ذلك يكف يده،ولو قُتِل،ومنهم من قال:يُدافع عن نفسه وماله وأهله،وهو معذور إن قَتَل أوقُتِل. (الاذاعة:ص63)

*وعن شيوع القتل ونزع الرحمة حديث ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتَل،ولا المقتول على أي شيء قُتِل) رواه مسلم.(التويجري:ج1:ص219)

– وعن ابن عباسرضي الله عنه مرفوعاً:(يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء تحامقوا!)رواه الديلمي.(التويجري:ج1:ص219)

عن ابي هريرة رضي الله عنه(والذي نفسي بيده، ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتَل،ولا يدري المقتول في أي شيء قُتِل)صحيح الجامع(1190برقم7076)

*عن ابي موسىرضي الله عنه بسند جيد:(لاتقوم الساعة حتى يُجعل كتاب الله عاراً،ويكون الإسلام غريباً،وحتى تبدو الشحناء بين الناس،وحتى يُقبض العلم،ويهرم الزمان،وينقص عمر البشر،وتنقص

السنون والثمرات،ويؤمن التهماء،ويُتهم الأمناء،ويُصدق الكاذب ويُكذب الصادق،ويكثر الهرج وهو القتل، حتى تُبنى الغرف-أي القصور-فتطاول،وحتى تحزن ذوات الأولاد-لعقوق أولادهن-وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد والشح،ويهلك الناس،ويكثر الكذب،ويقل الصدق،وحتى تختلف الأمور بين الناس،ويُتبع الهوى،ويُقضى بالظن،ويكثر المطر ويقل الثمر،ويغيض العلم غيضاً-أي ينقص-ويفيض الجهل فيضاً-أي يكثر-ويكون الولد غيضاً والشتاء قيضاً،وحتى يُجهر بالفحشاء، وتُزوى الأرض زياً،وتقوم الخطباء بالكذب،فيجعلون حق لشرار أمتي،فمن صدقهم بذلك ورضي به،لم يرح رائحة الجنة)رواه الطبراني وسنده جيد،قالالهيثمي:رجاله ثقات،وقال في كنز العمال:لا بأس بسنده برواية بن ابي الدنيا وهذا الحديث بلفظه.قال التويجري:وقد ظهر مصداق كثير مما ذُكِر فيه.(التويجري:ج2:ص28)

عن ابن مسعودرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد،حتى يمر أحدكم بقبرأخيه فيتمعَّك كما تمعك الدابة ويقول ياليتني مكانك ما به الشوق الى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء)(التويجري:ج2:ص220)

عن ابن مسعودرضي الله عنه قال:(سيأتي عليكم زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط فيه بكثرة المال والولد)صححه الحاكم.(السنن الواردة:ص69) قال البرزنجي الحسيني:حكمة عقم النساء-والعلم عند الله تعالى-أنهم لو توالدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال صلى الله عليه وسلم:(رفع القلم عن ثلاثة..ومنهم الصبي حتى يبلغ)رواه أنس وأخرجه أبو داؤد.(الاشاعة:ص307)

*وفي فتنة الدهيماء-ائمة وخطباء سوء يدعون الى ما يوجب النار والعذاب يوم القيامة:عن حذيفة قال:قلت:يا رسول الله!هل بعد هذا الخير من شر؟قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها،قلت:صفهم لنا؟قال:هم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا،قلت:فما تأمرني إن ادركني ذلك؟قال:تلزم جماعة المسلمين وإمامهم،قلت:فإن لم جماعة ولا إمام؟قال:فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدرك الموت وأنت على ذلك)رواه البخاري ومسلم،وفي رواية عن حذيفةرضي الله عنه:(يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس،قال حذيفة:كيف أصنع يا رسول الله إن ادركت ذلك؟قال:تسمع وتطيع الأمير،وان ضرب ظهرك وأُخذ مالك)رواه مسلم.(شرح النووي ص مسلم:ج12:ص238)

ويظهر البغي ويكثر الظلم!!عن ابن عباس قال:(لو أن جبلاً بغى على جبل لَدُكَ الباغي)الأدب المفرد،الصحيحة للألباني.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة إلا البغي،وعقوق الوالدين،أو قطيعة الرحم،يُعجِّل لصاحبها في الدنيا قبل الموت)الأدب المفرد، الصحيحة للألباني.وحديث:(اثنان يعجلها في الدنيا:البغي وقطيعة الرحم)الصحيحة للألباني.(الأدب المفرد:ص309)

ويكثر التجسس والغدر!!عن معاذرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية،أعداء السريرة"فقيل:يا رسول الله،فكيف يكون ذلك؟قال:برغبة بعضهم الى بعض،ورهبة بعضهم الى بعض)ضعيف الإسناد،رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية.(التويجري:ج2:ص202)

وعن عمرو بن الحمقرضي الله عنهقال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من أمَّن رجلاً على نفسه فقتله،أُعطي لواءَ الغدر يوم القيامة)وبرواية اخرى:عمرو بن الحمقرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أيما مؤمن آمن مؤمناً على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء)حديث صحيح.رواه النسائي.(المرجع الذي سبقه)

-وعن ابن عمررضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدقهم بكذبهم،وأعانهم على ظلمهم؛فليس مني،ولست منه،ولن يرد علي الحوض)رواه احمد.
ولفظ البزار قال:خرج صلى الله عليه وسلم فقال:(إنها ستكون عليكم أمراء،فمن أعانهم على ظلمهم،وصدقهم بكذبهم،وغشي أبوابهم،فليس مني،ولست منه،ولن يرد علي الحوض،ومن لم يعنهم على ظلمهم،ولم يصدقهم بكذبهم، فهو مني،وأنا منه،وسيرد علي الحوض)قال الهيثمي: فيه ابراهيم بن قعيس ضعفه ابن حاتم ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.(التويجري:ج1:ص215)

***الدهيماء وبدؤها من العراق والمشرق قرن الشيطان**ذكر الخطابي:أن بادية العراق ونواحيها هي مشرق أهل المدينة،وذكر نحوه الحافظ بن حجر.والحاصل:والمقصود أنه لاشك من أن العراق واقعة في جهة المشرق من المدينة النبوية هي أرض العراق.(الحازمي:ص154)قال المهلب:سبب ذلك فقال:إنما ترك صلى الله عليه وسلم الدعاء لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن.(نقله عنه ابن حجر في الفتح)-بأحاديث كثيرة دلت على أن المقصود نجد العراق،مع العلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذم نجد اليمامة قط،ولم يمتنع عن الدعاء لها بالبركة،بل دعا لها وبشر أهلها وأخبر عن إيمانهم وحكمتهم بقوله:(الإيمان يمان،والحكمة يمانية)أخرجه البخاري في المناقب..ونجد اليمامة من اليمن،لأنها واقعة بينها وبين مكة.وقد جاءت الأحداث الأخيرة-من غزو العراق للكويت-

وما أسفرت عنه من فتن،لتؤكد وتدعم الحقائق السابقة.وقد اتفق شراح الحديث وأئمة اللغة ومَهَرة العلم بجغرافية العرب:أن النجد ليس اسماً لبلد خاص ولا لبلدة بعينها،بل يقال لكل قطعة من الأرض مرتفعة عما حولها(ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان)وبرواية(قرناالشيطان)وذكر النووي : المراد بقرني الشيطان،جانبا رأسه،وقيل:هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلالالناس،وقيل:شيعتاه من الكفار.والمراد:اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر.(الحازمي:ص162).

وفي الحديث الصحيح:عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها،ومنعت مصر أردبها ودينارها،وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم،وعدتم من حيث بدأتم،شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه)رواه مسلم.
واستشهد له ابن كثير بما رواه احمد ومسلم من حديث أبي نضرة قال:كنا عند جابر بن عبدالله فقال:يوشك أهل العراق أن لا يُجبى إليهم قفيز ولا درهم،قيل من أين ذلك؟قال:من قِبَل العجم، يمنعون ذلك،ثم قال:يوشك أهل الشام أن لا يُجبى إليهم دينار ولا مُدي،قلنا:من أين ذلك؟قال:من قِبَل الروم)قال التويجري:وقد اختُلِف في معنى الحديث،فقيل:معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج، وقيل:يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج ولهذا قال:وعدتم من حيث بدأتم،أي:رجعتم الى ما كنتم عليه قبل ذلك ورجح ذلك ابن كثير،قال التويجري:والذي يظهر لي في معنى قوله"منعت العراق درهمها ..الحديث".أن ذلك إشارة الى ما صار إليه الأمر في زماننا وقبله بأزمان،واستيلاء الأعاجم من الإفرنج وغيرهم على هذه الأمصار المذكورة في حديث ابي هريرة رضي الله عنه،وانعكاس الأمور بسبب ذلك حتى صار أهل الذمة أقوى من المسلمين وأعظم شوكة،فامتنعوا من أحكام الإسلام التي كانت تجري عليهم من قبل،وانتقض حكم الخراج وغيره،ثم زاد الأمر شدة، فوضعت قوانين أعداء الله ونظمهم مكان الأحكام الشرعية،والزموا بها من تحت أيديهم من المسلمين ،والذين انفلتوا من أيدي المتغلبين عليهم ما زالوا على ما عهدوه من تحكيم القوانين وسنن أعداء الله تعالى،والتخلق بأخلاقهم الرذيلة ..الخ وفي قوله:وعدتم من حيث بدأتم:إشارة الى استحكام غربة الإسلام ورجوعه الى مقره الأول،كما في الحديث الصحيح:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:إن الإيمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحيَّة الى جحرها)رواه أحمد والشيخان.(التويجري:ج2:ص234-235)

*وينتج عن الدهيماء قلة الرجال وكثرة النساء،عن ابي موسى رضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه وسلم:(ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه،

ويُرى الرجل الواحد،يتبعه أربعون امرأة يلُذن به،من قلة الرجال،وكثرة النساء)رواه البخاري ومسلم، وقال القنوجي:قيل:لانشغال الناس في الملاحم وكثرة الفتن والأحداث العِظام التي تشغلهم فلا يأبهون بالمال ،ولايوجد من يقبل الصدقة.أهـ،قال القرطبي في التذكرة:يريد-والله أعلم-أن الرجال يُقتلون في الملاحم ،ويبقى نساؤهم أرامل،فيقبلون على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح أمورهن.(الإذاعة:ص320) ..قال بن حجر:وقوله(وتكثر النساء)قيل سببه أنه الفتن تكثر،فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء، وقلت:فيه نظر،لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى"من قلة الرجال وكثرة النساء"والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر،بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من النساء،وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم، وقوله(لخمسين)يحتمل أن يُراد به حقيقة هذا العدد،أو يكون مجازاً عن الكثرة.(الفتح:ج1:ص218)

عن زينب بنت جحشرضي الله عنها قالت:استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمراً وجهه، يقول:لا إله إلا الله،ويل للعرب من شر قد اقترب،فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه،وعقد سفيان بن عيينة-راوي الحديث-تسعين أوعقد مائة،قيل:أنهلك وفينا الصالحون؟قال:نعم!إذا كثر الخبث!)رواه البخاري.أي:إذا كثر الفجور–رجح ذلك ابن حجر في الفتح–لأنه قابل الصلاح.أهـ،وقال القرطبي في التذكرة:أخبر عليه الصلاة والسلام بما يكون بعده من العرب وما استقبلهم من الويل والحرب، وقد وجِدَ ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والأعمال والإمارة،وتشتتوا بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة والسلام،وما جاءهم به من الدِّين والإسلام،فلما لم يشكروا النعمة وكفروها قتل بعضهم بعضاً،وسلب بعضهم أموال بعض،سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم.أهـ (القنوجي:الإذاعة:ص58)

***إرشاد وتحذير عن الذين وكلت بهم الفتن ومنها(فتنة الدهيماء):**

–عن زيد بن وهب قال:سمعت حذيفةرضي الله عنه يقول:إن الفتنة وُكِّلَت بثلاثة:بالحادِّ النحرير الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف،وبالخطيب الذي يدعو إليها،وبالسيد.فأماهذان فتبطحهما لوجوههما،وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده)رواه أبو نعيم بإسناد صحيح.(التويجري:ج1:ص25)

وعن أبي الطفيل عن سريحة حذيفة بن أسيدرضي الله عنه أنه قال:أنا لغير الدجال أخوف عليَّ وعليكم، قال:فقلنا:ماهو ياأبا سريحة؟قال:فتنٌ كأنها قطع الليل المظلم،قال:فقلنا:أي الناس فيها شرٌّ؟قال:كل

خطيب مصقع،وكل راكب موضع،قال:قلنا:أي الناس فيها خيرٌ؟قال:كل غني خفي،قال:فقلت:ما أنا بالغني ولا بالخفي،قال:فكن كابن اللَّبون،لا ظهر فيركب،ولا ضرع فيحلب)رواه عبدالرزاق والحاكم وصححه.(التويجري:ج1:ص49)وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:(خير الناس في الفتنة أهل شاء سود ترعى في شعف الجبال ومواقع القطر،وشر الناس فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع) رواه نعيم بن حماد (الفتن:ص189)

*وإرشاد نبوي عن ما سيكون بالإعلام من الكذب والتحريض والزيف المكر الخبيث لتأليب المسلمين بعضهم على بعض!!في الحديث عن حذيفة رضي الله عنه قال:(ليوشكن أن يُصَب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفيافي)قيل:وما الفيافي ياأبا عبدالله؟قال:الأرض القفر)رواه ابن أبي شيبة.(التويجري:ج1:ص27)

–وعن ابن عمررضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(إياكم والفتن،فإن اللسان فيها مثل وقع السيف)رواه ابن ماجة.يبيعون مبادئهم وقيمهم لعدوهم ..وعن الضحاك بن قيسرضي الله عنه قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم،فتن كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه،يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً،ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً،يبيع فيها أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا)رواه احمد والطبراني.قال الهيثمي:فيه علي بن زيد سيء الحفظ وبقية رجال احمد رجال الصحيح.(التويجري:ج1:ص27)

ويكثر الكذب والبهتان وقول الزور..وبحديث جابر بن سمرةرضي الله عنه:(إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم)(صحيح الجامع:ص477)ولإبن عمر رضي الله عنهما(ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم ، يُصبح الرجل فيها مؤمناً،ويُمسي كافراً،يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل)صحيح الجامع(5460)

**يرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى سلامتهم ويخبرهم ما يجب عليهم وما يلزمهم الحذر منه، وفي الأحاديث بيان أحوال الناس في الدهيماء وقرب حلولها : عنعوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي:أعدد ستاً بين يدي الساعة؛فقد كان منهن الثلاث،وبقي الثلاث،فقال معاذ:إن لهذا مدّة،ولكن"خمس أضلتكم،ومن أدرك منهنَّ شيئاً،ثم استطاع أن يموت؛فليمت:أن يظهر التلاعن على المنابر،ويُعطى مال الله على الكذب والبهتان،وسفك الدماء بغير حقٍّ،وتُقطع الأرحام،ويُصبح العبد لا يدري أضالٌّ هو أم مهتدٍ؟!!")قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.(التويجري: ج2:ص9)

-عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(ستكون فتن يفارق الرجل فيها أباه وأخاه،تطير الفتنة في قلوب رجال منهم الى يوم القيامة،حتى يعيَّرالرجل فيها بصلاته كما تعير الزانية بزناها)[رواه الطبراني.قال الهيثمي:فيه الحضرمي لم أعرفه وابن لهيعة لين].قال التويجري:وقد ذُكِر لنا عن بعض السفهاء في زماننا أنهم كانوا يستهزؤن بالصلاة والمصلين والآمرين بالصلاة،ويلمزونهم،ويسخرون منهم ،وهذا من مصداق هذا الحديث وكثير من السفهاء يعيِّرون المتمسكين بالسنن،ولا سيما إعفاء اللحية وهذا من غلبة الفتنة عليهم،وتمكُّنها من قلوبهم،فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (التويجري:ج1:ص40)

*وعن حذيفةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل،والمعامع،قلت:يا رسول الله!ما التمايز؟قال:التمايز عصبية يحدثها الناس بعدي في الإسلام، قلت:فما التمايل؟قال:تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها،قلت:فما المعامع؟قال:سير الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقهم في الحرب)صححه الحاكم.قال التويجري:وهذا الحديث قد ظهر مصداقه بما أحدثه الناس من العصبية في الإسلام،ومن هذه العصبية ما يسمى في زماننا ب(القومية العربية)قال التويجري:وأيضاً الأحزاب والتجمعات السياسية،وكذلك ميل القبائل بعضها على بعض، واستحلال بعضهم لحرمة بعض،وكذلك سير الأمصار بعضهم الى بعض،واختلاف أعناقهم في الحرب ،وكل ذلك قد وقع في هذه الأمة،وهذا مما يشهد لهذا الحديث،ويدل على أن له أصلاً.أهـ
(التويجري:ج1:ص51)

وعن ابي موسىرضي الله عنه:(إن بين يدي الساعة الهرج:القتل،ماهو قتل الكفار.ولكن قتل الأمة بعضها بعضاً،حتى أن الرجل يلقاه أخوه فيقتله،يُنتزع عقول أهل ذلك الزمان ويخلف لها هباءٌ من الناس، يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء)صحيح الجامع.عن ابن عمررضي الله عنهما:(ان بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً كذاباً)صحيح الجامع.وعن ابن مسعودرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:..فذكر بعض حديث أبوبكرة قال:"قتلاها كلهم في النار"،قال فيه:قلت:متى ذلك يا إبن مسعود؟قال:تلك أيام الهرج حيث لا يأمن الرجل جليسه،قلت:فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان؟قال:تكف لسانك ويدك،وتكون حلساً من أحلاس بيتك"قال-يعني وابصة-فلما قُتِل عثمان ،طار قلبي مطاره،فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك الأسدي فحلف بالله الذي لاإله إلاهو لَسَمِعَهُ من رسول الله كما حدثنيه ابن مسعود)رواه ابو داؤد.قال ابن كثير:فيه إشارة نبوية الى فتن تأكل الأخلاق حيث لايأمن الرجل جليسه.نعيم بن حماد(الفتن:ص50)وعن ابي هريرةرضي الله عنه(ويل للعرب

من شر قد اقترب،أفلح من كف يده)صحيح الجامع1198(7135)ولأبي هريرةرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم :(إذا كانت أمراؤكم خياركم،وأغنياؤكم سمحائكم،وأموركم شورى بينكم،فظهر الأرض خير لكم من بطنها ،وإذا كانت أُمراؤكم شراركم،وأغنياؤكم بخلائكم،وأموركم الى نسائكم،فبطن الأرض خيرمن ظهرها)أخرجه الترمذي.(التويجري: ج1:ص227)

*ومن الشدة العظيمة في الدهيماء يتمنى بعضهم الموت: *ويبلغ من شدة الأمر أن يتمنى الشخص الموت!!عن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول ياليتني مكانه)صحيح الجامع: برقم(7432)ويرشدعلماء الأمةعامةالناس في هذه المسألةعلىضوءالكتاب والسنة:في حديث أبوهريرةرضي الله عنه:(لاتقوم الساعةحتى يمر الرجل بقبرالرجل فيقول:يا ليتني مكانه)رواه البخاري.والمعنى:ياليتني كنت ميتاً،قال بن بطال:يغبط أهل القبور ويتمنى الموت،وذلك عند ظهور الفتن،وخوف ذهاب الدِّين لغلبة الباطل وأهله،وظهور المعاصي والمنكر.أهـ.(الإذاعة:ص73)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه يرفعه:(لاتذهب الدنيا حتى يمرالرجلعلىالقبر،فيتمرغ عليه،ويقول:ياليتني مكان صاحب هذا القبر،وليس به الدِّين إلا البلاء)رواه مسلم.وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان ذلك محمودا،ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمور الدين عن جماعة من السلف،قال النووي :لا كراهة في ذلك،بل فعله خلائق،منهم عمر بن الخطابرضي الله عنه،وعمر بن عبد العزيزرحمه الله،و غيرهما.(الإذاعة:ص73)وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول:ياليتني مكانه)قال ابن بطال:تغبط اهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن انما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل واهله وظهور المعاصي والمنكر.أهـ قال ابن حجر: وليس هذا عاما في حق كل احد وانما هو خاص بأهل الخير،وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه،ويؤيده ما أخرجه في رواية أبي حازم عن أبي هريرةرضي الله عنه عند مسلم(لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول:ياليتني مكان صاحب القبر،وليس به الدين إلا البلاء)وذكر الرجل فيه للغالب وإلا المرأة يتصور فيها ذلك،والسبب في ذلك ماذكر في رواية أبي جازم أنه(يقع البلاء والشدةحتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده)وبهذا جزم القرطبي،وذكره عياض احتمالا.(الفتح: ج13)و(الحازمي:ص145)

*قال علي محمود عطية:(عندما تشتد الفتن والبلاء ويفشو الجهل،يتمنى الناس الموت وليس التمني لأنهم يحبون لقاء الله ولكن لما يلقون من البلاء ، وفي الحديث(لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول:يا ليتني مكانه ، ما به حب لقاء الله عز وجل)صححه الألباني في السلسلة. ولفظ مسلم وابن ماجة (والذي نفسي بيده،لا تذهب الدنيا حتى يمرالرجل على القبر،فيتمرغ عليه ويقول:يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر،وليس به الدين،إلا البلاء)قال الألباني رحمه الله:ومعنى الحديث انه لا يتمنى الموت حبا في لقاء الله وإنما لما نزل به من البلاء والمحن في أمور دنياه ،ففيه إشارةإلى جواز تمني الموت تدينا (أي شوقا للقاء الله)قال الحافظ رحمه الله:قلت:ويمكن اخذ الحكم من الإشارةفي قوله:وليس به الدين انماهوالبلاء)فانه سيق مساق الذم والانكار،وفيه ايماءالى انه لوفعل ذلك بسبب الدين لكان محمودا ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف)(فقد جاء اشراطها:ص)،وفي فتح الباري: الحديث..وليس به الدين)قال بنحجر:ذكر الرجل فيه للغالب وإلا فالمرأة يتصور فيها ذلك، والسبب: ماذكر في رواية أبي حازم أنه يقع البلاءوالشدةحتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء،فيتمنى أهون المصيبتين في اعتقاده وبهذا جزم القرطبي.

-وبحديث(لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به..)فيه التصريح بكراهية تمني الموت لضر نزل به من مرض،أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا،فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنة فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره.ويؤيده فعل الصحابة وغيرهم من السلف كما أفاده النووي وغيره.(الحازمي:ص147).

حكم تمني الموت من البلاء:ويمكن أخذ الحكم من الإشارة في قوله:(وليس به الدين إنما هو البلاء)فإنه سيق مساق الذم والإنكار،وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محمودًا، ويؤيده ثبوت تمنى الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف.قال القرطبي:كأن في الحديث إشارة إلى الفتن والمشقة المبالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء بأمره ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دنياه ومعاشه نفسه ومايتعلق به،ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة كما أخرج مسلم من حديث معقل بن يسار رفعه (العبادة في الهرج كهجرة إلى)ويؤخذمنقوله(حتى يمرالرجل بقبرالرجل)أن التمنيالمذكور إنما يحصل عند رؤية القبر،وليس ذلك مرادا بل فيه إشارة إلى قوة هذا التمني لأن الذي يتمنى الموت بسبب الشدة التي تحصل عنده قد يذهب ذلك التمني أو يخف عند مشاهدة قبروالمقبور فيتذكر هول المقام فيضعف تمنيه،فإذا تمادى على ذلك دل على التأكد أمر تلك الشدة عنده حيث

لم يصرفه ما شاهده من وحشة القبر وتذكر ما فيه من الأهوال عن استمراره على تمني الموت،وقد أخرج الحاكم من طريق أبي سلمة قال:(عُدتُ أبا هريرة فقلت:اللهم اشف أبا هريرة، فقال:اللهم لاترجعها ،إن استطعت يا أبا سلمة فمت،والذي نفسي بيده ليأتين على العلماءزمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر،وليأتين أحدهم قبر أخيه فيقول:ليتني مكانه)وفي كتاب الفتن من رواية عبد الله بن الصامت عن أبي ذررضي الله عنهما قال:(يوشك أن تمر الجنازة في السوق على الجماعةفيراها الرجل فيهز رأسه فيقول:ياليتني مكان هذا،قلت أبا ذر إن ذلك لمن أمر عظيم،قال:أجل).(الفتح:ج13)

*وعن حكم تمني الموت قال الغامدي:لعل هذا التمني عندظهور الفتن والبلاء سواءً في الدين أو الدنيا ،قال ابن بطال:وتمني الموت عند ظهور الفتن،إنماهوخوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله، وظهور المعاصي والمنكر..أهـ،وقال أيضاوفي قوله صلى الله عليه وسلم:"ما به حب لقاء الله عزوجل "يُفهم منه أن المتمني هنا مُبتلى بلاءً دنيوياً،ويفهم منه أن العبد يلقى ربه عزوجل ويكلمه.(الغامدي:ص171)

ومن الإرشاد بيان أن الدهيماء علامة على قرب خروج الدجال وأنها آخر الأشراط الصغرى بخروج جبل الذهب:عن أبي هريرةرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:تدوم الفتنة الرابعة:اثني عشرعاماً،ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الأمة،فيُقتل عليه من كل تسعة **سبعة)**لنعيم في(الفتن:ص335)و(التويجري:ج1:ص57).

-وقد روى احمد والحاكم وغيرهم حديث معاذ بن جبلرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر)فهذه الأحاديث الأربعة-القصد أحاديث الملاحم-دالَّة على بقاء جملة من العرب بعد الفتنة العظيمة..وعلى هذا قوله: تستنظف العرب معناه:أنها تستوعب أكثرهم هلاكاً،وأقيم الأكثر مقام الكل كما هو شائع في كلام العرب.والله أعلم.وقوله قتلاها في النار قال بعض العلماء:إنما كانوا في النار لأنهم ما قصدوا بالقتال إعلاء كلمة الله ودفع الظلم أو إعانة أهل الحق،وإنما قصدوا التباهي والتفاخر وفعلوا ذلك طمعاً في المال والملك) وفي رواية لمسلم:(من قُتل تحت راية عِميَّة،يغضب لعصبية ويقاتل للعصبة فليس من أمتي)قال أبوزيد اللغوي:العِمِّيِّة:الدعوة العمياء،فقتيلها في النار.وقوله اللسان فيها أشد من السيف: هذا قد ظهر مصداقه في زماننا حين وُجِدت الإذاعات والصحف المنتشرة في جميع أرجاء الأرض، فكانت ألسنة المتكلمين فيها-بسبب المخالفين لهم-وتنقصهم وذكر مثالبهم وتهييج الفتن بينهم وإثارة

الأحقاد والضغائن فيهم–أعظم من وقع السيف بكثير،وهذا في الفتنة العظيمة لم تقع للآن، ولعلها الدهيماء التي تكون قبيل خروج الدجال.(التويجري:ج1:ص79).

وبرواية-فيكم أيتها الأمة أربع فتن:الرقطاء،والمظلمة،وفلانة،وفلانة.ولتسلمنكم الرابعة إلى الدجال، وليقتتلن بهذا الغائط فئتان،ما أبالي في أيّهما رميت بسهم كنانتي)رواه نعيم بن حماد في (الفتن:ص61).

وعن صلة بن زفر أنه سمع حذيفة بن اليمان وساق الحديث بطوله-إلى-(..وليكونن فيكم أيتها الأمة أربع فتن:الرقطاء،والمظلمة،وفلانة،وفلانة.ولتسلمنكم الرابعة إلى الدجال،وليقتتلن بهذا الغائط فئتان،ما أبالي في أيّهما رميت بسهم كنانتي)رواه نعيم بن حماد في (الفتن:ص61).

وعن أبي الطفيل عن حذيفةرضي الله عنه قال:ثلاث فتن،والرابعة تسوقهم إلى الدجال:التي ترمي بالرضف ،والتي ترمي بالنشف،والسوداء المظلمة التي تموج كموج البحر،والرابعة تسوقهم الى الدجال)ابونعيم في الحلية.قال بن الأثير:ومنه حديث حذيفة:أظلتكم الفتن ترمي بالنشف،ثم التي تليها ترمي بالرضف. يعني:أن الأولى من الفتن لا تؤثر في أديان الناس لخفتها،والتي بعدها كهيئة حجارة قد أحميت بالنار فكانت رضيفاً،فهي أبلغ في أديانهم وأثلم لأبدانهم)(التويجري:ج1:ص58)وعن زيد بن وهب عن حذيفة قال:أتتكم الفتن ترمي بالنشف،ثم أتتكم ترمي بالرضف،ثم أتتكم سوداء مظلمة)لأبونعيم في الحلية.(التويجري:ج1:ص57)وعن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:(أربع فتن تكون بعدي:الأولى:يسفك فيها الدماء، والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال،والثالثة:يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة:صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ،تطيف بالشام،وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها،تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم،ثم لايستطيع أحد من الناس أن يقول فيها:مه مه،لا يدفعونها من ناحية،إلا انفتقت من ناحية أخرى)قال الهندي في"كنز العمال"ورجاله ثقات.(التويجري:ج1:ص60)

عن علي بن أبي طالبرضي الله عنه قال:جُعِلت في هذه الأمة خمس فتن:فتنة عامة،وفتنة خاصة،ثم فتنة عامة،ثم فتنة خاصة،ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة،التي يصير الناس فيها كالأنعام)رواه عبدالرزاق والحاكم وصححه. هذا الحديث من قول علي رضي الله عنه موقوف عليه وله حكم الرفع لأنه صحابي ويروي عن المغيبات.والفتن الخاصة تختص بها طائفة دون أخرى والعامة يصل شرها إلى الجميع،ويعم بلاؤها إلى ديار المسلمين. وقوله:"يصير الناس فيها كالأنعام"أي: لا عقول لهم،فشبههم حينئذ بالأنعام،ولا يسيرون على بصيرة،بعيدين عن أوامر الله،لا يملك أكثرهم من أمره شيئاً، كالأنعام

المسخرة بيد الراعي،وربما شبههم بالأنعام لشدة تلك الفتنة وعظم شأنها كما جاء في كلام الحافظ بن حجر،ومما يدل على أنها الدهيماء والتي سماها البخاري بالفتنة التي تموج موج البحر والتي يصبح الناس فيها كالبهائم،أي:لا عقول لهم..(تذهب عقول أكثر ذلك الزمان..)في"الفتح"لأبن حجر.وفي قوله(كالأنعام)إشارة إلى انعدام ضوابط المروءة والدين والخلق.وفي تشبيهه صلى الله عليه وسلم الفتن بأنها تموج كموج البجر:إشارة إلى قوتها وشدتها ثم إلى تتابعها،وأنه لا يمكن الوقوف أمامها كما موج البحر،والناس يختل توازنهم،و تضيق فيها صدورهم وتنقطع أنفاسهم كمن يصارع الموج.(الحازمي:102)

**وإرشاد خالص نافع لسبل النجاة من فتنة الدهيماء:بالدعاء وكثرة العبادة والعزلة ..فهذا إرشاد نبوي نافع عظيم..في الحديث عن أبي هريرة قال:(تكون فتنة لا ينجي منها إلا دعاء كدعاء الغَرِق) رواه بن أبي شيبة.وعن حذيفة قال:(يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغَرِق)ابن أبي شيبة والحاكم في مستدركه وصححه.(التويجري:ج1:ص88)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:وذكر الفتنة الرابعة،لا ينجو من شرها إلا من دعا كدعاء الغَرِق،وأسعد الناس فيها كل تقي خفي:إذا ظهر لم يُعرف،وإذا جلس،لم يُفقد،وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أوراكب موضع)لنعيم في الفتن(التويجري:ج1:ص57)

وعن سعد رضي الله عنه(إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم،والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي،قيل:أفرئت إن دخل علي بيتي،قال:كن كابنِ آدم)صحيح الجامع،وعنهرضي الله عنه(ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم،والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خيرمنالساعي.قيل:أفرأيت يا رسول الله،إن دخل علي بيتي،وبسط إلي يدة ليقتلني؟ قال:كن كابن آدم)صحيح الجامع.

عن ابي هريرةرضي الله عنه:ستكون فتن،القاعد فيها خير من القائم،والقائم فيها خير من الماشي،والماشي فيها خير من الساعي،من تشرف لها تستشرفه،ومن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به)صحيح الجامع.

–عن سعد بن أبي وقاصرضي الله عنه قال:أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية،فدخل،فصلى ركعتين،وصلينا معه،وناجى ربه عزَّوجل طويلاً؛ قال:سألت ربي عزوجل ثلاثاً:سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها،وسألته أن لايهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)رواه مسلم.(التويجري:ج1:ص133)

***وأرشد صلى الله عليه وسلم أن فتنة الدهيماء تُسلِم الأمة للدجال:**

في الحديث الصحيح أخرجه أبوداؤد:(فتنة الأحلاس هرب وحرب،ثم فتنة السراء،دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي،يزعم أنه مني،وليس مني وإنما أوليائي المتقون،ثم يصطلح الناس على رجل،كورك على ضلع،ثم فتنة الدهيماء،لاتدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة،فإذا قيل: انقضت، تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً،ويمسي كافراً،حتى يصير الناس إلى فسطاطين،فسطاط إيمان لانفاق فيه، وفسطاط نفاق لاإيمان فيه،وفسطاط نفاق لاإيمان فيه،فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده)صحيح الجامع. برقم(4194)

*قال حذيفة رضي الله عنه:في هذه الأمة أربع فتن،تسلمهم الرابعة إلى الدجال:الرقطاء،والمظلمة،وهنة وهنة)لنعيم في الفتن.وعنه رضي الله عنه قال:(ليكونن فيكم أيتها الأمة أربع فتن:الرقطاء ،والمظلمة،وفلانة وفلانة،ولتسلمنكم الرابعة إلى الدجال)لنعيم بن حماد في الفتن.(التويجري:ج1:ص58).

*وعن ابي الطفيل عن حذيفةرضي الله عنه قال:ثلاث فتن،والرابعة تسوقهم إلى الدجال:التي ترمي بالرضف،والتي ترمي بالنشف،والسوداء المظلمة التي تموج كموج البحر،والرابعة تسوقهم الى الدجال) لأبونعيم في الحلية(التويجري:ج1:ص58).

*قلت:وقد تعجل بعض المشتبه عليهم مِن مَن سلك طريق التخرصات وأنزل ما تعلمة وعرفه من فتنة الدهيماء على واقع لم يكن مطابقاً ولا مشابهاً لصفات الدهيماء ...

وعلى ذلك يقول ابن ابي العينين:فسر جهيمان(في رسالته)فتنة الدهيماء بالإذاعة والتلفزيون والصور، وقطع بوقوع مقدمات انقسام الناس الى فسطاطين:فسطاط إيمان لا نفاق فيه،وفسطاط نفاق لا إيمان فيه..ثم قال :ولم يبق إلا الدجال!!.(ابن ابي العينين:ص63)

****

الجزء الثالث

الإرشاد النبوي في:

الــــرؤى

وغربـــة المؤمنين آخر الزمان

ومتعلقاتها مماجاء عن العُــزلة والخُـــلطة

وفضائل مكة والمدينة والشام.

والطـائـــفة المنصــورة

وخـــيريـــة الأمـــة

الـــغـــربــــــة: ما جاء من إرشاد نبوي في مسألة الغربة:

بدايات وإرهاصات فتنة"الدهيماء والدجال والملاحم"تكون في تمايزالمؤمنين عن المنافقين،وغربة أهل الدين والمتمسكين بالسنة النبوية وتميزهم بمنهجهم وكفافهم واتباعهم لأمر نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك،وتحملهم الصعاب والشدائد والأبتلاءات.وقد أرشد نبينا صلى الله عليه وسلم الى سبل النجاة ووصف غربة الدين وغربة المتمسكين بالهدي النبوي وما سيلاقوه من العناء والصبر وحثهم على ما فيه الخير لهم وأرشدهم الى سبل نجاتهم ،وسنتطرق الى ذلك بقدر ما نتوصل إليه من جهود العلماء وشرح الأحاديث النبوية المتعلقة بذلك الشأن.

وعن الغربة تحدث أهل العلم،يقول أحدهم:الاغتراب من أقدم المفاهيم التي تعرض لها الباحثون،ومن الناحية التاريخية يمكن إعتبار نزول آدم عليه السلام وزوجه حواء من السماء الى الأرض بداية رحلة الاغتراب للبشرية (عبدالعال،1998م)ويبين(الصنيع،2002م)أن مصصطلح الاغتراب يعد من أكثر المصطلحات صعوبة في تحديد معالمه وحدوده في العلوم الاجتماعية،ولكن يوضح هذا المصطلح من الناحية اللغوية بالآتي:الغرب:الذهاب والتنحي عن الناس،والغربة والغرب:النزوح عن الوطن والاغتراب والتغرب كذلك،والغريب هو البعيد عن وطنه والجمع غرباء(ابن منظور،ب،ت،ج1،ص638)

* قسم (ابن قيم الجوزية)الغربة إلى ثلاثة أقسام:محمودة،ومذمومة،ولا محمودة او مذمومة،في قوله تعالى: :(فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقيه ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم) قال إسماعيل الهروي احد علماء السلف رحمه الله:أنها تعني "الغرباء"،وقال ابن القيم في مدارج السالكين:إن استشهاد شيخ الإسلام–ويعني الهروي–بهذه الآية في"باب الغربة"دلالة على رسوخه في العلم والمعرفة وفهم القرآن فان الغرباء هم أهل هذه الصفة.أهـ.

والغرباءفي العالم:هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية،وهم الذين أشار إليهم صلى الله عليه وسلم في الحديث(بدأالاسلام غريباوسيعود غريبا كمابدأ فطوبى للغرباء،قيل:من الغرباءيارسول الله؟ قال:الذين

يصلحون إذا فسد الناس)فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون،ولقلتهم في الناس جدا سموا (غرباء) فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات،فأهل الاسلام في الناس غرباء،والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء،واهل العلم في المؤمنين غرباء،واهل السنة-الذين يميزونها من الأهواء والبدع-غرباء ، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة،ولكن هم أهل الله حقا،فلا غربة عليهم،وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان،ووقت دون وقت،وبين قوم دون قوم،فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها فهو غريب في دينه لفساد أديانهم،غريب في تمسكه بالسنة لتمسكهم بالبدع ،غريب في اعتقاده لفساد اعتقادهم،غريب في صلاته لفساد صلاتهم،غريب في طريقه لفساد طرقهم ،غريب في نسبته لمخالفته نسبهم،غريب في معاشرته لهم لأنه يعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم.أما النوع المذموم فهو غربة أهل الباطل،وأهل الفجور بين أهل الحق.والغربة المشتركة لا تحمد ولا تذم فهي الغربة عن الوطن،والناس كلهم في هذه الدار غرباء،فإنها ليست دار مقام ولا هي الدار التي خلقوا لها،وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبدالله ابن عمر رضي الله عنهما(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)(ابن القيم،1410هـ)

*وقد أكد أحد الباحثين د.العودة:على أن الغرباء الذين يلجؤون للعزلة لسبب مقبول شرعا لا حرج عليهم فيما عملوه،فيقول:(يتضح موقف الغرباء من العزلة:العزلة البدنية،والعزلة القلبية،والعزلة الكلية، والعزلة الجزئية،ويتبين أن الغرباء ليسوا فئات منزوية في المجتمع تاركة لأمر الدعوة والجهاد،يائسة من التغيير والإصلاح،وأن عزلتهم ليست مهربا يلجؤون إليه طلبا للسلامة من أعباء المجاهدة والمكابدة،بل هي موقف ضروري يلجأ إليه الفرد أو الجماعة في أحوال خاصة،إما بوجود فساد ضارب،وغربة مستقرة لامطمع في تغييرها،أوإلتباس يعرض نتيجة لفتنة قائمة،أولوجود طبيعة خاصة عند فرد معين تجعل اختلاطه بالناس عائدا بالضرر عليه وعليهم)وفي أحيان غيرقليلة تصبح العزلة نوعامن(الإنكار العملي)الذي يعلن المرء فية شجبه لماعليه الناس ودعوته لهم إلى سلوك الطريق المستقيم.أهـ

.(العودة،1413هـ).

ورأي الكاتب(بدر،1414هـ) أن الاغتراب حالة يعيشها الإنسان نتيجة الظروف التي مر أو يمر بها، ولقد مر العالم العربي بعامة ودول مجلس التعاون الخليجي بخاصة بظروف وتطورات سريعة أثرت على كثير من مناحي الحياة في تلك المجتمعات)(الصنيع،،ص137)

-عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده قال صلى الله عليه وسلم:(إن الدين ليأرز إلى الحجاز،كما تأرز الحية الى جحرها،وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل،إن الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً،فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي)رواه الترمذي وقال :حديث حسن.يعقل الدين:أي يتحصن ويعتصم،والأروية هي الأنثى من الوعول وهي غنم الجبل،والمعنى:أن الدين يجتمع وينضم إلى الحجاز ويتحصن فيه ويكون ممنوعا عمن يريده بسوء كما تمتنع الأروية برؤوس الجبال،فتكون في مأمن ممن يريدها بسوء،وفي هذا مدح للحجاز-ومنه المدينة-حيث يكون مأرز الدين ومعقله.(الرفاعي:ص294)

عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:(ليوشكن الدين أن ينزوي إلى هذين المسجدين كما تنزوي الحية إلى جحرها،ويوشك أن يتشاحوا على موضع الوتد بالجماء كشح أحدكم أن ينقص من داره إلى جانب المسجد،وليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقاً،قالوا:يارسول الله،فمن أين يأكلون؟قال:من هاهنا، وهاهنا،يشير إلى السماء والأرض)ذكره الفيروزبادي والحديث ضعيف، والجماء:جمعها جماوات وهي ثلاثة جبال تقع غرب المدينة–قرب الميقات–على الضفة الغربية لوادي العقيق.ويهيق:موضع بقرب المدينة.وأقول:(وهو داخلها الآن).(الرفاعي:ص296)

وروى ابن أبي الدنيا ولفظه(لا تقوم الساعة حتى...-وذكر-ويكون الإسلام غريباً،وحتى تبدواالشحناء بين الناس،...–وذكر–وحتى تُبنى الغرف فتطاول،وحتى تحزن ذوات الأولاد،وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد والشح،...الحديث)قال في "كنز العمال"لا بأس بسنده،قال التويجري:وقد ظهر مصداق كثير مما ذُكر فيه.(التويجري:ج2:ص28)

قلت:وقد ظهر كثير من هذا في هذه الأزمنة!!فرأينا من ينادي بإغلاق حلقات تحفيظ القرآن،وكثر الكذب والبغي والحسد والشح!!والحرص على تعليم الأبناء علوم الدنيا ليكسبوا الوظائف والمال،وكثر الجهل بأمور الدين والعقوق في الأبناء ورأينا الشتاء الدافيء،وقصرت المسافات بين المدن بوسائل النقل الكثيرة،وكثر تواصل المعارف والزملاء والأصحاب والقطيعة بين الأقارب والأرحام،وسوء الجوار فلا يسأل جار عن جاره ولا يؤدي له حقاً،والله المستعان ونسأله العافية والسلامة.

عن ابن عمررضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(إن الإسلام بدأ غريباً،وسيعود غريباً كما بدأ،وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها)رواه مسلم.وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إن الإسلام بدأ غريباً،وسيعود غريباً،فطوبي للغرباء،قيل:ومن الغرباء؟ قال: النُّزَّاع من القبائل)رواه الترمذي وصححه. (التويجري:ج2:ص64)

-عن سهل بن سعدرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن الإسلام بدأ غريباً ،وسيعود غريباً كما بدأ،فطوبى للغرباء،قيل:ومن الغرباء يا رسول الله؟قال:الذين يصلحون إذا فسد الناس)رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح،وفيه بكر ثقة.(التويجري:ج2:ص66)

عن عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي قال:حدثني من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم،يأمرون بالمعروف،وينهون عن المنكر،يقاتلون أهل الفتن)رواه البيهقي وأحمد.وعن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:(المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد)رواه الطبراني.(التويجري:ج2:ص93) عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم قال:إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحيَّة في جحرها)رواه مسلم (ورواية ابوهريرة كما تأرز الحية الى جحرها)رواه مسلم.قال النووي:قوله صلى الله عليه وسلم بين المسجدين : أي مسجدي مكة والمدينة،وعن مالك رحمه الله :أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ بها غريبا وسيعود إليها،قال القاضي:وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ وجاء،وبحديث "النزاع من القبائل"قال الهروى:أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى.أهـ (النووي(ش)مسلم :ج2:ص176) وعن حذيفة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(سيأتي عليكم زمان لايكون فيه شيء أعز من ثلاثة:درهم من حلال،أوأخ يستأنس به،أوسنة يعمل بها)رواه ابن حبان والحاكم وصححه .أعز من ثلاثة:أي الندرة والقلة،يندر ويقل مثلها.في رواية عبدالله بن عمر قال صلى الله عليه وسلم: (أقل ما يوجد في آخر الزمان:درهم من حلال،أو أخ يوثق به)رواه ابو نعيم في (الحلية)..قال الآوزاعي: كان يقال: يأتي على الناس زمان،أقل شيء في ذلك الزمان:أخ مؤنس،أو درهم من حلال،أو عمل في سنة)رواه عبدالله بن احمد في (زوائد الزهد).(التويجري:ج2:ص128) وعن ابن عباسرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: إن الإسلام بدأ غريباً،وسيعود غريباً كما بدأ،فطوبى للغرباء،وإن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل

المظلم،يمسي الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً،ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً،يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا)رواه الطبراني.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) قال بن حجر:قوله كما تأرز الحية إلى جحرها أي أنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة،وكل مؤمن له من نفسه سائق الى المدينة لمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم،فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للتعلم منه،وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للإقتداء بهديهم، وقال القرطبي:فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم من البدع وأن عملهم حجة كما رواه مالك.أهـ(الفتح:ج4:ص110)

*****وإحياء السنة** منهج الغرباء المؤمنين الخُلَّص وطريقهم في الحياة..والتمسك بالكتاب والسنة سلامة من الاختلاف والفرقة في هذه الأمة:

قال صلى الله عليه وسلم:(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي،كتاب الله وسنتي)رواه مالك وأصله في صحيح مسلم(الحازمي:ص318)وبحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:(اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً،وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً،فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين،عضوا عليها بالنواجذ،وإياكم ومحدثات الأمور،فإن كل بدعة ضلالة)صححه الألباني.وحديث علي رضي الله عنه قال:سمعته صلى الله عليه وسلم يقول:(أتاني جبريل فقال:يا محمد إن أمتك مختلفة بعدك،فقلت له:فأين المخرج يا جبريل؟ قال:كتاب الله تعالى،به يقصم الله كل جبار،ومن اعتصم به نجا،ومن تركه هلك..)سنده ضعيف.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(أصحاب السنن أعلم بكتاب الله)شرح السنة للبغوي،وعن بن مسعود رضي الله عنه:(الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة)صححه الألباني.وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال:(اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة،إنك إن تتبع خير من أن تبتدع،ولن تخطيء الطريق ما اتبعت الأثر)المروزي في"السنة"(الحازمي:ص318)

في الحديث عن انسرضي الله عنه قال:قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يا بني!إن قدرت على أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل،ثم قال:يابني!وذلك من سنتي،ومن أحيا سنتي فقد أحبني،ومن أحبني كان معي في الجنة)ضعفه الألباني،وعن أبي هريرةرضي الله عنه :(المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد)ضعفه الألباني.(السنن الواردة :ص159)

**ويقول إبن رجب(كشف الكربة في وصف أهل الغربة):فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الإسلام لم يستجب له في أول الأمر إلاالواحد بعد الواحد من كل قبيلة،وكان المستجيب له خائفًا من عشيرته وقبيلته،يؤذى غاية الأذى،ويُنال منه وهو صابر على ذلك في الله عزوجل وكان المسلمون إذ ذاك مستضعفين يشردون كل مشرد ويهربون بدينهم إلى البلاد النائية كما هاجروا إلى الحبشة مرتين ثم هاجروا إلى المدينةوكان منهم من يعذب في الله ومنهم من يقتل، فكان الداخلون في الإسلام حينئذ غرباء، ثم ظهر الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة وعز وصار أهله ظاهرين كل الظهور، ودخل الناس بعد ذلك في دين الله أفواجا، وأكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة.وتوفي صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك،وأهل الإسلام على غاية من الاستقامة في دينهم،وهم متعاضدون متناصرون ،وكانوا على ذلك في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما..(ثم)صاروا شيعا وكفر بعضهم بعضا،وأصبحوا أعداءً وفرقا وأحزابا بعد أن كانوا إخوانا قلوبهم على قلب رجل واحد، فلم ينج من هذه الفرق إلا الفرقة الواحدة الناجية، وهم المذكورون في قوله صلى الله عليه وسلم:(لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) (رواه مسلم).وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث:(الذين يُصلحون إذا فسد الناس) ،وهم(الذين يُصلحون ما أفسد الناس من السنة)وهم(الذين يفرون بدينهم من الفتن) وهم(النزاع من القبائل)،لأنهم قلوا،فلا يوجد في كل قبيلة منهم إلا الواحد والاثنان،وقد لايوجد في بعض القبائل منهم أحدٌ كما كان الداخلون إلى الإسلام في أول الأمر كذلك،وبهذا فسر الأئمة هذاالحديث .قال الأوزاعي في قوله صلى الله عليه وسلم:(بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ):أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد.ولهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيرا مدح السنة ووصفها بالغربة ووصف أهلها بالقلة،فكان الحسن-رحمه الله-يقول لأصحابه:يا أهل السنة !ترفقوا-رحمكم الله-فإنكم من أقل الناس.وعن سفيان الثوري قال:استوصوا بأهل السنة فإنهم غرباء.ولهذا ورد في بعض الروايات كما سبق في تفسير الغرباء:(قوم صالحون قليل في قوم

سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم) وفي هذا إشارة إلى قلة عددهم وقلة المستجيبين لهم والقابلين منهم وكثرة المخالفين لهم والعاصين لهم.ولهذا جاء في أحاديث متعددة مدح المتمسك بدينه في آخر الزمان وأنه كالقابض على الجمر،وأن للعامل منهم أجر خمسين ممن قبلهم، لأنهم لا يجدون أعوانا في الخير.وروى ابن المبارك عن الفضيل عن الحسن أنه ذكر الغني المترف الذي له سلطان يأخذ المال ويدعي أنه لا عقاب فيه، وذكر الضال الذي خرج بسيفه على المسلمين ثم قال:سنتكم-والذي لا إله إلا هو-بين الغالي والجافي والمترف والجاهل فاصبروا عليها، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس، الذين لم يأخذوا مع أهل الأتراف في أترافهم، ولا مع أهل البدع في أهوائهم، وصبروا على سنتهم حتى أتوا ربهم،فكذلك إن شاء الله فكونوا. ثم قال:والله لو أن رجلا أدرك هذه المنكرات يقول هذا: هلم إليَّ،ويقول هذا:هلم إليَّ، فيقول:لا أريد إلاسنة محمد صلى الله عليه وسلم يطلبها ويسأل عنها ،إن هذا ليعرض له أجر عظيم، فكذلك فكونوا إن شاء الله تعالى.أهـ(كشف الكربة،لأبن رجب:ص8)

***أحاديث متفرقة ومرشدة في من هم أهل الغربة آخر الزمان:**

حديث انسرضي الله عنه:(إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ،فطوبى للغرباء)صحيح الجامع،ولإبن عمررضي الله عنهما:(إن الإسلام بدأ غريباً،وسيعود غريباً كمابدأ،وهو يأرز بين المسجدين كما تأرزالحيةإلى جحرها)رواه مسلم،وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال صلى الله عليهوسلم:إن الإسلام بدأغريباً ، وسيعود غريباً كمابدأ،فطوبى للغرباء،قيل:ومن الغرباء؟قال:"النزائح من القبائل")رواه مسلم.قال ابن كثير: طوبى:الخيروالحسنى من الطيب وتُفسَّر بالجنة وبشجرة فيها.والنزائح:وبروايةابن ماجة"النزاع"المرادبهم الغرباءالذين نزعوا-نزحوا-عن أهلهم وعشيرتهم في الله تعالى.أهـ(كتاب"النهاية في الفتن والملاحم :ص23)

وعن جابر بن عبداللهرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً)ثم قال:(والذي نفسي بيده ليعُودنَّ الأمر كما بدأ،ليعودن **كل إيمان إلى المدينة،كما بدأ منها،حتى يكون **كل** إيمان بالمدينة)ثم قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لايخرج رجل من المدينة رغبة عنها إلاأبدلها الله خيرا منه،وليسمعن ناس برخص من أسعار ورزق فيتبعونه،والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)رواه البيهقي في"دلائل النبوة"وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم.والجملة الأولى منه رواها مسلم في صحيحه.(الرفاعي:ص:289-196)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي صلى اله عليه وسلم أنه قال:(يوشك أن ينطوي الإسلام في كل بلد إلى المدينة كما تنطوي الحية إلى جحرها)وعن عبدالله بن عمررضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ،وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها)رواه مسلم.(الرفاعي:ص286)

-عن عبدالرحمن بن سنةرضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(بدأ الإسلام غريباً ثم يعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء،قيل:يارسول الله،من الغرباء؟قال:الذين يصلحون إذا فسد الناس ،والذي نفسي بيده لينحازن الإيمان إلى المدينة كما يحوز السيل (الدمن)،والذي نقسي بيده ليأرزن الإسلام إلى مابين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها)رواه الطبراني ونعيم بن حماد وغيرهما.(الرفاعي:ص292)

وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال:(أحب شيء إلى الله عزوجل الغرباء!قيل:وما الغرباء؟قال: الفرارون بدينهم يُحشرون إلى عيسى بن مريم يوم القيامة)اخرجه بن المبارك في"الزهد"واسناده ضعيف.(السنن الواردة:ص64)..وعن حفص بن حميد قال:قال زيادبن جدير:(وددت أني في حيز من حديد معي ما يصلحني لا أكلم الناس ولا يكلموني) رجاله ثقات وسنده متصل وأخرجه احمد في الزهد.*قال ابن بطال (إنما خافوا-يقصد على تغير المنهج والعدول عن السنة-لأنهم طالت أعمارهم حتى رأو من التغير مالم يعهدوه ولم يقدروا على إنكاره فخافو أن يكونوا داهنو بالسكوت)،وقال الإمام أحمد رحمه الله:الغربة للدين،ومنه العزلة كتاب الزهد للأمام أحمد (باب من اختار العزلة)،أي أن العزلة لصيقة الغربة في الدين والنهج.

العــزلـــــة والخـــلـــطــة:وما ذكره العلماء من أحكام وإرشادات قيّمة في ذلك:

نتيجة تميِّز أهل السنة والمتمسكين بدينهم ومبادئهم والخائفين على عقيدتهم ونهجهم من الضرر الذي يلحقهم من الاختلاط بأهل المعاصي الغافلين والمنافقين،تكون النتيجة هي(العزلة)كماأرشد لذلك نبي الرحمة نبي الأمةصلى الله عليه وسلم.عن جابر بن سمرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:لعن الله من بدا بعد هجرته؛إلافي الفتنة،فإن البدوخيرمن المقام في الفتنة)رواه الطبراني.قال أبوهريرة رضي الله عنه:(ليأتين على الناس زمان خير منازلهم البادية)نعيم في الفتن(التويجري:ج1:ص92)قال طاووس:أنه-أبوهريرة- قال:ليأتين على الناس زمان،خير منازلهم التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم البادية)رواه عبدالرزاق في مصنفه.وإسناده صحيح.(التويجري:ج1:ص92)..قلت:قولطاؤوس رحمه الله ذلك ليؤيد رأي الصحابي رضي الله عنه الذي إنما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

*ومن الدين الفرارمن الفتن،عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يوشك أنيكون خيرمال المسلم غنم يتبع بهاشعف الجبال،ومواقع القطر،يفر بدينه من الفتن)رواه البخاري.(الفتح:ج1:ص87)
قال النووي: عُد الفرار-من الفتن-ديناً،وإنما هو-أي الفرار-صيانة للدين،فلعله لما رآه صيانة للدين، أطلق عليه اسم الدين.ومعنى حديث أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم:(يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال،ومواقع القطر،يفر بدينه من الفتن)رواه البخاري.
والشعف:رؤوس الجبال،والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه،ولا يتأتى له الجهاد في سبيل الله.(التويجري:ج1:ص87).وعن أبي سعيد رضي الله عنه(يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعَفَ الجبال،ومواقع القطر،يفر بدينه من الفتن)صحيح الجامع:برقم(8187)

وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه أنه كان يقول كل عشية خميس لأصحابه:سيأتي على الناس زمان تمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان،ويكثر فيه الحلف والتلاعن،ويفشو فيه الرشا والزنا،وتباع الآخرة بالدنيا،فإذا رأيت ذلك فالنجاء النجاء،قيل:وكيف النجاء؟قال:كن حلساً من أحلاس بيتك،وكف لسانك ويدك)..رواه بن ابي الدنيا

وحديث حذيفة بن اليمانرضي الله عنه قال:كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني،فقلت:يا رسول الله!إنا كُنا في جاهلية وشر،فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟قال:نعم،قلت:وهل بعد ذلك الشر من خير؟قال:نعم،وفيه دخن،قلت: وما دخنه؟قال:قوم يهدون بغير هُدى،تعرف منهم وتُنكر،قلت:فهل بعد ذلك الخير من شر؟قال: نعم،دعاة على أبواب جهنم،من أجابهم إليها قذفوه فيها،فقلت:يا رسول الله!صفهم لنا!قال:نعم،قوم من جلدتنا،ويتكلمون بألسنتنا،قلت:فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال:تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت:فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟قال:فاعتزل تلك الفرق كلها،ولو أن تعض بأصل شجرة،حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك)أخرجه البخاري.(الإذاعة:ص65)قال ابن حجر:كناية عن لزوم جماعة المسلمين،وقال البيضاوي:المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة، فعليك بالعزلة والصبر على عمل شدة الزمان،وعض أصل الشجرة:كناية عن مكابدة المشقة، أو المراد اللزوم.أهـ،قال ابن حجر

في"الفتح"عن ابن بطال:فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك الخروج على أئمة الجور،لأنه وصف الطائفة الأخرى بأنهم دعاة على أبواب جهنم، ولم يقل فيهم:تعرف وتنكر، كما قال في الأولين،وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق،وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة.أهـ، قال القنوجي عن الطبري:واختُلِف في هذا الأمر وفي الجماعة،فقال قوم: هو الوجوب، والجماعة: السواد الأعظم ،وقال قوم:المراد بالجماعة:الصحابة دون من بعدهم،وقال قوم:المراد بهم أهل العلم، لأن الله تعالى جعلهم حُجة على الخلق،والناس تبع لهم في أمر الدين.أهـ (الفتح) (الإذاعة:ص65)

عن أبي موسىرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(كسِّروا قسيكم،وقطِّعوا أوتاركم-يعني في الفتنة-والزموا أجواف بيوتكم وكونوا كالخيِّر من ابني آدم)حديث صحيح.(السنن الواردة:ص48)،ولعمروبن دينار رضي الله عنهقال:(من فرَّ بدينه شبراً حُشِر مع عيسى بن مريم)حديث صحيح.(السنن الواردة:ص63)

من مراسيل الحسن وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(نِعم صوامع المؤمنين بيوتهم)وقد تكون العزلة في غير البيوت،كالبادية والكهوف.(الإذاعة:ص74)

وعن ابن عمرو بن العاصرضي الله عنهماقال النبي صلى الله عليه وسلم:(كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم،واختلفوا،فكانوا هكذا-وشبك بين أصابعه-قال فبما تأمرني؟ قال:(عليك بما تعرف ودع ما تنكر،وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم)وفي رواية أبو داؤد:(الزم بيتك،وأملك عليك لسانك،وخذ ما تعرف ودع ما تُنكر،وعليك بأمر خاصة نفسك،ودع عنك أمر العامة)رواه أبو داؤد الترمذي وصححه.(الإذاعة:ص74)
(غشيتكم الفتن كقطع الليل المظلم،أنجى الناس فيها رجل صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه،أو رجل آخذ بعنان فرسه من وراء الدروب،يأكل من سيفه)صحيح الجامع:763:رقم الحديث(4156)

ولعبدالله بن عمرورضي الله عنهما(كيف بكم بزمان يوشك أن يأتي يُغربل الناس فيه غربلة،ويبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا(وشبك بين أصابعه)؟تأخذون بما تعرفون،وتدعون ما تنكرون،وتقبلون على أمر خاصتكم،وتذرون أمر عامتكم)(صحيح الجامع:برقم4594)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما(خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله،يُخيفهم ويُخيفونه، أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه)صحيح الجامع.(طوبى للغرباء،أُناس صالحون في أُناس سوءِ كثير،من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)صححه الألباني في الجامع(728:رقم الحديث(3921)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:(قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟فقال:صلى الله عليه وسلم : مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله،قالوا:ثم من؟قال:مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره) قال ابن حجر: في رواية عن ابن عباس(خير الناس منزلا) ورواية للحاكم(أي الناس أكمل إيمانا).(الفتح:ج6:ص9)

عن أبي موسىرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم،يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً،ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً،القاعد فيها خير من القائم،والقائم فيها خير من الماشي،والماشي فيها خير من الساعي،قالوا:وما تأمرنا؟قال:كونوا أحلاس بيوتكم)رواه الحاكم وصححه.(التويجري:ج1:ص27)

عن أبي الغاديةرضي الله عنهأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ستكون بعدي فتن غلاظ شداد،خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي،الذين لا يتندون من دماء المسلمين ولا أموالهم شيئاً)قال الهيثمي:فيه حيان بن حجر لم اعرفه وبقية رجاله ثقات.(التويجري:ج1: ص52)

عن ابي سعيد الخدريرضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم،يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)قال ابن حجر: انه لفظ صريح بخيرية العزلة في آخر الزمان،وذكر كلام الخطابي في كتاب(العزلة)أن المطلوب هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات.(الفتح:ج11:ص274)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :كيف بك ياعبد الله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا،وشبك بين أصابعه،قال فما تأمرني ؟قال:عليك بخاصتك،ودع عنك عوامهم).(الفتح:ج13:ص44)

التعرب في الفتن،التعرب:هو ان ينتقل المهاجر من البلد التي هاجر منها فيسكن البدو فيرجع بعد هجرته أعرابيا،وكان إذ ذاك محرماالا ان اذن له الشارع في ذلك،وقد قيده البخاري بالفتنة إشارةإلى ما ورد من الإذن في ذلك عند حلول الفتن،عن سلمة ابن الأكوع انه دخل على الحجاج فقال:(يا بن

الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال:لا،ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُذِنَ لي في البدو. (الفتح: ج13:ص45)

وعن يزيد ابن عبيد قال: لما قتل عثمان بن عفانرضي الله عنه خرج سلمة بن الأكوعرضي الله عنهإلى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادا،فلم يزل بها حتى قبل ان يموت بليال فنزل المدينة)قال ابن حجر: قول الحجاج ارتددت على عقبيك،اشارة الى الحديث الذي فيه(والمرتد بعد هجرته أعرابيا)قال ابن الأثير:كان من رجع بعد هجرته إلىموضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد،وقد اخرج الطبراني من حديث جابر بن سمرة رفعه(لعن الله من بدا بعد هجرته)إلا في الفتنة فان البدو خير من المقام في الفتنة."والكلام في هذا كثير ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى(فتح الباري،ج13:ص45).والمعنى:أن التعرب هو سكنى البادية والقفار والبراري وهجر المدن المكتظة بالسكان وتركها هرباً من الفتن والأحداث الخطيرة من قتل واستباحة واعتداء على حقوق الناس والتي تشيع غالباً في المدن وتجمع الناس.

*وعن **الاختيار بين العزلة أو الخلطة** بيَّن العلماء رأيهم في ذلك وأورد لكم ما تيسر لي في هذا الموضوع:من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن) شعف الجبال:رؤوس الجبال والمرعى فيها والماء ولاسيما في بلاد الحجاز أيسر من غيرها.وفي حديث أبي هريرة عند مسلم نحو الحديث السابق ولفظه:(ورجل في رأس شعبة من هذه الشعاب)قال الكرماني: والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه،وقد اختلف السلف في أصل العزلة فقال الجمهور:الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير إليهم، وقال قوم:العزلة أولى لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين.وقال النووي:المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه انه يقع في معصية،فان أشكلالأمر فالعزلة أولى.وقال غيره:يتحتم المخالطة لمن كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه أما عينا أو كفاية بحسب الحال والإمكان،وممن يترجح من يغلب على ظنه انه يسلم في نفسه إذا قام في الأمربالمعروف والنهي عن المنكر،وممن يستوي من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق انه لايطاع،وهذا حيث لا تكون فتنة عامة فان وقعت الفتنة ترجحت العزلة.(النووي شرح ص مسلم::ج:ص)

*وقيل:يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال،واختار النووي الخلطة.لمن لايغلب على ظنه الوقوع في المعصية،فإن أشكل الأمر فالعزلة.(الإذاعة:ص67)،قال(الحازمي:ص449):إن موضوع العزلة غاية في الأهمية وجدٌّ

خطير،فإنه يجب القصد والاعتدال في الخلطة والعزلة،قال الخطابي:إن الإغراق في كل شيء مذموم، وخير الأمور أوسطها،وقد عاب صلى الله عليه وسلم الإغراق في عبادة الخالق عزوجل،والحمل على النفس ما يؤودها ويكلُّها–أي يتعبها–فما ظنك بما دونها من باب الخلق والتكلف)،ثم لخص الخطابي الطريقة المثلى فقال:والطريقة المثلى في هذا الباب ألاَّ تمتنع من حق يلزمك للناس وإن لم يطالبوك به، وألاَّ تنهمك لهم في باطل لا يجب عليك وإن دعوك إليه،فإن من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه، فكن مع الناس في الخير،وكن بمعزل عنهم في الشرِّ،وتوخَّ أن تكون فيهم شاهداً كغائب،وعالماً كجاهل .أهـ. وقال(الحازمي:453):ثم إن الإسلام دين الجماعة،والاجتماع على الحق أصل عظيم في الشريعة، و المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم،خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم.

واستحب العلماء اعتزال وهجر الديار التي تظهر فيها المعاصي والفتن،واستبدالها بديار الإيمان والصلاح ،ديار المؤمنين الصالحين.قال صلى الله عليه وسلم لعبدالله الجهني لما قال:يا رسول الله ما النجاة؟ قال:أمسك عليك لسانك،وليسعك بيتك،وابكِ على خطيئتك)صحيح الترمذي للألباني.قال عمررضي الله عنه:(خذوا بحظكم من العزلة)رواه الخطابي.ويقول بن سيرينرحمه الله:(العزلة عبادة)رواه الخطابي. وقال الحازمي ايضاً:وردت أحاديث تمدح العزلةوتبين فضلها وأخرى على عكسها تماماً تمدح الخلطة وتُبين فضلها.وأن المتأمل لها يجد أن بعضها يكمل الآخر،وأن الأصل في الإسلام الخلطة وليس العزلة فهودين الجماعة،ولكن ثمة حالات تستثنى ،وقد وردت أحاديث فيمدح العزلة كنوع خاص في زمان خاص،وذلك في زمان الفتن،وشيوع المنكرات.قال صلى الله عليه وسلم:(خيرالناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه)وذكر(ورجل معتزل في باديته..الحديث)فدل هذاعلى أن فضل العزلةفي زمان الفتن.أهـ (الحازمي:ص468)

*****ما جاء من إرشاد نبوي قيِّم في مسألة "الــرؤى":**

*مع اشتداد التضييق على المؤمنين وضيق العيش عليهم والصعوبات التي تواجههم في سبيل الحفاظ على دينهم ومبدأهم وسلامتهم وذراريهم من الزيغ والهلاك الدنيوي والأخروي وإحساسهم بالغربة والإختلاف عن مجتمعهم وربما يساور أحدهم الشك في صحة منهجه أو ضرورة ذلك فيأتي الإرشاد

النبوي في الأحاديث الصحيحة النافعة وتأتي رحمة الله تعالى وتأييده وحفظه بدلالة عباده المخلصين عن طريق الرؤى التي تؤنسهم وتوضح لهم أو تحذرهم من ضرر عليهم في دينهم ودنياهم ..

وقد اهتم المصطفى صلى الله عليه وسلم بأمر الرؤى وجاء في ذلك الكثير من الأحاديث الصحيحة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد كل صلاة فجر يسأل الصحابة عن من رأى منهم رؤيا،ولذلك اهتم أهل العلم من المسلمين لموضوع الرؤى وكتبوا وتعلموا وعلموا الناس في ذلك الكثير مما تزخر به الكتب العلمية والعلوم الدينية قديماً وحديثاً.

عن أنس رضي الله عنه(إن الرسالة والنبوة قد انقطعت،فلا رسول بعدي ولا نبي،ولكن المبشرات،رؤيا الرجل المسلم،وهي جزء من أجزاء النبوة)(صحيح الجامع:ص336)عن أبي هريرةرضي الله عنه:(رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)صحيح الجامع.عن أبي سعيد رضي الله عنه(رؤيا المسلم الصالح ،جزء من سبعين جزءاً من النبوة)صحيح الجامع.عن أنس رضي الله عنه(الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)(صحيح الجامع661)،عن ابي هريرة رضي الله عنه(الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المؤمن أو تُرى له)(صحيح الجامع:ص 662)،عن ابي هريرة رضي الله عنه(لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات،الرؤيا الصالحة)(صحيح الجامع922 برقم(5198)

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا أقترب الزمان؛م تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً،ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)(رواه الشيخان (التويجري:ص208) قال الأزرقي في (تاريخ مكة):عن عثمان بن ساج؛ قال:بلغني أنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:(أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام)(التويجري:ج3:ص208)

عن أم كرز رضي الله عنها(ذهبت النبوة وبقيت المبشرات)(صحيح الجامع:646) وعن عبادة بن الصامترضي الله عنه:(رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)وزاد في روايه أبي رزين:(وهي على رجل طائر،ما لم يحدث بها،وإذا حدث بها وقعت)صحيح الجامع،عن أبي سعيدرضي الله عنه:(رؤيا المسلم الصالح،جزء من سبعين جزءاً من النبوة)(صحيح الجامع:ص661) وعن أنس رضي الله عنه(الرؤيا الحسنة من المسلم الصالح جزء من ستة وأربعين جُزءاً من النبوة)صحيح الجامع.

التواطوء على الرؤيا: ويعني أي توافق جماعة على شيء واحد ولو اختلفت عباراتهم وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:(أرى رؤياكم تواطأت في السبع الأواخر..الحديث)،وفي حديث آخر:(أرى

رؤياكم قد تواطأت في العشر..الحديث)قال ابن حجر:لم يلتزم البخاري إيراد الحديث بلفظ التواطؤ وإنما أراد بالتواطؤ التوافق وهو أعم،وذلك أن أفراد السبع داخلة في أفراد العشر،ويستفاد من الحديث-حديث تواطؤ الرؤى-أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة.وقال ابن حجر:الرؤيا الصحيحة وإن اختصت غالباً بأهل الصلاح،لكن قد تقع لغيرهم،وقال أهل العلم:إذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة فإنها تكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان مثلاً،أو التوبة،أوإنذاراً من بقائه على الكفر أو الفسق.أهـ(الفتح:ج12:ص437).

وروى ابو سلمة عن عبادة ابن الصامترضي الله عنه:(في قوله تعالى:(لهم البشرى في الحياة الدنيا)هي الرؤيا الصالحة)رواه الترمذي،صححه الحاكم،عن ابي هريرةرضي الله عنه(لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات،قالوا:وما المبشرات؟قال:الرؤيا الصالحة)رواه البخاري..قال بن حجر:المعنى:لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المبشرات،ثم فسرها بالرؤيا،وصرح به من حديث عائشة عند أحمد بلفظ"لم يبق بعدي"،وقد جاء في حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك في مرض موته أخرجه مسلم وابوداؤد والنسائي :(أن النبي صلى الله عليه وسلم كشف الستارة ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف أبي بكر فقال:ياأيها الناس،إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له..الحديث) الرؤيا جزء من أجزاء النبوة،والمراد تشبيه الرؤيا بالنبوة،كمن قال:لا إله إلا الله رافعاً بها صوته ولم يرد الآذان،فلا يسمى مؤذناً،ومن قرأ شيئاً من القرآن وهو قائم لا يُسمى مُصلياً وان كانت القراءة جزءا من الصلاة،ويؤيد ذلك حديث أم كرزرضي الله عنها:(ذهبت النبوة وبقيت المبشرات)أخرجه أحمد.ولأحمد عن عائشةرضي الله عنها مرفوعاً:(لم يبق بعدي من المبشرات إلا الرؤيا)، وفي حديث أنسرضي الله عنه مرفوعا:(ان الرسالة والنبوة قد انقطعت،ولا نبي ولا رسول بعدي، ولكن بقيت المبشرات،قالوا:وما المبشرات؟قال:رؤيا المسلمين جزء من أجزاء النبوة).وفي معنى قوله(إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب):إذا كان المراد آخرالزمان فعلى ثلاثة أقوال:أحدها: أن العلم بأمور الديانه لمايذهب غالبه بذهاب غالب أهله وتعذرت النبوة في هذه الأمة عُوِضوا بالرؤى الصادقة ، ليُجدد لهم ماقد درس من العلم.والثاني:أن المؤمنين لما يقل عددهم ويغلب الكفر والجهل والفسق على الموجودين،يؤنس ويُعان بالرؤيا الصادقة إكراماًله وتسلية وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرُب فراغ الدنيا وأَخذ أمر الدين في الإضمحلال،تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق،والثالث:أن ذلك خاص بزمان عيسى بن مريم،وأولها أولاها والله أعلم.أهـ(الفتح:ج12:ص:437-432)

*رؤيا الليل والنهار وهل لإحداها مزية على الأخرى:عن ابي سعيد رضي الله عنه:(أصدق الرؤيا بالأسحار)أخرجه أحمد مرفوعاً وصححه ابن حبان.قال ابن حجر في الفتح:ذكر نصر بن يعقوب الدينوري أن الرؤيا أول الليل يبطيء تأويلها،ومن النصف الثاني-يعني من الليل-يسرع بتفاوت أجزاء الليل وأن أسرعها تأويلاً رؤيا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر،وعن جعفر الصادق:أسرعها تأويلاً رؤيا القيلولة.وذكر ابن حجر في(الفتح) قول القيرواني:ولا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل والنهار وكذا رؤيا النساء والرجال،وقال المهلب نحوه،وقد تقدم نحو ما نُقل عن بعضهم في التفاوت،وقد يتفاوتان أيضاً في مراتب الصدق،وذكر أيضاً أن المرأة اذا رأت ما ليست له أهلاً فهو لزوجها،وكذا حكم العبد لسيده ،كما أن رؤيا الطفل لأبويه،وذكر ابن بطال الإتفاق على أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في قوله:(رؤيا المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة)،وذكر في الباب حديث أم العلاء في قصة عثمان بن مضعون رضي الله عنه ورؤياها له العين الجارية-حيث كانت تُزكي عثمان بن مضعون بعد استشهاده ودفنه بالبقيع، (فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم:ما أدري ما يُفعل به،قالت:وأحزنني فنمت فرأيت لعثمان عين تجري،فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:ذلك عمله)(بتصرف:الفتح:ج12:452)

*رؤيـــــــــة النبي صلى الله عليه وسلم:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:من رآني في المنام فسيراني في اليقظة،ولايتمثل الشيطان بي)قال أبوعبدالله قال:ابن سيرين: إذا رآه في صورته.!!قال ابن بطال:قوله"فسيراني في اليقظة"يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق،وليس المراد أنه يراه في الآخرة لأنه سيراه في يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم،قال المازري:إن كان المحفوظ"فكأنما رآني في اليقظة"فمعناه ظاهر وإن كان المحفوظ"فسيراني في اليقظة"احتمل أن يكون المراد أهل عصره ممن هاجر إليه فإنه إذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أنه يراه بعد ذلك في اليقظة،وأوحى الله بذلك إليه.وقال القاضي :وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها،وقيل معنى الرؤيا في اليقظة أنه سيراه في الآخرة،وتعقب بأنه في الآخرة يراه جميع أمته من رآه في المنام ومن لم يره،يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية.أهـ،وعن ابي قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم:(من رآني فقد رأى الحق)رواه البخاري. وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه:(سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(من رآني فقد رأى الحق،فإن الشيطان لا يتكونني)رواه البخاري.(الفتح:ج12:ص442-448) وعن أم كرز رضي الله عنها:(ذهبت النبوة،وبقيت المبشرات)صحيح الجامع.وعن ابي الدرداء رضي الله عنه:(بشرى الدنيا الرؤيا الصالحة)صحيح الجامع،وعن حذيفة بن

أسيدرضي الله عنه:(ذهبت النبوة،فلا نبوة بعدي،إلا المبشرات:الرؤيا الصالحة يراها الرجل،أو تُرى له)حديث حسن .صحيح الجامع

**ضوابط في الرؤى:الحذر من الكذب في الرؤى والأحلام:فعل مذموم ومن كبائر الإثم والذنب العظيم ومما يوجب سخط الله وعقوبته ،عن ابن عمر رضي الله عنهما(إن من أفرى الفِرى أن يُرِيَ الرجل عينة في المنام ما لم تَرَ)(صحيح الجامع:ص440)

وعن ابن عباسرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من تحلم بحُلم لم يُرَه كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين،ولن يفعل،...الحديث)رواه البخاري.قال الطبري:..إنما كان الكذب في المنام كذباً على الله،والحديث:(الرؤيا جزء من النبوة) وما كان من أجزاء النبوة فهو من قِبَل الله تعالى.أهـ.

قال ابن حجر:أن التكليف في قوله(كُلِّفَ أن يعقد)ليس هو التكليف المصطلح وإنما هو كناية عن التعذيب.(الفتح: ج12:ص492)

عن أبي رزينرضي الله عنه:(رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة،وهي على رجل طائر،ما لم يحدث بها،فإذا تحدث بها سقطت،ولا تحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً)صحيح الجامع.

عن أبي قتادة رضي الله عنه(الرؤيا الصالحة من الله،والحلم من الشيطان،فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره)صحيح الجامع. وعنه رضي الله عنه(الرؤيا الصالحة من الله،والرؤيا السوء من الشيطان،فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً،فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان،فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً،فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يُخبر بها إلا من يحب)صحيح الجامع.

عن أبي هريرة رضي الله عنه(الرؤيا ثلاثة:فبشرى من الله،وحديث النفس،وتخويف من الشيطان،فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء على أحد،وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد،وليقم يصلي،وأكره الغل،وأحب القيد،القيد ثبات في الدين)صحيح الجامع.وعن عوف بن مالكرضي الله عنه: (الرؤيا ثلاثة:منها تهاويل من الشيطان،ليحزن ابن آدم،ومنها مايُهم به الرجل في يقظته،فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)صحيح الجامع. وعن ابي قتادةرضي الله عنه:(الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان،فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فليبصق عن يساره ثلاثاً،وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً،وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)صحيح الجامع.وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم:(في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، للرؤيا ثلاثةٌ:الرؤيا الحسنة بشرى من الله عزَّ وجل،والرؤيا يحدِّثُ بها الرجل نفسه،والرؤيا تحزينٌ من الشيطان،فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها،فلا يُحدِّث بها أحداً،وليقم فليصلِّ)قال ابوهريرةرضي الله عنه: يعجبني القيد،وأكره الغُلَّ،القيد:ثبات في الدين.أخرجه البخاري.قال الغامدي: قوله:(في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب)علامة من علامات الساعة الصغرى، لتقييد هذه الرؤيا بآخر الزمان الذي هو قبل الساعة.قوله:(لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب)قال ابن بطال:على هذا المعنى إذا اقتربت الساعة، وقُبِض أكثر العلم،ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة،فكان الناس محتاجين لمذكِّر ومُجدِّد لما درس من الدين،كما كانت الأمم تُذَكَّر بالأنبياء،لكن نبينا خاتم الأنبياء،والزمان المذكور يشبه زمان الفترة، عوِّضوا بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار.أهـ(الغامدي:ص199) وفي "الفتح" قال ابن حجر:في قوله(لم تكد رؤيا المسلم تكذب) فيه إشارة إلى غلبة الصدق على الرؤيا،وإن أمكن أن شيئاً منها لا يصدق،والراجح أن المراد نفي الكذب عنها أصلاً..)فتح الباري.وقال ابن حجر في قوله : (رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) الرؤيا من أجزاء النبوة ،إن صدرت من مسلم صادق صالح،وجاء مقيداً بـ-وصف-الصالح وبالصالحة وبالحسنة وبالصادقة..فتح الباري.القيد:ثبات في الدين وكف عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل.والغل:مذموم في الرؤيا إذا كان في العنق،وقد يدل للولاية إذا كان معه قرائن،كما أن كل والٍ يُحشر مغلولاً حتى يطلقه عدله،وإن كان مغلول اليدين دون العنق فهو حسن ودليل لكفهماعنالشر.(الغامدي:ص199) وبحديث(إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب)ذكر ابن حجر أيضاً:ويكونظهور الفتن أولا وينشأ عنها الهرج"ثم يخرج المهدي فيحصل الأمن،قال ابن أبي جمرة:والواقع أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت إنمايكون من طريق قوةالإيمان وإتباع الأمر واجتناب النهي،والشاهد لذلك الآية:(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)الأعراف96(الفتح:ج13:ص).

فضـــائـــل مكة والمدينة والشام وعنها إرشادات نبوية ناصحة:

اصطفى الله من البقاع واختار مكة أقدس بقعة(مكة المكرمة) وكما جاء في الحديث أنها أحب البقاع إلى الله،ولولا أن قريش أخرجت نبي الأمة صلى الله عليه وسلم منها ،ما خرج..وقد جاء في التفاسير أن المعني في الآية(وقل ربِّ أدخلني مُدخل صدق،وأخرجني مُخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً)الاسراء80،أن المقصود بالمدخل هو:المدينة النبوية،وأن المقصود بمُخرج صدق هو مكة المكرمة.وفي

الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم:(والله إنك لخير أرض الله وأحب أرضٍ إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت منك)قال الحافظ إنما هو عن عبدالله بن عدي رضي الله عنه،ورواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه.ومهاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ومحشر الناس في الشام،واصطفى الله منها بيت المقدس ثالث الحُرُم المقدسة، و القبلة الأولى للمسلمين.وقد خصصت هذا الجزء لذكر ما تيسر لدي من فضائل هذه البقع الشريفة المقدسة.

*قال الرفاعي:مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ،فلم يستجب له من أهلها إلا القليل،ولم يكتفوا بذلك،بل وقفوا في وجهه صلى الله عليه و سلم وضيقوا عليه وعلى أصحابه الذين أسلموا معه،فأذِنَ الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة،فهاجر إليها بعد انتشار الإسلام فيها،فمنذ أن وطئت قدماه صلى الله عليه وسلم أرض المدينة،تعلقت قلوب المؤمنين بها،وتطلعت أبصارهم إليها،ولا تزال قلوب المؤمنين معلقة بها، وستضل كذلك إلى قيام الساعة إن شاء الله.(الرفاعي:في المقدمة)

*ما جاء في الأحاديث عن **فضل مكة والمدينة معاً**:من فضائل مكة والمدينةحمايتها من الدجال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:(يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق)قال ابن حجر:وفي بعض الأحاديث انه ينزل بعض السباخ التي في المدينة،عن انس(فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فيخرج إليه كل منافق ومنافقة)والجرف مكان بالمدينة من جهة الشام،والمراد بالرواق أي الفسطاط:(يشابه الخيمة).(الرفاعي:ص108)

عن أنس رضي الله عنه(يجيء الدجال،فيطأ الأرض إلامكة والمدينة،فيأتي المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفاً من الملائكة،فيأتي سبخة الجرف،فيضرب رواقه،فترجف المدينة ثلاث رجفات،فيخرج إليه كل منافق ومنافقة)(صحيح الجامع:1332برقم(8028)،وبرواية أخرى عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ليس من بلد إلاسيطؤه الدجال،إلامكة والمدينة،ليس له من نقابها نقب إلاعليه الملائكة صافين يحرسونها،ثم ترجف المدينة بأهلهاثلاث رجفات،فيخرج الله كل كافر ومنافق)متفق عليه.(الرفاعي:ص119)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة،على كل نقب منهما مَلَك،لايدخلهما الدجال ولا الطاعون)ذكره ابن حجر وقال:رجاله رجال الصحيح.قال الرفاعي:

والذي ذكره ابن كثير من أن ذكر مكة أو ذكر الطاعون،ليس بمحفوظمحتمل،لأنالأحاديث التي وقفت عليها في منع دخول الطاعون إنما وردت في المدينة خاصة،ولذلك ذكره بعض العلماء من خصائصها،ويؤيد هذا جماعة من العلماء نقلوا أن الطاعون دخل مكة في الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة،بخلاف المدينة فلم يذكر أحد قط أنه وقع بها الطاعون أصلاً."لأبن حجر في الفتح".(الرفاعي:ص169)قال الرفاعي:والذي يزيل الإشكال الواقع في حديث ابن أبي خيثمة بلفظ:(المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة،المدينة على كل نقب منها مَلَك،لا يدخلها الدجال ولا الطاعون)فهذا اللفظ موافق للأحاديث الأخرى.أهـ ،عن أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام:(أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون،فأمسكت الحُمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام،فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم،ورجس على الكافرين)قال الألباني:إسناده صحيح،في الصحيحة.(الرفاعي:ص186)

*والحرمان الشريفان ملجأ المسلم المؤمن في كل زمان جاء في الحديث عن ابن عمررضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحيَّة في جحرها)رواه مسلم (ورواية أبوهريرة كما تأرز الحية إلى جحرها)رواه مسلم.

*ما جاء في الأحاديث عن **فضل المدينة**:*حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة دعا لها بأن تكون من أحب البقاع في قلوب المسلمين،وأن يجعلها بلداً مباركاً لهم،وقد جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم:(اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد..الحديث)رواه البخاري،(الفتح:ج11:ص202)،قال صلى اله عليه وسلم:(اللهم بارك لأهل المدينة في مدهم..)وساق الحديث وفيه(من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء)رواه مسلم.وقال الهيثمي:رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.(الرفاعي:ص220)

–وعن سالم بن عبدالله عن ابيهرضي الله عنه قال:صلى عليه الصلاة والسلام صلاة الفجر ثم أنفتل،فأقبل على القوم فقال:(اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مُدنا وصاعنا،اللهم بارك لنا في حرمنا،وبارك لنا في شامنا ويمننا)فقال رجل:والعراق يارسول الله؟قال:(من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن)اللفظ للطبراني وعند ابن عساكر وإسناده صحيح.(الرفاعي:ص222)

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال:دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم:اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا، وبارك لنا في مكتنا ومدينتنا،وبارك لنا في شامنا ويمننا،فقال رجل من القوم:يا نبي الله وعراقنا! فقال: إن بها قرن الشيطان وتهيج الفتن،وإن الجفاء بالمشرق)رواه الطبراني ورواته ثقات.(الرفاعي:ص227)

وعن الحسن البصري قال صلى الله عليه وسلم:اللهم بارك لنا في مدينتنا،اللهم بارك لنا في شامنا) فقال رجل لرسول الله:والعراق؟فإن منها ميرتنا،وفيها حاجتنا،قال:فسكت،ثم أعاد،فقال:(هنالك يطلع قرن الشيطان،وهنالكم الزلازل والفتن)من مراسيل الحسن البصري ورجال إسناده ثقات.(الرفاعي:ص229)

*وسيعود كل إيمان إلى المدينة:عن أبي هريرةرضي الله عنه:(إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)(صحيح الجامع:ص544)وقال صلى الله عليه وسلم:(إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)متفق عليه.قال ابن حجر:كل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي صلى الله عليه وسلم،فيشمل ذلك جميع الأزمنه.ويكون أوروز الإيمان تاما الى المدينة ومكة حين يعود الإسلام غريبا كما بدأ غريباً.أهـ (الرفاعي:ص32)

-عن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)متفق عليه.أي ينضم إلى المدينة ويجتمع بعضه إلى بعض فيها.(الرفاعي:ص285)

*والمدينة حصن حصينة عن الدجال والأمراض الفتاكة المهلكة بعامة(الطاعون)وفي الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(على أنقاب المدينة ملائكة ،لايدخلها الطاعون ولا الدجال)ويبين ابن حجر قول ابن وهب:المراد بالأنقاب-المداخل وقيل الأبواب-،وأصل النقب الطريق بين جبلين،وقيل:الأنقاب:الطرق التي يسلكها الناس ومنه قوله تعالى:(فنقبوا في البلاد).(الفتح:ج4:ص114) ،عن أبي هريرة رضي الله عنه(يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه:هلم إلى الرخاء،هلم إلى الرخاء،والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون،والذي نفسي بيده، لا يخرج منهم أحد رغبة عنها،إلا أخلف الله فيها من هو خير منه،ألا إن المدينة كالكير،يُخرج الخبث،لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها،كما ينفي الكير خبث الحديد)صحيح الجامع:برقم(8004)وعن سفيان ابن ابي زهيررضي الله عنه:(تُفتح اليمن،فيأتي قوم يبُسّون،فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون،وتفتح الشأم،فيأتي قوم يبُسون،فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم،والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون،وتفتح العراق،فيأتي قوم يبُسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم،والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)(صحيح

الجامع:571)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لايدخل المدينة المسيح ولا الطاعون) (الفتح: ج10:ص216)

*وفضل عظيم أن يكون للمسلم سكن في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسكن في المدينة أجر ومغنم في الحديث عن يحنس أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة)رواه مسلم.وفي الحديث عن سهل بن سعدرضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من كان له بالمدينةأصل فليستمسك به،ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلاً،فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز الى غيرها)رواه الطبراني وذكره البخاري في تاريخه بلفظ:(ليأتين زمان يكون من لا أصل له بالمدينة كالخارج منها،أو المجتاز منها إلى غيرها).(الرفاعي:ص200)

*وعن أبي هريرة رضي الله عنه:(آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة)رواه النسائي وابن حبان وحسنه الترمذي.-والمدينة آخر الدنيا خراباً-عن أبي هريرةرضي الله عنه:(تتركون المدينة على خير ما كانت،لايغشاها إلا العوافي،وآخر من يُحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة،ينعقان بغنمهما،فيجدانها وحوشاً وبرواية "وحشاً"حتى إذا بلغا ثنية الوداع،خرَّا على وجوههما)(صحيح الجامع:ص562)

*ومن فضلها أنها تنفي الخبث عنها في الحديث عن زيد بن ثابت:(أنها طيبة،تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد)صحيح الجامع..عن محمد بن مسلمةرضي الله عنه:(إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان ذلك فائت بسيفك أُحداً فاضربه حتى ينقطع،ثم اجلس في بيتك حتى يأتيك يدٌ خاطئة،أو منيَّة قاضية)(صحيح الجامع: 478)

*والمدينة ملجأ أهل الإيمان ومجتمعهم آخر الزمان عن ابن عمررضي الله عنهما(يوشك المسلمون أن يُحاصروا إلى المدينة،حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح)(صحيح الجامع:برقم(8181)،وعن ابن عمررضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يوشك المسلمون أن يحصروا بالمدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح)رواه الحاكم وصححه.وسلاح قريب من خيبر،وعن ابي هريرةرضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (يوشك أن يرجع الناس إلى المدينة،حتى تصير مسالحهم بسلاح)رواه أحمد،قال الهيثمي:رجاله ثقات.قال التويجري: وهذا الحصار لم يقع للآن.(التويجري: ج2 :ص385)

*****تغيرات في المدينة** آخر الزمان ثم خرابها:عن سفيان بن أبي زهيررضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معه،حتى إذا بلغ بئر الإهاب،زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان)رواه احمد وإسناده صحيح.(التويجري: ج2:ص173)وعن أبي هريرةرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(تبلغ المساكن إهاب أو يهاب"قال زهير قلت لسهيل:فكم ذلك من المدينة؟قال:كذا و كذا ميلاً).رواه مسلم.قال التويجري:وقد بُنيت المدينة في زماننا،واتسعت اتساعاً عظيماً لم يُعهد مثله ولا قريب منه فيما مضى،وظهر بذلك مصداق هذين الحديثين الصحيحين، وسيخرج الناس منها، ويدعونها للطير والسباع كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه،وذلك إنما يكون بعد خروج الدجال والله أعلم.وعن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام يبتغون فيها الصحة)رواه الديلمي.(التويجري: ج2:ص173)

******وما جاء في خرابها**:وأما ما يتعلق بخراب المدينة فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ما يدل على حدوث ذلك في آخر الزمان قرب يوم القيامة،وأن الناس يخرجون منها بالكلية.

روى عمر بن شبةرضي الله عنه قال:(دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد،ثم نظر إلينا،فقال:أما والله ليدعنَّها أهلها مذللة أربعين عاماً للعوافي،أتدرون ما العوافي؟الطير والسباع) إسناده صحيح،وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة)رواه الديلمي،وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:سمعته صلى الله عليه وسلم يقول:ليسيرن الراكب في جنبات المدينة،ثم ليقولنَّ:لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير)رواه احمد وقال الهيثمي:إسناده حسن.(التويجري: ج2:ص177)

وفي الموطأ(لتتركن المدينة على أحسن ما كانت،حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقذى-أي يبول-على بعض سواري المسجد)رواه مالك،عن سعيد عن أبي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يتركون المدينة على خير ما كانت،لا يغشاها إلا العوافي-يريد:عوافي السباع والطير-ثم يخرج راعيان من مزينة،يريدان المدينة ينعقان بغنمهما، فيجدانها وحشاً،حتى إذا بلغا ثنية الوداع؛خرَّا على وجوههما)رواه احمد والشيخان. (التويجري: ج2:ص174).وروى أبو هريرةرضي الله عنهقال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي-يريد عوافي السباع والطير-وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً،حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما)رواه البخاري.وفي رواية:(لَتُتركَنَ المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيُغذّى على بعض سواري المسجد أوعلى المنبر)فقالوا:يا رسول الله،فلِمن تكون

الثمار ذلك الزمان؟قال:"للعوافي:الطيروالسباع").اخرجه مالك ورواته ثقات.وقوله:يُغَذّى:أي يبول عليها ،يقال:غذى ببوله إذا ألقاه دفعةدفعة.قال بن كثير:والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال،ثم تكون عامرة في زمن عيسى بن مريمعليهالسلام حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها،ثم يخرج الناس منها **بعد ذلك**)(الحازمي:ص291)

****وتُهجر المدينة النبوية** حتى يصل البلاء بأهل الإسلام أن يُترك المسجد النبوي بلا عمارة ولا مُصلين!!وربما أن هذه الأربعين عاماً التي تسبق قيام الساعة كما ورد في الأحاديث السابقة، عن عوف بن مالك قال:دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر إلينا فقال:"أما والله ليدعنها أهلها مُذللة أربعين عاماً للعوافي،أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع) رواه بن شبة بإسناد صحيح.(الحازمي:ص291) ،قال الحافظ بن حجر في (الفتح):وهذا لم يقع قطعاً،وأنه يُستدل من هذه النصوص ومن كلام العلماء عليها أن المدينة النبوية تخرب فيخرج الناس منها بالكلية في آخر الزمان قرب قيام الساعة بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام.والله أعلم.أهـ(الحازمي:ص292) قال البرزنجي:ومن الأشراط القريبة أو مع خروج المهدي:خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها!!وعن معاذ رضي الله عنه مرفوعاً:(عمران بيت المقدس خراب يثرب،وخراب يثرب خروج الملحمة،وخروج الملحمة فتح القسطنطينية،وفتح القسطنطينية خروج الدجال)حديث صحيح رواه أبو داؤد.أماقوله:(خراب يثرب)إسم المدينة المشرفة،مدينة سيدنا صلى الله عليه وسلم،كانت تسمى يثرب في الجاهلية في حديث أبو هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:أُمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب،وهي المدينة..)رواه مسلم،ويُفهم من الحديث النهي عن تسمية المدينة يثرب..أهـ(الحازمي:290)

وعن خراب المدينة يرى العلماء أن ترك المدينة يكون على مراحل إلى أن تُترك تماماً في الحديث عن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ليدعنَّ أهل المدينة المدينة وهي خيرمايكون،مرطبةً، مونعةً ،فقيل:من يأكلها؟قال:الطير والسباع)رواه البخاري.قال الغامدي:دلت الأحاديث على هجر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج الناس منها وقد عدّه أهل العلم منعلامات الساعة ويجب الإيمان بذلك،واختلف العلماء في وقته،فذهب القاضي عياض إلى أن هذا ما جرى في العصر الأول وانقضى قال:وقد تُرِكت المدينة على أحسن ما كانت،حين انتقلت الخلافة عنها الى الشام والعراق-الى قوله-:وذكر الإخباريون في بعض الفتن التي جرت بالمدينة وخاف أهلها،أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها وأكثرها للعوافي،وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها..أهـ ووافقه القرطبي في أن

طرفاً من هذا الخروج قد وقع، وذكر الإخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي والطير والسباع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،ثم تراجع الناس إليها،وقد غدت الكلاب على سواري المسجد.والله أعلم.وجماعة من أهل العلم منهم النووي إختار أن الخروج المذكور والهجران للمدينة لم يقع وإنما يكون في آخر الزمان مع قيام الساعة،وأن الظاهر المختار"أن ترك المدينة"يكون في آخر الزمان ويوضحه(حديث)"قصة الراعيين من مزينة فإنهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة،وهما آخر من يُحشر كما ثبت في البخاري.ورجح ابن كثير:أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال،وتكون عمارة القدس سبباً في خراب المدينة النبوية.قال الغامدي:خراب المدينة وهجرانها قد يتعدد،ودليل ذلك حديث سفيان البهزي،حديث جابر،إضافة الى أقوال أهل العلم،ولكن الخراب الذي لا عمار بعده يكون بعد الأشراط العظمى قبيل قيام الساعة كما دلّت عليه الأحاديث.أهـ

-(الغامدي:ص407)

وما رواه الطبراني:"سيبلغ(الناس)سلعاً،ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول:قد كانت هذه(مرة)عامرة من طول الزمان وعفو الأثر)ورواه أحمد نحوه بإسناد حسن.(الإشاعة:ص219)

وعن ابن عمررضي الله عنهما مرفوعاً:(ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودون إليها،ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون إليها أبداً، وليدعنها خير ما تكون مونقة)رواه ابن شبة.قال البرزنجي:وسبب خرابها-والله أعلم-أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد،ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال،ثم يبقى فيها المؤمنون الخُلص،فيهاجرون الى بيت المقدس،وحديث(ستكون هجرة بعد هجرة،وخيار الناس يومئذ ألزمهم مهاجر إبراهيم ..الحديث)ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة أرواحهم،فتبقى خاويةوهذا سر خرابها.(الاشاعة:ص219)وروى المرجاني في (أخبار المدينة)وعن جابر رضي الله عنه مرفوعاً:(ليعودن هذا الأمر–أي الدين–إلى المدينة كما بدأ منها،حتى لا يكون إيمان إلا بها..)الحديث.(الإشاعة:ص220)وروى البخاري ومسلم:(أن الدين ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)رواه أبوهريرة رضي الله عنه.

**ولكن المدينة من فضل الله ورحمته آخر ديار الإسلام خراباً وفي الحديث عن أبي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة)رواه ابن حبان في صحيحه.وعن حذيفةرضي الله عنه قال:أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة،فما منه شيء؛إلا قد سألته؛إلا أني لم أسأله:ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟)رواه مسلم.(التويجري:ج2:ص176)

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة)رواه الترمذي وابن حبان في(صحيحه) (التويجري: ج2:ص177)

**وعن حذيفة رضي الله عنه قال:أخبرني صلى الله عليه وسلم:(أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة،فما منه شيء إلا قد سألته،إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟)رواه مسلم.ورواه أبوداؤد الطيالسي بلفظ:(قال:قام فينا صلى الله عليه وسلم فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة،إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟)(التويجري: ج2:ص177) .

أخرج ابن شبة عن أبي هريرةرضي الله عنه قال:(ليخرجن أهل المدينة من المدينة أعمر ما تكون،نصفاً زهواً،ونصفاً رطباً،قيل:من يخرجهم؟قال:أمراء السوء)(الفتح: ج91/4)و(الإشاعة:ص58)

*روى أحمد برجال الصحيح والبخاري في الأدب المفرد(أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أُحداً،فأقبل على المدينة فقال:ويل أمها،قرية يدعها أهلها كأينع ما تكون) (الاشاعة:ص58)

روى أسامة بن زيد رضي الله عنه قال:(أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينة فقال:هل ترون ما أرى؟إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر)قال بن حجر:هذا من علامات النبوة لإخباره بما سيكون،وقد ظهر مصداق ذلك من قتل عثمان رضي الله عنه وهلم جرا..)(الفتح: ج4:ص112)

وروى أحمد برجال ثقات:(المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة،قالوا:فمن يأكلها؟قال:السباع والعوافي)،وفي الصحيحين:(لتتركن المدينة على خير ما كانت،مذللة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي-يريد عوافي الطير والسباع-وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة)رواه البخاري ومسلم.وروى ابن أبي شيبة بسند صحيح: (أما والله لتدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي،أتدرون ما العوافي؟الطير والسباع).(الإشاعة:ص216)

قال عمران بن الحصينرضي الله عنه:إني لأمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ استقبلنا أُحد فصعدنا عليه،فأشرف على المدينة فقال:ويل أمها من قرية يتركها أهلها أحسن ما كانت يأتيها الدجال فلايستطيع أن يدخلها يجد على كل فجٍ منها مَلَكاً مُصلتاًبالسيف)رواه الطبراني.(الرفاعي:ص160)

***مكان الدجال من حدود حرم المدينة**:يحاول الدجال دخول المدينة،فتصرف الملائكة وجهه إلى الشام،فيذهب إلى الشام،فينزل حينئذ عيسى بن مريم عليه السلام،فيدرك الدجال في مدخل مدينة

"لُد"بفلسطين فيقتله،وحماية المدينة من الدجال نعمة عظيمة،ومنقبة ظاهرة للمدينة،حيث يحفظ الله عز وجل على المؤمنين-من أهلها-إيمانهم من التأثر بتلك الفتنة العظيمة.يحفظ الله إيمانهم من الدجال وأبدانهم من الطاعون ففي الحديث لأبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال)متفق عليه.(الرفاعي:ص165)

عن محجن بن الأدرعرضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال:(يوم الخلاص وما يوم الخلاص،يوم الخلاص وما يوم الخلاص،يوم الخلاص وما يوم الخلاص-ثلاثا- فقيل له:وما يوم الخلاص؟ قال:يجيء الدجال فيصعد أحدا،فينظر الى المدينة فيقول لأصحابه:أترون هذا القصر الأبيض؟هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتا،فيأتي سبخة الجرف،فيضرب رواقه،ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات،فلا يبقى منافق ولا منافقة،ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص)قال الهيثمي:رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.(الرفاعي:ص131)

قال محجنرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي فانطلق يمشي حتى صعد أحدا، فأشرف على المدينة،فقال:ويل أمها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون،يأتيها الدجال فيجد على كل باب من ابوابها ملكا مصلتا،فلا يدخلها..)الحديث.رواه البخاري في الأدب المفرد.(الرفاعي:ص132)

*عن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا ينزل الدجال المدينة،ولكنه ينزل الخندق،وعلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها،فأول من يتبعه النساء والإماء،فيذهب فيتبعه الناس فيؤذونه،فيرجع غضباناً حتى ينزل الخندق،فينزل عند ذلك عيسى بن مريم)قال الهيثمي:رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، ورواه ابن عدي في"الكامل"بالآسناد السابق بلفظ(ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة) وقوله:(حتى ينزل الخندق)مخالف للأحاديث الصحيحة السابقة في كون الدجال ينزل سبخة الجرف،ولا يدخل المدينة،والأقرب الى الصواب أن لفظ الخندق تحريف عن(الجرف)فإن رسمهما متقارب. وقوله:(فينزل عند ذلك عيسى ابن مريم)فيه اختصار،لأن عيسى عليه السلام لا ينزل حتى ينصرف الدجال من المدينة الى الشام.(الرفاعي:ص137) وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا يأتي الدجال المدينة إلا وجد على كل نقب من أنقابها ملكاً معه السيف)رواه أحمد وغيره.(الرفاعي:ص139)

-وعن جنادة الأزدي قال:ذهبت ورجل من الأنصار الى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا:حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال،قال:خطبنا صلى الله

عليه وسلم:(أنذرتكم الدجال–ثلاثا–فإنه لم يكن نبي قبلي إلا قد أنذره أمته،وإنه فيكم أيتها الأمة،وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى،معه جنة ونار،فناره جنة،وجنته نار،ومعه جبل من خبز، ونهر من ماء،وأنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر،وإنه يُسلط على نفس فيقتلها،ولا يُسلط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً،يبلغ فيها كل منهل،ولا يقرب أربعة مساجد:المسجد الحرام، ومسجد المدينة،ومسجد الطور،والمسجد الأقصى،وما يُشبَّه عليكم فإن ربكم ليس بأعور)قال الهيثمي:أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح.وقال ابن حجر:رواه أحمد ورجاله ثقات.(الرفاعي:ص141)

وعن جابر بن عبداللهرضي الله عنه قال:أشرف صلى الله عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال: نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجال،على كل نقب من أنقابها ملك،لا يدخلها،فإذا كان كذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات،لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه،وأكثر-يعني- من يخرج إليه النساء،وذلك يوم التخليص،وذلك يوم تنفي المدينة الخبث،كما ينفي الكير خبث الحديد، يكون معه سبعون ألفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى،فيضرب قبته بهذا الظرب الذي عند مجتمع السيول،ثم قال صلى الله عليه وسلم(ما كانت فتنة،ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال وما من نبي إلا وقد حذر أمته،ولأخبرنكم بشيء ما أخبر نبي أمته قبلي،ثم وضع يده على عينه،ثم قال:أشهد أن الله عز وجل ليس بأعور)قال بن كثير:تفرد به أحمد وإسناده جيد وصححه الحاكم.(الرفاعي:ص148)

*وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال:ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى (مَجمَع السيول)فقال:ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة؟فقال:هذا منزله،يريد المدينة فلا يستطيعها،على كل نقب من نقابها ملك شاهر سلاحه لا يدخلها الدجال)قال الهيثمي:رواه ابويعلى والحديث ضعيف.(الرفاعي:ص147)،وعن سلمة بن الأكوعرضي الله عنه قال:أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل العقيق حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها"ثنية الحوض"التي بالعقيق أومأ بيده قِبَل المشرق فقال:(إني لأنظر الى مواقع عدو الله المسيح،إنه يُقبِلُ حتى ينزل من كذا،حتى يخرج اليه غوغاء الناس،مامن نقب من أنقاب المدينة إلا عليه مَلَك أو مَلَكان يحرسانه،معه صورتان صورة الجنة وصورة النار..)الحديث رواه الطبراني بسند ضعيف. (الرفاعي:ص155)،وعن عبدالله بن عمررضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(ينزل الدجال في هذه السبخة بمرِّ قناة،فيكون أكثر من يخرج إليه النساء،حتى أن الرجل ليرجع إلى حميمه،وإلى أمه،وابنته،وأخته،و عمته ،فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه،ثم يُسلط الله المسلمين عليه،فيقتلونه ويقتلون شيعته،حتى أن

اليهودي ليختبيء تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر والشجر للمسلم:هذا يهودي تحتي فاقتله)رواه احمد وقال الهيثمي في الصحيح بعضه.(الرفاعي:ص158)

وعن ابي بكرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال،لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان)رواه البخاري.(الرفاعي:ص121)

عن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يأتي المسيح من قبل المشرق،همته المدينة حتى ينزل دبر أحد،ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك)رواه مسلم.(الرفاعي:ص127)

قالت عائشةرضي الله عنها:دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قال:مايبكيك؟قلت:يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت.فقال:إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه،وإن يخرجالدجالبعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور،إنه يخرج في يهودية أصبهان،حتى يأتي المدينة،فينزل ناحيتها،ولهايومئذ سبعة أبواب،على كل نقب منها ملكان،فيخرج إليه شرار أهلها،حتى يأتيالشام-مدينة بفلسطين بباب لُد،وقال أبو داؤد مرة:حتى يأتي فلسطين باب لُد-فينزل عيسى عليه السلام فيقتله،ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماًعدلاًوحكماً مقسطاً)قال الهيثمي:صحيح الإسناد.(الرفاعي:ص130) وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(يأتي المسيح،إذاجاء دُبر أحد،صَرَفت الملائكة وجهه قِبَل الشام،وهنالك يهلك)(صحيح الجامع:ص541) :(على أنقاب المدينة ملائكة،لايدخلها الطاعون،ولاالدجال)(صحيح الجامع:745برقم(4029)

*وروى مسلم في صحيحه قال صلى الله عليه وسلم:(لاتقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها،كما ينفي الكير خبث الحديد)،هذا-والله أعلم-في زمن الدجال كما جاء في الحديث الصحيح الذي ذكره مسلم ،يقصد المدينة ترجف ثلاث رجفات يخرج الله بها كل كافر ومنافق،فيحتمل أنه مختص بزمن الدجال،ويحتمل أنه في أزمان متفرقه والله أعلم.(الرفاعي:ص30).

عن محجن بن الأدرعرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال:(يوم الخلاص، وما يوم الخلاص،ثلاث مرات"فقيل:يا رسول الله!ما يوم الخلاص؟فقال:يجيء الدجال،فيصعد أحداً، فيطلع، فينظر الى المدينة،فيقول لأصحابه:ألا ترون الى هذا القصر الأبيض،هذا مسجد أحمد،ثم يأتي المدينة، فيجد بكل نقب من أنقابها ملكا مصلتا،فيأتي سبحة الجرف،فيضرب رواقه،ثم ترتجف المدينة ثلاث رجفات،فلا يبقى منافق ولا منافقة،ولا فاسق ولا فاسقة،إلا خرج إليه،فتخلص المدينة وذلك يوم الخلاص)صححه الحاكم على شرط مسلم والوادعي في الصحيح المسند.وفي الحديث:(ليس من بلد الا سيطؤه

الدجال،الا مكة والمدينة،وليس نقب من أنقابها الا عليه الملائكة حافين تحرسها فينزلبالسبخةفترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر ومنافق)صحيح الجامع:(955برقم5430)عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:(حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال،فكان فيما حدثنا به أن قال:يأتي الدجال–وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة–بعض السباخ التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس-أو من خير الناس-فيقول:أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه،فيقول الدجال:أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟فيقولون:لا،فيقتله ثم يحييه،فيقول حين يحييه:والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم،فيقول الدجال:اقتله فلا يسلط عليه)رواه البخاري(الفتح:ج4:ص114).

عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان)رواه البخاري،(الفتح:ج4:ص114)

وفي الحديث الذي رواه احمد(يجيء الدجال فيصعدأحدا فيتطلع فينظر الى المدينة فيقول لأصحابه:ألا ترون الى هذا القصر الأبيض؟هذا مسجد احمد،ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا سيفه،فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه،ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فتخلص المدينة،فذلك يوم الخلاص)(الفتح:ج13:ص)

وسبحان الله،هذا من أعلام النبوة حيث نرى الصور التي تُلتقط للحرم النبوي وهو يشع نوراً أبيضاً وفي النهار مع سطوع الشمس يظهر بياضه واضحا للعيان..اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد.

****تغيرات في مكة** آخر الزمان ثم خرابها:عن يعلى بن عطاء عن أبيه قال:كنت آخذاً بلجام دابَّة عبدالله بن عمرورضي الله عنهما،فقال:(كيف أنتم إذا هدمتم البيت،فلم تدعوا حجراً على حجر، قالوا: ونحن على الإسلام؟ قال:وأنتم على الإسلام!قلت ثم ماذا؟ قال:ثم يُبنى أحسن ما كان،فإذا رأيت مكة قد بُعِجت كظائم،ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أضلك)مصنف ابن أبي شيبة.

وعن يوسف بن ماهك قال:كنت جالساً مع عبدالله بن عمرو في ناحية المسجد الحرام؛إذ نظر إلى بيت مشرف على أبي قبيس،فقال:أبيتٌ ذاك؟فقلت:نعم.فقال:إذا رأيت بيوتها-يعني مكة-قد علت أخشبيها،وفجرت بطونها أنهاراً،فقد أزف الأمر)قال النسائي:فيه مسلم بن خالد ليس بالقوي وبقية رجاله رجال الصحيح.قال التويجري:ويشهد لهذ الأثر ما رواه ابن ابي شيبة في"مصنفه" عن يعلى عن أبيه قال:كنت آخذاً بلجام دابة

عبدالله بن عمرو،فقال:إذا رأيت مكة قد بُعِجت كظائم،ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال،فاعلم أن الأمر قد أضلك)..وقد ظهر مصداق ذلك الأثر والحديث قبله في زماننا،فعُمِرت مكة،وبُنيت و اتسعت اتساعاً عظيماً،وامتلأت بالسكان،وعلت بيوتها على أخشبيها،واجريت مياه العيون في جميع نواحيها،فعُلِم من هذا أن الأمر قد أزف؛أي:دنا قيام الساعة وقرُبَ.وقوله بعجت كظائم:أي حفرت قنوات لإبن الأثير وابن منظور وغيرهما من أهل اللغة..قال التويجري:والبعج:هو بقر وطعن البطن.. والقصد أن جبال مكة تبقر وتُعمل الأنفاق والطرق للسيارات كما هو الحال الآن في مكة!!(التويجري ج2:ص172) وذكر ابن حجر في الفتح عن مجاهد عن عبدالله وسكت عليه وهذا نصه:وقد روى الفاكهي في كتاب مكة من طريق مجاهد:إذا رأيت الماء بطريق مكة ورأيت البناء يعلو أخاشبها فخذ حذرك،وفي رواية فاعلم أن الأمر قد أظلك)أهـ كلام التويجري.مصدره في(الفتح:506/3)

وعن خراب مكة وردت أحاديث منها: عن يعلى بن عطاء عن أبيه قال:كنت آخذاً بلجام دابَّة عبدالله بن عمرو،فقال:(كيف أنتم إذا هدمتم البيت،فلم تدعوا حجراً على حجر،قالوا:ونحن على الإسلام؟ قال:وأنتم على الإسلام!..الحديث)مصنف ابن أبي شيبة(48/5)،وعن عمر بن الخطابرضي الله عنهأنهسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(سيخرج أهل مكة ثم لايعبر بها،أولا يعرفها إلا قليل ثم تمتلئ وتُبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً).قال الغامدي:هجر مكةواستغناء الناس عنهايدل على ضعف الدين في نفوس الناس وابتعادهم عنشرع اللهودينه وهؤلاءهم شرار الناس،وبعدهم يأتي ذو السويقتين-الذي يهدم ويخرب الكعبة-قالها أبو عمرو الداني والبرزنجي والتويجري والقرطبي.(الغامدي:ص408)

قلت:والذي يُفهم من سياق الأحاديث الصحيحة الواردة في ترك المدينة،أنه مع نقض عُرى الإسلام وتناقص الدين وذهاب الأخيار وكثرة القتل وشيوع الفتن بأنواعها،تنقص مكانة المدن المقدسة ومحبتها(مكة والمدينة)في قلوب الناس وتذهب رغبتهم فيها وبفضلها فيهجرونها ولايرغبون فيها ولا بزيارتها لذهاب الدين الذي هو الباعث الحقيقي-بعد عناية الله وتقديره سبحانه وتعالى-لإزدهار هاتين البلدتين.،،ولولا الله ثم التقوى والإلتزام بتعاليم الدين لما عُمِرت مساجد الأرض وأزدهرت! ولكن إذا شاء الله نهاية البشر ومن على الأرض في وقت لن يبقى على الأرض إلا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة ومن شرار الناس الحبشي الذي يهدم الكعبة.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه،دخل الجنة،فقال رجل:يا رسول الله!إن هذا اليوم لكثير في الناس،قال:وسيكون في قرون

بعدي)صححه الحاكم ،وحديث(لاتقوم الساعة حتى لايحج البيت وأن الكعبة يخربهاذوالسويقتين من الحبشة)فينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فأهلكهم،وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم،وأن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي من بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها،ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله:(الإيمان يمان)أي يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض،وقد أخرج (مسلم)أن القحطاني عقب تخريج الكعبة ذو السويقتين فلعله رمز إلى هذا،وسيأتي في أواخر الأحكام في الكلام على حديث جابر بن سمرة في الخلفاء الأثنى عشر شيء يتعلق بالقحطاني،وقال الإسماعيلي هنا:ليس هذا الحديث من ترجمة الباب في شيء،وذكر ابن بطال أن الملهب أجاب بأن وجهه أن القحطاني إذا قام وليس من بيت النبوة ولا من قريش الذي جعل الله فيهم الخلافة فهو مطابق لصدر الترجمة وهو تغير الزمان،وتغيره أعم من أن يكون فيما يرجع إلى الفسق أو الكفر،وغايته أن يتنهى إلى الكفر،فقصة القحطاني مطابقة للتغير بالفسق مثلا،وقصة ذي الخصلة للتغير بالكفر،واستدل بقصةالقحطاني عن أن الخلافة يجوز أن تكون في غير قريش.(الفتح:ج13:ص)

وعن جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبره:أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيخرج أهل مكة منها ثم لا يعمرونها-أو:لاتُعمر إلاقيلاً-ثم تُعمر وتمتليء وتُبنى،وثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً)رواه احمد وقال الهيثمي:فيه بن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح.(التويجري ج2:ص171)وأول نُذُر الخراب يكون في استباحة العرب لحرمة مكة والكعبة وقد حدث هذا في الأزمنة الماضية من استباحة الحجاج لها وآخر ما حدث استباحة جهيمان للكعبة وحرمة مكة في عصرنا هذا ،وهو نذير للعرب وتحذير لهم من الهلاك–عن عياش بن أبي ربيعة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لاتزال هذه الأمة بخير ماعظموا هذه الحرمة حق تعظيمها،فإذا تركوهاوضيعوها؛هلكوا)قال التويجري رواه أحمد ورواته ثقات.(التويجري:ج3:ص208)

**ويُحج البيت الحرام في زمن عيسى بن مريم عليه السلام.وثبت في السنة المطهرة أنه عليه السلام بعد نزوله آخر الزمان،أنه يُهِلُ بالحج والعمرة،روى أبو هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده،ليُهلَّنَّ ابن مريم بفج الروحاء،حاجاً أو معتمراً،أو ليثنيَنَّهما)رواه مسلم.

قال صاحب(الاشاعة)البرزنجي الحسيني:واختلفوا في هدم الكعبة،هل هو في زمن عيسى عليه السلام أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول:الله الله.وقيل:هدمها في زمان عيسى بن مريم وبعد

هلاك يأجوج ومأجوج يحج الناس ويعتمرون كماثبت،وأن عيسى عليه السلام يحج أويعتمر، أو يجمعهما،ولا ينافيه ما ورد(لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت).وقيل:إن هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول:الله الله،ويؤيد هذا أن زمن عيسى عليه السلام كله زمن سلم وخير وبركة وأمن،وأنهاقبلة المسلمين والحج اليها أحد أركان الدين،فينبغي أن تبقى ببقاء المسلمين، وأنها تُهدم مع رفع القرآن.أهـ(الاشاعة:ص؟)

–عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنهعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج)رواه الامام أحمد والبخاري ولفظه:(إن الناس ليحجون ويعتمرون ويغرسون النخل بعد خروج يأجوج ومأجوج)(التويجري:ج3:ص168)،وعن ابي هريرة رضي الله عنه(يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)صحيح الجامع برقم(8064)،وعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنهعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لاتقوم الساعة حتى لايحج البيت)رواه ابن حبان في(صحيحه)(التويجري:ج3:ص209)وعن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)رواه الشيخان–عن عبدالله بن عباسرضي الله عنهماقال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(كأني به أسود أفحج، يقلعها حجراً حجراً (يعني: الكعبة)رواه البخاري(التويجري:ج3:ص211)

**ومع زوال واندراس الدين في نهاية الزمن والقرب الشديد لقيام الساعة لا يُحج البيت وتُهدم الكعبة عن أبي سعيد رضي الله عنه:(لاتقوم الساعة حتى لايُحج البيت)رواه البخاري.(التويجري:ج3:ص209).وعن ابن عمر رضي الله عنهما:(لا تقوم الساعة حتى يُرفع الركن)وضعفه الألباني.(الاشاعة:ص99)

أحاديث عديدة من كتاب الإشاعة عن هادم الكعبة وصفاته:

وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)رواه البخاري ومسلم.وفي الصحيحين:(كأني به أسود أفحج يهدمها حجراً حجراً)متفق عليه.وعن ابن عمرورضي الله عنهما وزاد(ويسلبها حليتها و يجردها من كسوتها،ولكأني أنظر اليه أصيلع أفيدع،يضرب عليها بمسحاته ومعوله)أخرجه أحمد.وعن علي رضي الله عنه قال:(استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يُحال بينكم وبينه،فكأني برجل من الحبشة أصلع أو قال:أصمع،أحمش الساقين قاعد عليها وهي تُهدم)رواه عبدالرزاق بإسناد صحيح.عن الحارث بن سويد قال:(سمعت علياً يقول:حجوا قبل أن لا تحجوا،فكأني أنظر الى حبشي أصلع وأفدع بيده معول يهدمها حجراً حجراً،فقلت له:شيء تقول برأيك أوسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال

:لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكني سمعته من نبيكم)رواه الحاكم والبيهقي.قال في"الإشاعة":أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة،حتى لا يبقى في الأرض أحد يقول:الله الله. والأولى ما أشار اليه بن حجر في فتح الباري:وهو أن يقال:قد أشارالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله:(ولن يستحل هذا البيت الا أهله)ففي زمن أصحاب الفيل ما كاناأهلهاستحلوه،فمنعه الله منهم،وأما الحبشة فلا يهدمونه إلا بعد استحلال أهله له مراراً،فقد استباحها أهل الشام في زمن يزيد بأمره،ثم الحجاج في زمن عبدالملك بأمره،ثم القرامطة بعد الثلاث مائةفقتلوامن المسلمين ما لا يُحصى وقلعوا الحجر-الأسود-ونقلوه لبلادهم.أهـ. وفي عام أربع مائة ألف استباحهجهيمانوزمرته..ونجى الله البيت والطائفين من عدوانهم وفجورهم والعياذ بالله من أقدار السوء،وخواتم السوء.(الإشاعة:ص100)وذكرالتويجري:(ج3:ص210) عن أبي هريرةرضي الله عنه:(يُبايع لرجل بين الركنوالمقام،ولنيستحل هذا البيت إلا أهله،فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب،ثم يجيء الحبشة فيخربونه خراباً لايُعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه)رواه الحاكم وصححه.

****فضل الشام وما جاء في خرابها:**

ذكر الحازمي قول بن تيمية:ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء.أهـ. ومن فضائل الشام أماكن خُصت بالفضل:كالمسجد الأقصى،وفيها الطور الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى، وإليه-أي الشام-هاجر إبراهيم عليه السلام–وتتابعت الأنبياء–أنبياء بني إسرائيل–بالشام من بعده، وقال صلى الله عليه وسلم:(إني رأيت عمود الكتاب انتُزِع من تحت وسادتي،فأتبعه بصري،فإذا هو نور ساطع عُمِدَ به إلى الشام،ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام)صححه الألباني.وفي رواية:(فإذا وقعت الفتن فالأمن بالشام)ذكره الحافظ في الفتح.(الحازمي:ص529).

قال القرطبي في التذكرة:لعل الفتن في قوله:(ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام)هي التي تكون عند خروج الدجال.أهـ..وحديث:(ألا إن عُقر دار المؤمنين بالشام..)صححه الألباني.قال بن الأثير: أي أصله وموضعه،كأنه أشار به الى وقت الفتن،أي:يكون الشام يومئذٍ آمناً منها،وأهل الاسلام به أسلم)النهاية في غريب الحديث.(الحازمي:ص529) وعن حذيفةرضي الله عنه قال:(ليأتين على الناس زمان يكون للرجل أحمرة يحمل عليها الى الشام أحب إليه من عرض الدنيا)رواه ابن ابي شيبة.(التويجري:ج2:ص180)، وعن ابي أمامةرضي الله عنه:(إن الله استقبل بي الشام،وولى ظهري اليمن،وقال لي:يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقاً،وما خلف ظهرك مدداً،ولا يزال الإسلام يزيد،وينقص الشرك وأهله،حتى تسير

المرأتان لا تخشيان إلا جوراً،والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم)(صحيح الجامع:ص353)

*ولقد أرشد محمد صلى الله عليه وسلم عن أنه تكون فتن بالشام (فتن تشرد أهلها وتهلك الحرث والنسل)*وهذا من أعلام النبوة فقد مرت فتن بالشام وفي زماننا هذا نرى من عظائم الأمور ومن الظلم والجبروت والبغي على المسلمين في الشام ما تشيب له الولدان–عن طاووس عن ابن عباسرضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:إذاالتقت فتنةٌ من المغرب،واخرى من المشرق،فالتقوا ببطن الشام،فبطن الأرض يومئذٍ خير من ظهرها)رواه نعيم بن حماد في(الفتن:ص246)-ولمن أراد الاستزادة (ص265) فيها كثير عن ذكر فتنة المشرق والمغرب.

*والشام من معاقل أهل الإسلام وملاذ حصين من فضل لله للمسلمين الى قيام الساعة،عن عبدالله بن حوالةرضي الله عنه قال:(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى تفتح لكم أرض فارس والروم وأرض حمَيَر،وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة،جنداً بالشام،وجنداً بالعراق ، وجنداً باليمن،فقلت:اختر لي يا رسول الله!إن ادركني ذلك! قال:أختار لك الشام فإنها صفوة الله من بلاده،وإليها يجتبي صفوته من عباده،فعليكم بالشام وأهله فإن صفوة الله من أهل الشام،وإن الله تكفل لي بالشام وأهله)حديث صحيح رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.(السنن للداني:ص170)وعن أبي أمامةرضي الله عنه:(لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق،وخيار أهل العراق إلى الشام)رواه أحمد وابن ابي شيبة.(الاشاعة:ص137)وبرواية أخرى عن ابي أمامةرضي الله عنه قال:لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق الى الشام،ويتحول شرار أهل الشام الى العراق)رواه احمد واسناده حسن.ورواه بن عساكر في تاريخه وزاد: (عليكم بالشام).وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنه قال:(يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام)رواه عبدالرزاق في مصنفه.والحاكم وصححه.وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال:يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستاً من ماء؛فلا تجدونه،ينزوي كل ماء الى عنصره، فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء)رواه الحاكم وصححه.وقد رواه ابن أبي شيبة ولفظهقال:أيهاالناس!لا تكرهوا مد الفرات؛فإنه يوشك أن يُلتمس فيه طست من ماء فلا يوجد، وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره،فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذ بالشام)وروى الطبراني قال:(شُكي الى ابن مسعود الفرات،فقالوا:إنا نخاف أن ينبثق علينا،فلو أرسلت إليه من يسكره،قال:لا اسكره،فوالله؛ليأتينعلى الناس زمان لو التمستم فيه ملء

طست من ماء،ما وجدتموه،وليرجعن كل ماء الى عنصره،ويكون بقية الماء والمسلمين بالشام)قال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح.(التويجري:ج2:ص179)

*وقد تكفل الله بالشام وأهله،والملائكة باسطة أجنحتها عليها،وهي أرض المحشر،ولأبن حوالة-رواية الحديث-:فعليك بجند الشام،ونزول عيسى بها،ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق وتكون مجتمعة لقتال الدجال فينزل عليه السلام وقت إقامة الصلاةليصلي خلف أمير تلك الطائفة،فيقول أميرهم:يا روح الله تقدم،فيقول عليه السلام:تقدم أنت فإنها أُقيمت لك.وفي رواية(إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة الله هذه الأمة)رواه مسلم.(الحازمي:ص529)

بدايات خراب الأرض ..عن عبد الله بن عمرورضي الله عنهماقال:(أول الأرض خراباً الشام) (التويجري:ج3:ص230)الحديث موقوف/المصنف لابن أبي شيبة.كتاب الفتن.**وهذا من أعلام النبوة في زماننا**،فقد رأينا التدمير الهائل الذي حدث لديار الشام من أعداء الإسلام وأعداء الإنسانية ومتوحشي البشر!!والآن هجرت كثير من قرى الشام وديارها،والى الله المشتكى.بالحديث عن جابر بن عبداللهرضي الله عنهقال:قل الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها، فسأل عنه، فلم يخبر بشيء، فاغتم لذلك، فأرس راكباً إلى اليمن وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق يسأل:هل رئي من الجراد شيء أم لا؟قال:فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد،فألقاها بين يديه، فلما رآها؛ كبر ثلاثا،ثم قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(خلق الله عز وجل ألف أمة:ست مئة في البحر،وأربع مئة في البر،فأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد،فإذا هلكت؛تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه)رواه أبو يعلى وهو ضعيف(التويجري:ج3:ص232)وعن جريررضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أسرع الأرض خراباً يسراها ثم يمناها)قال الهيثمي:(وثقه ابن حبان،وبقية رجاله رجال الصحيح)(التويجري:ج3:ص230)

–عن قتادة قال:لقي النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر فذكر الحديث وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذررضي الله عنه:(واعلم أن أسرع أرض العرب خراباً الجناحان؛مصر والعراق)رواه عبد الرزاق في(مصنفه)ورجاله رجال الصحيح–(التويجري:ج3:ص230)

خيـريـــة الأمـــــةوالطـائفـــة المنــصـورة وإرشاد وافٍ شافٍ لكل مسترشد:

قال تعالى:(كنتم خير أمة أخرجت للناس)أمةمحمدصلى الله عليه وسلم خيرالأمم ونبيناصلى الله عليه وسلم صفوة الخلق وسيد الأنبياء.في حديث أبي هريرةرضي الله عنه:(خيرأمتي القرن الذي بُعثت فيه،ثم

الذين يلونهم،ثم الذين يلونهم،ثم يخلف قومٌ يُحبون السّمانة،يشهدون قبل أن يُستشهدوا)صحيح الجامع.
ولأبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:(نحن الآخرون الأولون يوم القيامة وأول من يدخل الجنة ..الحديث)رواه مسلم.(النهاية لابن كثير:ص32)

*ومن رحمة الله بهذه الأمة أن لا يُسلط عليها عدو ليس منها يستبيحها،ولا يهلكها بسنة عامة كما صار للأمم السابقة،وعند تسلط العدو يكون إرتفاع الفتن ومنها (الدهيماء)،عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لن يجمع الله تعالى على هذه الأمة سيفين:سيفاً منها وسيفاً من عدوها)(صحيح الجامع:(5221)

وقلت:أول الأمة هم أخيارها على الإطلاق ،وسيكون في آخرها جيل يحمل راية الدين وينتصر للإسلام وأهله وذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُثنياً على الخير فيهم.في الحديث عن جعفر (بن زين العابدين علي بن حسين)عن أبيه عن جده قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبشروا! أبشروا!إنما مثل أمتي مثل الغيث،لا يدرى آخره خير أم أوله،أو كحديقة أُطعم منها فوج عاماً،ثم أُطعم منها فوج عاماً،لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها عرضًا،وأعمقها عُمقاً،وأحسنها حُسناً؛ كيف تهلك أمة أنا أولها، والمهدي وسطها، وعيسى ابن مريم آخرها؟ولكن بين ذلك فيج أعوج،ليسوا مني ولا أنا منهم)أخرجه رزين وأبو نعيم.(مشكاة المصابيح:ص405)

وعن عروة بن رويم مرسلاً:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(خير هذه الأمة أولها وآخرها،أولها فيهم رسول الله،وآخرها عيسى بن مريم،وبين ذلك ثبج أعوج،ليس منك ولست منهم)رواه ابو نعيم في الحلية(التويجري:ج3:ص120) وعن انس وابن عمرورضي الله عنهما(مثل أمتي مثل المطر،لا يدرى أوله خير أم آخره)(صحيح الجامع:برقم(5854)والحديث عن ابن مسعودرضي الله عنه:(المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر)حديث حسن(صحيح الجامع: 1132برقم(6676) عن ابن مسعودرضي الله عنه:(إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم)ص الجامع. 444

وبسبب الغفلة واتباع الهوى والتهاون بالمعاصي يحل الدمار والعذاب،عن ابن عمرورضي الله عنهما(نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد،ويهلك آخرها بالبخل والأمل)حديث حسن(صحيح الجامع: 1142(6746)
وعن ابي أمامةرضي الله عنه:(إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها:النجوم،وتكذيب بالقدر، و حيف السلطان)(صحيح الجامع:ص323)وعن أبي موسىرضي الله عنه:(أمتي هذه أمة مرحومة،ليس عليها عذاب

في الآخرة،إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا)(صحيح الجامع:ص296)عن عبدالله بن يزيدرضي الله عنه:(إن عذاب هذه الأمة جُعِل في دنياها)(صحيح الجامع:424)وعن ابي موسىرضي الله عنه:قال صلى الله عليه وسلم:(أمتي هذه أمة مرحومة،ليس عليها عذاب في الآخرة،عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل)حديث صحيح رواه ابوداؤد.

عن ابي هريرةرضي الله عنه:(لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي أخذ القرون قبلها،شبراً بشبر،وذراعاً بذراع،قيل يا رسول الله!كفارس والروم؟قال:ومن الناس إلا اولئك؟)(صحيح الجامع:برقم(7408)

عن ابي موسى رضي الله عنه:(إن الله تعالى إذا رحم أمة من عباده قبض نبيها قبلها،فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها،واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حيٌّ فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره)(صحيح الجامع:ص351) عن عائشة رضي الله عنها(إن الله إذا أنزل سطواته على أهل نقمته،فوافت آجال قوم صالحين،فأُهلِكوا بهلاكهم،ثم يُبعثون على نياتهم وأعمالهم)صحيح الجامع.عن ابي هريرةرضي الله عنه:(إن الله تعالى:يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)(صحيح الجامع:ص382) حديث(عذاب أمتي في دنياها)(صحح الجامع: 739برقم (3993)(عذاب هذه الأمة جُعل بأيديها في دنياها)صحيح الجامع: ص739 برقم(3994)

<u>وأحاديث عن خيرية القرون الأولى في الأمة</u>:عن عمران بن الحصينرضي الله عنه:(خيركم قرني،ثم الذين يلونهم،ثم الذين يلونهم،ثم يكون بعدهم قومٌ يخونون ولا يُؤتمنون،ويشهدون ولا يُستشهدون،ويَنذرون ولا يوفون،ويظهر فيهم السِّمن)ص الجامع: 626 عن عمران بن الحصينرضي الله عنه:قال صلى الله عليه وسلم :(خير أمتي قرني،ثم الذين يلونهم،ثم الذين يلونهم،(قال عمران:فلا أدري أذَكَرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة)،ثم إن بعدكم قوماً:يشهدون ولا يستشهدون،ويخونون ولا يؤتمنون،وينذرون ولا يوفون،ويظهر فيهم السمن)رواه الشيخان.(التويجري:ج :ص51)

*ومما جاء من إرشاد نبوي عن الـطـــــائـفة المنصورة وردت عدة أحاديث: يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم مُرشِداً أمته عن صفات أناس وصفات زمان يأتي في أمته يكون فيه العزة والتمكين لهؤلاء القوم المخلصين الصادقين الغيورين على دينهم وأمتهم ومنهجهم الرباني الصحيح.وورد لهم صفات عدة في أحاديث كثيرة سأورد بعضها إن شاء الله.ومن صفاتهم أنهم يرغبون الى الله بالطاعات و العبادات،عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم:(لاتقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا ومافيها)رواه ابن حبان في صحيحه.قال النووي:معناه والله أعلم أن الناس تكثر رغبتهم في الصلاة وسائر

الطاعات لقصر آمالهم وعلمهم بقرب القيامة وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها وهذا هو معنى ظاهر الحديث.وقال القاضي عياض:أن أجرها خير لمصليها من صدقته بالدنيا وما فيها لفيض المال حينئذ وهوانه وقلة الشح وقلة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد،قال والسجدة هي السجدة بعينها أو تكون عبارة عن الصلاة والله أعلم.أهـ النووي،شرح صحيح مسلم

وكما جاء في الأحاديث عن أول الأمة وطيب فعالهم ونشرهم للدين الصحيح وتحملهم المشاق و العناء في ذلك كحديث:(عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة)(صحيح الجامع: 738برقم(3987) ركبت العرب البحار وخاضوا في المحيطات مع قلة معرفتهم بذلك الدرب نصرة لمنهج الله والدين الكامل دين الإسلام.وخاضوا القفار والأراضي الجديدة البعيدة وفي الحديث(عُصبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض بيت كِسرى)وكذلك سيكون حال الأخيار في آخر الزمان من هذه الأمة لحديث(عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار،عصابة تغزو الهند،وعصابة تكون مع عيسى بن مريم) صحيح الجامع:ص 742برقم(4011) وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كيف تهلك أمة أنا أولها ، والمهدي وسطها، وعيسى بن مريم آخرها؟ ولكن بين ذلك نهج أعوج ليسوا مني ولا أنا منهم) رواه رزين وهو مرسل.(التويجري:ج3:ص119)

وعن جبير بن نفير مرسلا:أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ليدركن الدجال قوماً مثلكم أو خيراً منكم،ولن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها)رواه ابن أبي شيبة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين.(التويجري:ج3:ص119)وعن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(سيدرك رجال من أمتي عيسى ابن مريم ويشهدون قتال الدجال)رواه الترمذي.(التويجري:ج3:ص78)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(خير أمتي أولها وآخرها،وفي وسطها كدر، ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها)رواه الترمذي.(التويجري:ج3:ص120)وعن عروة بن رويم مرسلاً:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(خير هذه الأمة أولها وآخرها:أولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،وآخرها عيسى بن مريم،وبين ذلك ثبج أعوج،ليس منك ولست منهم)رواه أبو نعيم في(الحلية).(التويجري:ج3:ص122)وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتمنون الخير الذي سيدركة أقوام من آخر هذه الأمة،نسأل الله من فضله في الحديث عن أبي هريرةرضي الله عنهأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام،فإن عجل بي موت؛فمن لقيه منكم؛فليقرئه مني السلام)رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجال كل منهما رجال الصحيح،(التويجري:ج3:ص123) وعن ابي

هريرةرضي الله عنه:(إن أناساً من أمتي يأتون بعدي،يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله)صحيح الجامع.ص403)..ويكون هوان المسلمين وذلهم إذا تركوا دينهم والدفاع عنه،عن ابي أمامةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين..الحديث)رواه الطبراني.(التويجري:ج2:ص191)

وعن ابن عمررضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم:(إذا تبايعتم بالعينة،وأخذتم أذناب البقر،ورضيتم بالزرع،وتركتم الجهاد؛سلط الله عليكم ذلاً لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم)رواه ابوداؤد.(المرجع السابق:ص191) وعن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال،لا يبطله جور جائر،ولا عدل عادل)رواه أبو داؤد.(التويجري:ج3:ص78)

عن جابر بن سمرةرضي الله عنه(لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)(صحيح الجامع:927برقم(5220)..وقد دلت أحاديث على أن الطائفة المنصورة تكون بالشام:قال صلى الله عليه وسلم:(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق،لا يضرهم من خذلهم،حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) رواه البخاري،وبرواية معاوية بن ابي سفيانرضي الله عنه قال:(وهم بالشام) ولمعاذ:(وهم أهل الشام)وفي تاريخ البخاري مرفوعاً:(وهم بدمشق) وعن سعد بن ابي وقاصرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)رواه مسلم،قال الإمام احمد:أهل المغرب هم أهل الشام،وكانت لغته صلى الله عليه وسلم في مدينته أهل الشام أهل المغرب،ومن يغرب عنهم،وأهل نجد والعراق هم أهل المشرق.وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي:إمام أهل المغرب،و يسمون الثوري من أهل المشرق.وقال الإمام البخاري:"باب قوله صلى الله عليه وسلم:لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"وهم أهل العلم.(صحيح البخاري).فرأي البخاري رحمه الله أن الطائفة المنصورة وأهل الحق هم أهل(العلم).أهـ(الحازمي:ص529)..وعن عمررضي الله عنه(لا تزال طائفةمن أمتي ظاهرين علىالحق،حتى تقوم الساعة)صحيح الجامع:برقم(7287)وعن المغيرةرضي الله عنه(لاتزال طائفةمن أمتي ظاهرين،حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)صحيح الجامع برقم(7288) وعن ثوبانرضي الله عنه(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق،لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله،وهم كذلك)صحيح الجامع برقم(7289)وعن معاوية رضي الله عنه(لا تزال طائفةمن أمتي قائمة بأمر الله،لايضرهم من خذلهم،ولا من خالفهم،حتى يأتي أمر الله،وهم ظاهرون على الناس)صحيح الجامع:برقم(7290)وعن ابي هريرة رضي الله عنه(لا تزال طائفةمن أمتي قوامة على أمر الله،لا يضرها من خالفها)صحيح الجامع برقم(7291)

عن قرة بن إياس رضي الله عنه(لا تزال طائفة من أمتي منصورين،لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة)صحيح الجامع برقم(7292) وعن جابر رضي الله عنه(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق،ظاهرين الى يوم القيامة،فينزل عيسى بن مريم،فيقول أميرهم:تعال صلِّ لنا،فيقول:لا،إن بعضكم على بعض أمير،تكرمة الله لهذه الأمة)صحيح الجامع(1220برقم(7293) وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم،حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)صحيح الجامع:برقم(7294)،وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق،لايضرهم من خالفهم،حتى تأتيهم الساعة،وهم على ذلك)صحيح الجامع(برقم(7295).وعنه رضي الله عنه:(لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله،قاهرين لعدوهم،لايضرهم من خالفهم،حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)صحيح الجامع برقم7296)

قال البرزنجي في الإشاعة: قوله صلى الله عليه وسلم:(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين)متفق عليه،وقوله صلى الله عليه وسلم:(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين على العدو،لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة)رواه مسلم،وقال عبدالله بن عمر:أجل ويبعث الله ريحاً ريحها المسك،ومسها مس الحرير فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته،ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة)رواه مسلم،فإن ظاهر الأحاديث أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلاً عن القائم بالحق،قال الحافظ بن حجر:يمكن أن يكون المراد بقوله:أمر الله هبوب تلك الريح،فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها.أهـ(الاشاعة:ص308) وفي الحديث عن عمران بن حصينرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لاتزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام)رواه أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم (التويجري:ج3:ص116) ولعلي بن المديني رواية:أنهم العرب،واستدل بحديث:لايزال أهلالغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة.قال:والمرادبالغُرْب: الدلو؛أي العرب لأنهم أصحابها،لايستقي بها أحد غيرهم) قال التويجري:ويؤيد هذا القول حديثرواه بن ماجة لأبي أمامة في ذكر الدجال وفيه قالت أم شريك: يارسول الله!فأين العربيومئذ؟قال: هم قليل،وجلُّهم يومئذ ببيت المقدس،وإمامهم رجل صالح ... الحديث)وأصله في صحيح مسلم. (التويجري:ج3:ص330)قال الله تعالى:(وأورثنا الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربهاالتي باركنا فيها)قال بعض المفسرين أنها تعني الصحابةوفتحهم للديار العراق والشام، والشام غرب الحجازوالعراق شرقها،مصداق لتفسير الذين قالوا بتوضيح ما وردفي أحاديث اشراط الساعة(بظهور اهل الغرب وانهم على الحق)أن القصد أهل الشام.قال النووي:يحتمل أن هذه الطائفة

مفرَّقة بين أنواع المؤمنين،منهم شجعان مقاتلون،ومنهم فقهاء،ومنهم محدثون،ومنهم زهَّاد،وآمرون بالمعروف ناهون عن المنكر،ومنهم أهلأنواعأخرى من الخير،ولايلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض،قال:وفيه دليل لكون الإجماع حجة وهو أصح مااستدل به له من الحديث .أهـ ،قال التويجري:بحديث أبو هريرةرضي الله عنه(عن بني تميم أنهم أشد أمتي على الدجال)في الصحيحين ،وبنو تميم قبيلة كبيرة من العرب،وحديث أبو أمامة وأبو هريرة دليل على أن العرب هم الطائفة المنصورة التي تقاتل المسيح الدجال في آخر الزمان،ويدخل مع العرب تبعاًمن كان متمسكاًبالكتاب والسنةمن غيرهم.أهـ(التويجري:ج1:ص331)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاصرضي الله عنهما قال:لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق،هم شر من أهل الجاهلية،لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم،فبينما هم على ذلك؛أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة:يا عقبة!اسمع ما يقول عبدالله.فقال عقبة:هو أعلم.وأما أنا؛فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله،قاهرين لعدوهم،لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك!فقال عبدالله:أجل؛ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك،مسها مس الحرير،فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته،ثم يبقى شرار الناس،عليهم تقوم الساعة)رواه مسلم.(التويجري:ج3:ص238)

****

الجـــزء الـــرابـــع

***الإرشاد النبوي في الأمور العِظام:

المـــهـــدي

المـــــلاحم

الـدجـــــال

عيسى بن مريم عليه السلام

يـــــأجوج ومـــأجوج

والأشراط الكبرى التي تفضي لقيام الساعة

فـــــاصـــــل:

*الملل الثلاث تنتظر إماماً قائماً يقوم في آخر الزمان:

-منتظر اليهود الذي يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً،وفي المسند مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء).

-والنصارى تنتظر المسيح عيسى بن مريم ولا ريب في نزوله،واذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير وأباد الملل كلها سوى ملة الإسلام.(التويجري: ج2:ص308)

ومنتظر المسلمين..***ما ورد من الإرشاد في مسألة المـــــهدي:**

بدأت بالمهدي لأني اعتقد أن أول الأمور العظام التي ستتوالى على الأمة سيكون بتوحد الأمة على قائد مسلم مُؤيَّد من الله تعالى جاء وصفه بالسنة النبوية المطهرة بأحاديث صحيحة لا لبس فيها ولا شك.وفي الحديث عن المهدي:عن ابن حوالة رضي الله عنه:(اذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام،والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك، وكان وضع يده على رأسه)رواه البخاري في التاريخ الكبير.قال البرزنجي الحسيني:المهدي أول الأشراط العظام،وقد تواترت الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وأنه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم.أهـ ،وفي الحديث عن ابن مسعودرضي الله عنه:(يواطيء اسمه اسمي،واسم أبيه اسم أبي)وصححه الترمذي.

نسبه:من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ،وأنه من ولد فاطمة رضي الله عنها،من أولاد الحسن(وذلك رأي لبعض علماء المسلمين،أن الحسن رضي الله عنه بُويع بالخلافة بعد والده ولكنه تنازل عنها حقناً لدماء المسلمين،فيعوضه الله الخلافة في ولده)(الاشاعة:ص136)في الحديث عن ابي بكرة قال:بينا صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن بن علي فقال صلى الله عليه وسلم:"إن ابني هذا سيدٌ،ولعل الله أن-يصلح به بين فئتين عظيمتين-من المسلمين)رواه البخاري.والمراد فئة علي وفئة معاوية رضي الله عنهما.وفيه علم من أعلام النبوة،فقد ترك الحسن الملك وَرَعاً ورغبةً فيما عند الله،ولم يكن ذلك لعلة ولا لقلة ولا لذلة،بل صالح معاوية حماية للدين وتسكيناً للفتنة وحقن دماء المسلمين.قال بن

بطال: فيه منقبة للحسن بن علي،وردٌ على الخوارج،وفيه ولاية المفضول على الخلافة مع وجود الأفضل،وفيه جواز خلع الخليفة نفسه إذا رأى في ذلك صلاحاً للمسلمين.أهـ

وفي(فتح الباري) و(الاذاعة:ص72)والحديث في صحيح الجامع :عن ابي بكرةرضي الله عنه:(ان ابني هذا سيدٌ،ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)(صحيح الجامع:ص319)

والقاعدة: أن المهدي الصادق الحقيقي نفسه لايعلم أنه المعني بهذه الصفة(وصف المهدي آخر الزمان كماجاءفي الأحاديث) حتى آخر ليلة يصلحه الله فيها لحمل الأمانة والنهوض بالأمة ويأذن الله للإسلام وأهله بالتمكين والنصر والعزة،ولهذا فكل جاهل غافل أو متغافل مغتر أو مغرر به لابد أن يعلم أن أمر المهدي قدر مقدوراً سيكون في وقته الذي يريده الله ولا حيلة لبشر في ذلك ،لا بحيلة حاكم ذو سلطة ولا بمكر مغتر مغامر بل الأمر كله لله!!

عن عليرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:المهدي منا أهل البيت،يصلحه الله في ليلة)رواه احمد وابن ماجة وإسناد كل منهما حسن.قال التويجري:من علم أن الله على كل شيء قدير،وأن الخير كله في يديه،وأن الله إذا أراد بعبد خيراً هيَّأه لذلك متى أراد،لم يكن عنده شك-في هذا الحديث-وقوله: يصلحه الله في ليلة يحتمل معنيين:أن يكون المراد بذلك يصلحه للخلافة،أي يهيئه لها،أو أن يكون متلبساً ببعض النقائص،فيصلحه الله ويتوب عليه.وهذا الذي قرره ابن كثير.(التويجري:ج2:ص276)

**قال صاحب كتاب(تحذير ذوي الفطن):الذي يشغل نفسه بموعد خروج المهدي قد كلف نفسه بما لم يكلفه به الشرع،فإن أصاب فلا أجر له إن أخطأ فعليه وزره ووزر من تبعه بما قال في دين الله بغير علم–الى أن قال–تحت عنوان"رأي أهل العلم المعاصرين في مدى مناسبة واقعنا لظهور المهدي":ولقد بلغني أن جهيمان وجماعته لما أرادو مبايعة صاحبهم"القحطاني"استفتوا الشيخ ابن باز رحمه الله فقال: ليس هذا بزمان المهدي..أهـ،(ابن ابو العينين:ص29)

-عن قتادة قال:(يُجاء الى المهدي وهو في بيته والناس في فتنة تهراق فيها الدماء فيقال له:قم علينا فيأبى حتى يُخَوَفَ بالقتل فإذا خُوفَ بالقتل قام عليهم فلا يُهراق في سببه محجمة دم)قال الشافعي محقق كتاب"السنن الواردة":فيه أبوهلال الراسبي:صدوق فيه لين.والحديث مقطوع.(السنن للداني:ص197)

وإرشاد المصطفى صلى الله عليه وسلم للأمة في هذه المسألة جاء في أحاديث صحيحة كثيرة،رداً ولله الحمد على من أنكر المهدي وجحد حقيقة ظهوره في الأمة.قال ابن ابي العينين:وممن انكر ظهور المهدي صاحب"المقدمة"ابن خلدون!وقال ابن أبي العينين:وقد رد على ابن خلدون في طعنه في ظهور المهدي كثير من أهل العلم،منهم محمد صديق خان في كتاب"الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة"قالالقنوجي في (الاذاعة:ص119):لا شك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب،واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف إلا من لا يُعتد بخلافه،وليس القول بظهوره بناء على أقوال الصوفية ومكاشفاتهم أو أهل التنجيم أو الرأي المجرد ،بل إنما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمة في ذلك.أهـ.

*فقول بن خلدون:"فإن صح ظهوره"،لا يخلو عن مسامحة ونوع إنكار من خروجه،وتلك الأحاديث واردة عليه،وليست بدون من الأحاديث التي ثبتت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها في الإسلام..إلى :فهذه زلة صدرت من ابن خلدون..أهـ، (لإبن ابي العينين:ص290)وممن أنكر على ابن خلدون العلامة احمد شاكر في التعليق على"المسند"فقال:أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم،واقتحم قحماً لم يكن من رجالها،وغلبه ما شغلهمن السياسةوأمورالدولة وخدمة الملوك والأمراء،فأُوهم أن شأنالمهدي عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك..أهـ(لإبن ابي العينين:ص291)

*كما رد ابن ابي العينين على عداب الحمش في أحاديث المهدي في كتابه:المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة.."وقال:لقد اتبع"عداب الحمش" ابن خلدون في الطعن بعقيدة المهدي وتبعه في تضعيف أحاديث المهدي،بل قد فاقه،فإن ابن خلدون اعترف بصحة طريقين من طرق أحاديث المهدي، كما بيَّن ذلك الشيخ الألبان في سلسلة الأحاديث الصحيحة،وقد احتوى كتاب المؤلف "عداب الحمش"(ص239)على انحراف فكري وعقدي وتجلى ذلك بدفاعه عن الصوفية ومهاجمة من ينكر عليهم انحرافهم،ومدحهم وزكَّى عقيدتهم فقال:(إن منطلقات الصوفية في مسائل الإعتقاد هي منطلقات أهل السنة والجماعة ذاتها وليست شيئاً آخر"!!ومما يدل على انحرافه الفكري:لمزه للمنهج السلفي ووصفه لأمين جمال صاحب كتاب عمر الأمة بالسلفي!!وتنقصه له..الخ وطعنه في علماء

المسلمين بقوله ص115:قد ظهر لي أن عقول علماء المسلمين-حتى اليوم- لا تستطيع الحياة خارج الإطار الطائفي الساذج.وساق الكثير من الحجج الداحضة للطوام التي كتبها المدعو:عداب الحمش، من اخطاء عقدية وسلوكية ومنهجية..ثم ختم بقوله:إن الجميع إذا سكتوا اختلط الحق بالباطل،وفسَدَ دين أكثر الناس،وأثم كل من يقدر على بيان الحق،وأما الخصومات فالله كافينا إن شاء الله،وهو حسبنا ونعم الوكيل. (لإبن ابي العينين:ص288)

*ومن ردود أهل العلم في هذه الأمة،قال الشوكاني:في التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي والدجال والمسيح عيسى بن مريم، قال:والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً،فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنجبر،وهي متواترة بلا شك ولا شبهة،بل يصدق لفظ التواتر على ما هو دونها على جميع الأصطلاحات المحررة في الأصول.وأما الآثار عن الصحابةالمصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً،لها حكم الرفع،إذ لا مجال للإجتهاد في مثل ذلك.أهـ(الاذاعة:ص150)

*وعن أبي هريرة رضي الله عنه،قال صلى الله عليه وسلم:(يخرج من خراسان رايات سود،لايردها شيء حتى تُنصب بإيلياء)رواه الترمذي قال السفاريني:إن الواجب اعتقاده من ذلك مادلت عليه الأخبار الصحيحة،والآثار الصريحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام في زمانه،وهو المراد حيث أُطلق المهدي،وأما المذكورون قبله فلم يصح فيهم شيء،والذين من بعده فأمراء صالحون،لكن ليسوا مثله،فهو آخرهم في الوجود،وإمامهم وخيرهم وأفضلهم في الحقيقة. والمراد غير عيسى ابن مريم،فإنه رسول كريم من أولي العزم،وهوآية وعلامة وحده،فيجب الإيمان بخروج المهدي ونزوله وخروج الدجال اللعين.أهـ.وللقنوجي:وهذا القول صريح في نفي المهديين قبل المهدي الموعود ،وأن من ادعى ذلك فإنه دعوى لاتصح،ولا توافقه الأدلة،والله أعلم.(الاذاعة:القنوجي:ص151)

*ومن الإرشاد النبوي في أحاديث أشراط الساعة استلهم علماء الأمة حقائق ودلالات ترد على منكري ظهور المهدي ومنهاما قاله بن تيمية:الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة.وقال الشوكاني:الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيهاالصحيح والحسن والضعيف المنجبروهي متواترة بلا شك ولاشبهة.أهـ.(التويجري:ج2:ص289)

*ومن كتاب(سل الهندي على تعسف من ضعَّف أحاديث المهدي):قال الآبري في كتاب"مناقب الشافي":وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي،وأنه من أهل بيته،وأنه يملك سبع سنين،وأنه يملأ الأرض عدلاً،وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال،وأنه يؤم هذه الأمة،ويصلي عيسى خلفه"أهـ.(لإبن ابي العينين:ص288)

عن ام سلمةرضي الله عنها:(المهدي من عترتي من ولد فاطمة)أبوداؤد وغيره.-عن علي بلفظ:(المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)رواه أحمد. عن علي رضي الله عنه(لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً)صحيح الجامع:(938برقم5305)وعن ابن مسعودرضي الله عنه(لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم،لطوَّل الله ذلك اليوم،حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي،يواطيء اسمه إسمي،واسم أبيه اسم أبي،يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماًوجوراً) صحيح الجامع:938برقم(5304) وعن قرة المزني رضي الله عنه(لتملأن الأرض جورا وظلما فإذا ملئت جورا وظلما يبعث الله رجلا مني،اسمه اسمي،واسم ابيه اسم أبي،فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما،فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئامن نباتها يمكث فيكم سبعا أوثمانيا فإن أكثر فتسعا)صحيح الجامع.

ومن كتاب(المهدي وفقه أشراط الساعة:للمقدم):ضوابط الحكم على مدَّعيّ المهدية:**

-التفريق بين تصديق خبر النبي صلى الله عليه وسلم بشأن المهدي-وهذا واجب-وبين الحكم على فلان من الناس بأنه المهدي.

-جميع علامات المهدي إنما تُعرف من خلال أخبار الوحي المعصوم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا حجة في أي مصدر آخر،سواء أكان أحاديث ضعيفة أو موضوعة،أو رؤى منامية،أو كشف أو الهام.

-ولما كان المهدي مجدداً من المجددين،لزم أن يكون مستقيماً على منهاج النبوة،متمسكاً بالعقيدة السلفية،بريئاً من البدع الرديئة،وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه،فإذا كان مدعي المهدية منتسباً الى إحدى الفرق الضالة الزائغة عن أهل السنة والجماعة،فإنه ينادي على نفسه بالكذب والتدليس،وإذا كان العلماء قد نبذوا من فرط في أدب من الآداب،فكيف بمن انحرف في أصول الدين.

-وليس في الأحاديث الثابته ما يدل على أن المهدي سوف يطالب الناس بالإقرار بمهديته،أو يمتحنهم على ذلك ويقهرهم،فضلاً عن تكفيرهم،واستباحة دمائهم.

-نبذ الصورة الأسطورية التي على المهدي بعض الفرق الضالة،مثل الرافضة وغلاة الصوفية والوضاعين الكذابين،ولكنه وصف بـ (رجل من عترتي)،(رجل منا)،(إمامهم رجل صالح).وقال الشيخ عبدالمحسن العباد:(المهدي عند أهل السنة لا يعدو كونه إماماً من أئمة المسلمين،الذين ينشرون العدل،ويُطبقون شريعة الإسلام،ويُولد في آخر الزمان،ويتولى إمرة المسلمين،ويكون خروج الدجال،ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء في زمانه،وهو غير معصوم..الخ.(المقدم:ص577)

*ومن كتاب (فقه اشراط الساعة،للمقدم)تحذيرات في مسألة المهدي قال:قد يدعي المهدية بعض الصالحين أمثال محمد بن عبدالله الملقب بالنفس الزكية،إلا أن الله يكشف دعاوى المدعين ولكنها قد لا تظهر إلا لأولي العلم الذين اختصهم الله بالبصيرة في الدين،وقد يحاول أعداء الإسلام استغلال فكرة المهدية للتوصل الى مآربهم الخبيثة ومقاصدهم الشريرة بأمة الإسلام،كما يلاحظ تلاعب الشيطان بهم بالمكابرة بحقائق الواقع مع مخالفتها للحقائق الواردة بالأحاديث الصحيحة-كما لا تشفع الجوانب الإيجابية التي انجزها بعض مدعي المهدية في التجاوز عن أخطائهم المنهجية .

-وللمهدي صفات مشتركة قابلة للتكرار مع من يتكلّف أوصاف المهدي أو يدعيها،وصفات وأدلة محكمة قاطعة بأن فلاناً بعينه هو المهدي الحقيقي،وهي العلامات غير القابلة للتكرار مع من يدعي وهي:نزول عيسى بن مريم عليه السلام في زمانه من السماء،واجتماعه به،وصلاته-عليه السلام-خلف المهدي،ثم قتله للدجال.أهـ(المقدم:ص 576-579) وقال(د.المقدم):وايضاً وهي الأولى من دلائله:الخسف الذي يكون بجيش يبعث اليه وهو عائذ بالبيت ويكون الخسف بالبيداء بين مكة والمدينة كماجاء بالحديث الصحيح.(المقدم:ص579)

ما جاء من إرشاد ووصف للمهدي في الأحاديث:

قال صاحب كتاب الإشاعة:**لقبه**:(المهدي)لأن الله هداه للحق،و(الجابر):لأنه يجبرقلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم،أو لأنه يجبر أي:يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم.و**كنيته**:أبو عبدالله..**حليته ووصفه**:ورد في الأحاديث أنه:آدم،ضرب من الرجال-خفيف اللحم-رُبعة-بين الطويل والقصير،أجلىالجبهة،أقنى الأنف-طويل مع دقة أرنبته-أشمه،أزج-تقويس في الحاجب-أبلج-المشرق اللون-مسفر الوجه،أعين أكحل العينين،براق الثنايا أفرقها،كث اللحية،عمره ما بين الثلاثين الىالأربعين.(الاشاعة:ص136)

سيرته والأحداث التي تكون في زمانه: يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم،يقاتل على السنة،لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا أزالها،يقوم بالدين آخر الزمان،يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً،يحثو المال حثياً ولا يعده عداً،يقسم المال صحاحاً بالسوية،يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض،تجري على يديه الملاحم،يُطفيء الله به الفتن في الأمة.(الاشاعة:ص137)

*قال الغامدي:خروجه بآخر الزمان وله علامات منهاأن تُملأ الأرض ظلماًوجوراً:فيخرج وينشرالعدل بين الناس ويملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً،ومن آثار هذا العدل أن تمطر السماء قطرها وتخرج الأرض بركتها ونباتها وخيراتها..ورد في الحديث:(لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي..)وخص العرب بالذكر لأنهم الأصل والأشرف..أهـ وقال الطيبي:لم يذكر العجم وهم مُرادون أيضاً،لأنه إذا ملك العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يداً واحدةً قهروا سائر الأمم)، ولا ريب أنه أول ما يملك العرب ثم يبسط دعوته في أرجاء الأرض،كما ورد،ودين الله-الإسلام-ليس للعرب وحدهم بل للعالمين من عرب وعجم وإنس وجن،والمهدي مجدد من المجددين،تبع لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي نشر دينه في العالمين،وأما مكثه،فإنه يمكث بقدر ما ورد في الحديث سبعاً أقله وتسعاً أكثره..)(الغامدي:ص271).

***ومن الإرشاد بيان العلامات والإرهاصات الدالة على خروج المهدي أوقرب ذلك**:

*فتنة الدهيماء من العلامات:يكون زمانه في وقت فتن ظلماءعظيمة تشمل العرب خاصةوالمسلمين عامة،وأن نهر الفرات ينحسر عن جبل من ذهب(روى ابو هريرةرضي الله عنه"لاتقوم الساعة حتى يحسر

الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل تسعةأعشارهم،وفي رواية"من كل مائة؛ تسعةوتسعون"رواه مسلم).(الإشاعة:ص139) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:(الفتن أربع:فتنة السراء والضراء وفتنة كذا..-فذكر معدن الذهب- ثم رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم يُصلح الله تعالى على يديه أمرهم)رواه نعيم بن حماد على شرط مسلم.(الاشاعة:ص139)..وأن يكون اختلاف وزلازل كثيرة(ومن ذلك كثرة قتل الأبرياء والأطفال في الحروب وغيرها..:(عن مجاهدقال:حدثني صحابي قال:إذا قُتِلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض،فيأتي الناس المهدي فزفوه كما تُزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها)رواه بن أبي شيبة بإسناد رواته ثقات.(الاشاعة:ص138)

*ومن إرهاصات تسبق المهدي وعلامات على زمانه،عن مطر الورّاق قال:لا يخرج المهدي حتى يُكفر بالله جهرة.رواه نعيم بن حماد في(الفتن:ص327).

قلت:وهذا من أعلام النبوة،سبحان الله!فقد أعلن الإلحاد والكفر جهاراً كثير من الغاوين في بلاد الإسلام والعياذ بالله.

*ومن علامات ظهور المهدي الظلم الذي يقع على المسلمين في الكوفة،عن سالم ابن ابي الجعد قال:خرجنا حجاجاً فجئت الى عبدالله بن عمرو بن العاص فقال:ممن أنت يا رجل؟قال:قلت:من أهل العراق،قال:فكن إذاً من أهل الكوفة قال:قلت:أنا منهم،قال:فإنهم أسعد الناس بالمهدي)إسناده حسن. (الداني،،ص197)..قلت:وذلك ربما لشدة ما وقع عليهم من الظلم والجور!!وفي هذا الزمان أخرج الطغاة أهل الكوفة من المسلمين السنة ظلماً وعدواناً.

*ومن العلامات ما ورد في الحديث عن عبدالله بن الحارث عن كعب قال:(يوشك أن يُزيَّح البحر الشرقي حتى لا يجري فيه سفينة وحتى لا يجوز أهل قرية إلى قرية وذلك عند الملاحم وذلك عند خروج المهدي)إسناده حسن.(السنن الواردة للداني:ص168)..قلت:وفي زمننا هذا كثيراً ما نسمع تهديدات ايران بحصار الخليج العربي.والسيطرة على مضيق هرمز!

*ومن العلامات أن يُخسف بجيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة،عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال صلى الله عليه وسلم:(العجب أن ناساً من أمتي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت،حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِف بهم،فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل،يهلكون مهلكاً واحداً،

ويصدرون شتى،يبعثهم الله على نياتهم)متفق عليه(الاشاعة:ص138)ولذلك الجيش وصف ورد في حديث عن ابراهيم بن محمد قال:سمعت أبا هريرةرضي الله عنه يقول:(والله ليخسفن-أولاتقوم الساعة حتى يخسف-بقوم ذوي زي ببيداء من الأرض)إسناده صحيح.(السنن الواردة للداني:ص119)..قلت:والزي يقال للزي الرسمي ومنه الزي العسكري في هذا الزمان.وعن أم سلمةرضي الله عنه(يعوذ عائذ بالبيت،فيُبعث اليه بعث،فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِف بهم،قيل:يا رسول الله!فكيف بمن كان كارهاً؟قال:يُخسف به معهم، ولكنه يُبعث على نيته)صحيح الجامع:برقم(8113)وعن عائشةرضي الله عنها(يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض،خُسِف بأولهم وآخرهم،ثم يُبعثون على نياتهم)(صحيح الجامع:برقم(8114)وعن ابي هريرةرضي الله عنه (يغزوهذاالبيت جيش فيُخسف بهم بالبيداء)(صحيح الجامع:برقم(8115)ولعبدالله بن عمرورضي الله عنه قال: (علامة خروج المهديّ،خسفٌ يكون بالبيداء،بجيش فهو علامة خروجه)رواه نعيم بن حماد في "الفتن". وحديث(العجب أن ناس من أمتي يؤمون البيت لرجل من قريش،قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم،فيهم المستبصر، والمجبور،وابن السبيل،يهلكون مهلكاً واحداً،ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم)(صحيح الجامع:ج2:رقم الحديث(4123) (طائفة من أمتي يُخسف بهم،يُبعثون الى رجل، فيأتي مكة، فيمنعه الله تعالى،ويَخسف بهم،مصرعهم واحد،ومصادرهم شتى،إن منهم من يُكره فيجيء مُكرهاً)خرجه الألباني(صحيح الجامع:726 برقم الحديث(3906)

وأخرج القرطبي في التذكرة:عن أم سلامةرضي الله عنها:سُئلت عن الجيش الذي يُخسف به،وكان ذلك أيام الزبير، فقالت:قال صلى الله عليه وسلم يقول:يعوذ بالبيت عائذ فيبعث الله إليه بعثاً،فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم"فقلت:يا رسول الله!وكيف بمن كان كارهاً؟قال:يُخسف به معهم،ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته)رواه مسلم.(التذكرة:ص691) —وذكر ابن شيبة..عن ابي هريرةرضي الله عنه:يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة..فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خُسِف بهم فلا يدرك أسفلهم اعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم.)وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهماقال:إذا أخسف الجيش بالبيداء،فهو علامة ظهور المهدي)،قال أبوجعفر:هي بيداء المدينة،وقال عبدالعزيز بن رفيع:إنما قال:ببيداء من الأرض.قال:كلا إنهاوالله لبيداء المدينة.(التذكرة:ص691-697)

*ومن العلامات يبايع له أصحاب الرايات السود من خراسان(الرايات السود..فبايعوه ولو حبواً على الثلج)،وأنه يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام ويُصلي عيسى خلفه.(الاشاعة:ص140)،قال صلى الله عليه وسلم:(يخرج ناسمن المشرق،فيوطئون للمهدي،يعني:سلطانه)ابن ماجة والهندي في كنز العمال.(التذكرة:ص698)

ولإبن مسعود رضي الله عنه قال:(بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال:يجيء قوم من هاهنا-وأشار بيده نحو المشرق-أصحاب رايات سود يسألون الحق فلا يُعطَونه مرتين أو ثلاثاً فيُقاتلون فيُنصرون فيُعطَون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها عدلاً كما ملئوها ظلماً،فمن أدرك ذلك منكم ليأتهم ولو حبواً على الثلج)حديث صحيح.(السنن للداني:ص189)وعن ثوبانرضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال:قال صلى الله عليه وسلم:(إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج،فإن فيها خليفة الله المهدي) رواه أحمد والبيهقي في(دلائل النبوة)وسنده صحيح.(الاذاعة:ص160)

*ومن علامات قرب خروج المهدي،عن كعب قال:تكون ناحية الفرات في ناحية الشام،أو بعدها بقليل مجتمع عظيم،فيقتتلون على الأموال،فيُقتل من كلِّ تسعة سبعةٌ..الأثر)رواه نعيم بن حماد في الفتن.(الفتن:ص327)

-وعن ابي بن كعبرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه،فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله،قال فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)فبطل ماتخيله ابن التين،وتوجه التعقب عليه ووضح أن السبب في النهي عن الأخذ منه مايترتب على طلب الأخذ منه من الاقتتال فضلا عن الأخذ ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج النار للمحشر،لكن ليس ذلك السبب بالنهي عن الأخذ منه.وقد أخرج ابن ماجه عن ثوبانرضي الله عنه رفعه قال:(يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة،ثم لايصير الى واحد منهم،ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلوهم قتلاًلم يُقْتَله قوم،ثم ذكر شيئاً لا احفظه،فإذا رأيتموه فبايعوه ولوحبواً على الثلج،فإنه خليفة الله المهدي)قال القنوجي:أخرجه بن ماجة ورجاله رجال الصحيحين.(الاذاعة:ص160)

قال بن حجر:فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الذي في الحديث دل على أنه أنه إنما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزمًا والله أعلم، ويقول ابن حجر:لكن سقط من شرح ابن بطال،وذكر أحاديثه في الباب الذي قبله،وعلى الأول فهو كالفصل من الذي قبله،وتعلقه به من جهة الاحتمال الذي تقدم،وهو أن ذلك يقع في الزمان الذي يستغنى فيه الناس عن المال إما لاشتغال كلمنهم بنفسه عند طروق الفتنة فلايلوى على الأهلفضلاعن المال،وذلك في زمن الدجال، وإما بحصول الأمن المفرط والعدل البالغ بحيث يستغنى كل أحد بما عنده عما في يد غيره وذلك في زمن المهدي وعيسى ابن مريم، وإما عند خروج النار التي تسوقهم إلى المحشر فيعز حينئذ الظهر وتباع الحديقة بالبعير الواحد ولا يلفت أحد حينئذ إلى ما يقله من المال بل يقصد نجاة نفسه ومن يقدر عليه من ولد وأهله،وهذا أظهر الاحتمالات وهو المناسب لصنيع البخارى والعلم عند الله تعالى. (الفتح: ج13:ص94)

*قلت:وفي حديث"جبل الذهب"إرشاد نبوي عظيم يقاس عليه كثير من أحداث التكالب على بهرجة الدنيا والإقتتال على حكم زائل لا محالة وإمارة غارّة!ولكن ويل لمن يجلس على إمارة وحكم بظلم.

*ومن علامات ظهور المهدي–عن ثوبانرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلا واحد منهم،ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم،فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج،فإنه خليفة الله المهدي)إسناده صحيح،وضعفه الألباني.(التذكرة للقرطبي:ص698)،وعن ثوبانرضي الله عنه،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة،ثم لا يصير إلى واحد منهم،ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق،فيقتلوهم قتلا لم يُقتله قوم-ثم ذكر شيئًالاأحفظه-فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواًعلى الثلج،فإنه خليفة اللهالمهدي)أخرجه ابن ماجه ورجاله رجال الصحيحين.قال الغامدي:والظاهر المراد بالكنز في هذا الحديث هو كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي.ابن كثير،النهاية،(الغامدي:ص39)

قلت:والله أعلم يظهر لي أن من يحكم بلد بيت الله كأنه قد حكم شيئاً يعد عند الناس بحكم الكنز لتثمينه العالي لديهم ولمكانته عند المسلمين فهو مأوى أفئدتهم وملاذهم أغلى كنز في الحياة.فهم

يتنازعون الحكم على أرضه وولايته.وكثير من الدول الآن تطالب بتدويل الحكم عليه بالعالم الإسلامي ..والله المستعان نسأله يرد كيد أعداء الدين في نحورهم.آمين وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد.

وستكون له أحداث عظام ففي الحديث عن أم سلمةرضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم:(يكون اختلاف عند موت خليفة،فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة،فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره،فيبايعونه بين الركن والمقام،فيُبعث إليه بعث من الشام،فيُخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة،فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام،وعصائب أهل العراق،فيبايعونه،ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب،فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم،وذلك بعث كلب،والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب،فيَقسم المال،ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم،ويُلقي الإسلام بجرانه الى الأرض،فيلبث سبع سنين)وقال بعضهم (تسع سنين)ثم يُتوفى ويُصلِّي عليه المسلمون)رواه أحمد وابوداؤد وصحح إسناده.(الاذاعة:ص155)

*ومن الإرهاصات في وقت خروج المهدي ما أوجزه القنوجي في كتابه(الإذاعة):الفتن الواقعة قبل خروج المهدي منها حسر الفرات عن جبل من ذهب،ومنها خروج السفياني، والأبقع، والأصهب، والأعرج الكندي،والمنصور،والحارث؛وهي صفات وألقاب لا أسماء لهم،فليعلم.ومنها قتال الخراساني بالسفياني، وخروج رجل من كلب يقال له: كنانة،والملحمة الكبرى وذلك بعد هلاك السفياني،ومنها قتل النفس الزكية،(وهي غير"النفس الزكية الهاشمي"من قُتل في زمن المنصور العباسي).وطلوع الرايات السود من قبل خراسان،وقذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة،وخسف معدن الحجاز، وخسف قرية بالغوطة غربي دمشق، وخسف بالبيداء،وانكساف الشمس وخسوف القمر مرتين، وخروج نار من قبل المشرق،ووقعة بالمدينة عظيمة،والنداء من السماء أن الحق في آل محمد،وطلوع الكف من السماء ،وإخراج كنز الكعبة وخزائنها،وكون لخمسين امرأة قيم واحد،وفتح القسطنطينية والرومية، وخروج الدجال.وفي كل ذلك أخبار وآثار ثابتة ذكرناها.(الاذاعة:ص186) ..-قلت والله أعلم أن المقصود بالنفس الزكية هم الأطفال!حيث شاع قتلهم ترويعاً وإرهاباً للمسلمين في العراق والشام من مجرمي الروافض بقصد إجبارهم على الخروج من ديارهم.

**وعلامات متفرقات نوردها للفائدة منها في وصف زمان المهدي والأحداث التي تكون فيه جاءت في كتاب(الاذاعة:ص156):عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال:ذكر صلى الله عليه وسلم(بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم،فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي،فيملأ به الأرض قسطاًوعدلاً كما ملئت ظلماًوجوراً،يرضى عنه ساكن السماءوساكن الأرض،لاتدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته،ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته،حتى يتمنى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين)أخرجه وصححه الحاكم في(المستدرك)،وقال القنوجي: لاشك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام،لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف،إلا من لا يعتد بخلافه،وليس القول بظهوره بناء على أقوال الصوفية ومكاشفاتهم،أو أهل التنجيم،أو الرأي المجرد،بل إنما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمة في ذلك.(الاذاعة:ص182) وعن قتادة عن مجاهد عن الخليل عن ام سلمة قالت:يكون اختلاف عند موت خليفة،فيخرج رجلٌ من بني هاشم من المدينة الى مكة فيبايعونه بين الركن والمقام يُجهَّز إليه جيشٌ من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِف بهم،فتأتيه عصائب العراق وأبدال الشام،ثم ينشأ رجلٌ بالشام، أخواله كلب، فيُجهِّز إليهم جيشاً فيهزمهم الله،وتكون الدائرة عليهم،وذلك يوم كلب،والخائب من خاب من غنيمة كلب، فتُستخرج الكنوز،وتُقسم الأموال،ويُلقي الإسلام بجرانه الى الأرض يهيش في ذلك سبع سنين)رواه عبدالرزاق في مصنفه،والطبراني،وابوداؤد.و(الداني:ص202)

-عن أم سلمةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يسير ملك المشرق الى المغرب،فيقتله،فيبعث جيشاً الى المدينة،فيُخسف بهم،فيعوذ عائذ بالحرم،فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة،حتى يجمع إليه ثلاث مئة وأربعة عشر رجلاً،فيهم نسوة،فيظهر على كل جبار وابن جبار ويُظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء امواتهم،فيحيا سبع سنين،ثم ما تحت الأرض خير مما فوقها)رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا(ليث).(الاذاعة:ص156)وعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(أبشركم بالمهدي رجل من قريش من عترتي يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل،فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً،كما مُلئت جوراً وظُلماً، يرضى عنه ساكن الأرض،يقسم المال صحاحاً،فقال له رجل:ما صحاحاً؟ قال:بالسوية

بين الناس،يملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى،ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول:من له في مال حاجة؟فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول:أنا، فيقول أئت السادن-يعني الخازن-فقل له :إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً،فيقول له:احثُ!حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم،فيقول: كنت أخشع أمة محمد،أو عجز عني ما وسعهم،فيرده،فلا يقبل منه،فيقال له:إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده)رواه أحمد ورجاله ثقات).(الاذاعة:ص157)..وعن أبي هريرة رضي الله عنه،قال:حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم:(لاتقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي،فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق)قال:قلت:وكم يملك؟قال:(خمسًاواثنين)، قال:قلت:وماخمسًا واثنين؟قال:(لا أدري) أخرجه أبو يعلى،وفيه المرجى بن رجاء،وثقه أبو زرعة،وضعفه ابن معين،وبقية رجاله ثقات،وعلق له البخاري في(صحيحه)حديثًا واحداً).(الاذاعة:ص162)

-عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(تكون في آخر الزمان فتنة،يحصل الناس فيها،كما يحصل الذهب في المعدن،فلاتسبُّواأهل الشام،ولكنسُبُّواأشرارهم،فإن فيهم الأبدال،يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء فيفرق جماعتهم،حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات،المكثر يقول:خمسة عشر ألفًا،والمقلل يقول:اثنا عشر؛أمارتهم: أمت أمت،يلقون سبع رايات،تحت كل راية رجل يطلب الملك،فيقتلهم جميعًا،ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعيمهم وقاصيهم ودانيهم)أخرجه الطبراني في الأوسط وبقية رجاله ثقات،ورواه الحاكم في المستدرك وقال:صحيح الاسناد ولم يخرجاه.).(الاذاعة:ص165) وعن محمد بن الحنفية،قال:كنا عند علي رضي الله عنه،فسأله رجل عن المهدي،فقال علي:هيهات ؛ثم عقد بيده سبعًا،فقال:ذلك يخرج في آخر الزمان،إذا قال الرجل:الله!الله!قُتل،ويجمع الله له قومًا قزعًا كقزع السحاب،يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد،ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، عدتهم على عدة أهل بدر،لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون،وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر؛قال أبو طفيل: قال ابن الحنيفة:أتريده؟ قلت:نعم،قال:فإنه يخرج من هذين الأخشبين،قلت:لا جرم والله لا أدعها حتى أموت؛ومات بها.يعني:مكة.)أخرجه الحاكم في المستدرك وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،وقال

القنوجي:وإنما هو على شرط مسلم فقط.(الاذاعة:ص165)،وعن أبي أمامةرضي الله عنه بلفظ:(سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن،الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع سنين) قيل:يا رسول الله!من إمام الناس يومئذ؟قال:(من ولدي،ابن أربعين سنة،كأن وجهه كوكب دري،في خده الأيمن خال أسود،عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل،يملك عشر سنين يخرج الكنور،ويفتح مدائن الشرك) أخرجه الطبراني في(الكبير)(الاذاعة:ص170)..وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال:بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قلت له:مانزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟فقال:إنَّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا،إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً شديداً وتطريداً،حتى يأتي قوم من قِبَل المشرق ومعهم رايات سود،يسألون الحقلايُعْطَونه،يُقاتِلون فيُنْصَرون ما سألوا لا يقبلونه حتى يدعوها الى رجل من أهل بيتي،فيملأها قسطاً كما مُلئت جوراً،فمن أدرك ذلك منكم فليأته حبواً على الركب)أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده عن حبان بن سدير.(السنن الواردة للداني:ص196).وحديث عبدالله بن صفوان قال:أخبرتني حفصة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:ليؤمّنَّ هذا البيت جيشٌ يغزونه،حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم،ثم يُخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يُخبر عنهم..الحديث)رواه مسلم في الفتن.(السنن الواردة:الداني:ص201)وعن جابر رضي الله عنه(يكون في آخر أمتي خليفة ،يحثي المال حثياً،ولا يعده عداً)صحيح الجامع:1355برقم(8154) 79..وعن نافع مولى أبي قتادةالأنصاري عن أبي هريرةرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم و إمامكم منكم)رواه أحمد والشيخان(التويجري: ج3:ص123)

وروى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال:خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،وذكر الدجال قال:"فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد،ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص"فقالت أم شريك:فأين العرب يا رسول الله؟!فقال:"هم يومئذ قليل،وجلهم ببيت المقدس،وإمامهم المهدي،رجل صالح).(التويجري: ج2:ص306)

حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:(يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟قال:من قبل العجم؛يمنعون ذلك،ثم قال:يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مد.قلنا:من أين ذاك؟قال:من قبل الروم،يمنعون ذاك.قال:ثم أمسك هنيهة،ثم قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً)(التويجري:ج2 /311)

*ويكون نصر الأمة وقت الملاحم بقيادة المهدي:عن أبي هريرةرضي الله عنه،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يخلين الروم على والٍ من عترتي،يواطئ اسمه اسمي،فيقتتلونبمكانيقال له:العماق،فيقتتلون، فيُقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك،ثم يقتتلون اليوم الآخر،فيُقتل من المسلمين نحو ذلك، ثم يقتتلون اليوم الثالث،فيكرون على أهل الروم،فلا يزالون حتى يفتحون القسطنطينية،فبينما هم يقتسمون فيها بالأتراس،إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم في ذراريكم)أخرجه الخطيب في (المتفق والمفترق)، وعنه أيضًا بلفظ:(إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخر على الدنيا،وإن أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا،حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود،فيسألون الحق فلا يُعطونه،فيُقاتلون،فيُنصرون،فيُعطون ماسألوا،فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي،واسم أبيه اسم أبي،فيملك الأرض،فيملأها قسطًاوعدلاً،كما ملأها جوراً وظلماً،فمن أدرك ذلك منكم أومن أعقابكم،فليأتهم ولو حبواً على الثلج)أخرجه ابن ماجه والحاكم في (المستدرك)هكذا ذكره الشوكاني في(التوضيح).(الاذاعة:ص168)

****الإرشاد النبوي في أحاديث المــــــــــــلاحــــــم**:

الملاحم:جمع ملحمة وهي الحرب والقتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم،وقيل:هو من اللحم،لكثرة لحوم القتلى فيها.أهـ (التويجري:ج353/1)

*والملاحم آخر الزمان من البلاء العظيم الذي يكون في الأمة الإسلامية وذلك لشيوع المعاصي والتهاون في تطبيق شرع الله،وتحدث في بدايات الأزمنة الأخيرة من عمر الأمة،وقبل الأشراط الكبرى من أشراط الساعة في الحديث عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كل ما توعدون في مئة سنة)رواه البزار والحاكم وصححه.(التويجري:ج2:ص318)،وقد جاء في الحديث وصف لمآلات كثيرة تحدث: عن أبي موسى الأشعريرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب،ثم لا يجد أحداً يأخذها منه،ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلُذن به من

قلة الرجال وكثرة النساء)أخرجه البخاري ومسلم.وقيل:لانشغال الناس في الملاحم وكثرة الفتن والأحداث العِظام التي تشغلهم فلا يأبهون بالمال،فلايوجد من يقبل الصدقة.وقال القرطبي في"التذكرة"يريد-والله أعلم-أن الرجال يُقتلون في الملاحم،وتبقى نساؤهم أرامل،فيقبلون على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح أمورهن.(الاذاعة:ص138)

*ما ورد من ذكر وإرشاد للأمة عن ملاحم آخر الزمان:**

عن ثوبانرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة الى قصعتها،قال:قلنا:يارسول الله!أمن قلَّة بنا يومئذ؟قال :أنتم يومئذ كثير،ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل،ينتزع المهابة من قلوب عدوكم،ويجعل في قلوبكم الوهن،قال:قلنا:وما الوهن؟قال:حب الحياة وكراهية الموت)رواه احمد باسناد حسن.(التويجري:ج1:ص383) وعنه رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها!فقال قائل:ومن قلة نحن يومئذ؟قال:بل أنتم يومئذ كثيرولكنكم غثاء كغثاء السيل،ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم،وليقذفن في قلوبكم الوهن،قال قائل:يا رسول الله وما الوهن؟ قال:الوهن،حب الدنيا وكراهية الموت)رواه ابوداؤد.علم من أعلام النبوة وإرشاد نبوي عظيم.فسيكون ملاحم مع النصارى واليهود وغيرهم.وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان: كيف أنت ياثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كماتداعى الأكلة الى قصعتها؟فقال ثوبان:بأبي أنت وأمي يا رسول الله!أمن قلة بنا؟ قال:لا،بل أنتم يومئذ كثير،ولكن يُلقى في قلوبكم الوهن.قالوا:وما الوهن يا رسول الله؟قال:حبكم الدنيا،وكراهيتكم القتال)رواه احمد وابوداؤد.قال الغامدي:تداعي الأمم على أمة الإسلام دليل من دلائل النبوة وعلامة من علامات الساعة الصغرى ،ظهرت منذ أزمان وهي في زماننا أكثر ظهوراً وبروزاً،..الى قوله:واخبر أن السر في هذا الهوان ليست القلة،بل هم كثرة، ولكنهم غثاء وزبد ووسخ كالذي يحمله السيل مما لا قيمة له ولا وزن،وهذا حال الأمة اليوم.. وقد وقع كل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما في عصرنا هذا وليس لهذه الفتن من دون الله كاشف.(الغامدي:ص138)

*ومن الملاحم-حصار بحر الشرق**-والله أعلم شرق جزيرة العرب(بين إيران وجزيرة العرب)!!

عن عبدالله بن الحارث عن كعب قال:(يوشك أن يُزيَّح البحر الشرقي حتى لا يجري فيه سفينة وحتى لا يجوز أهل قرية إلى قرية وذلك عند الملاحم وذلك عند خروج المهدي)إسناده حسن، قلت:وفي زمننا هذا كثيراً ما نسمع تهديدات ايران بحصار الخليج العربي.والسيطرة على مضيق(هرمز)ومنع السفن من مجاوزته!!

وعن أنس بن مالكرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)رواه أبو دواد.(السنن الواردة للداني:ص168).

*وبحديث(عمران بيت المقدس خراب يثرب،وخراب يثرب خروج الملحمة،وخروج الملحمة فتح القسطنطينية،فتح القسطنطينية خروج الدجال)(صحيح الجامع) ،وحديث عوف بن مالك:(تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة،فيغدرون بكم،فيسيرون اليكم في ثمانين غاية،تحت كل غاية منهم اثنا عشر ألفاً)(صحيح الجامع:ص574) ،وعن معاذرضي الله عنه قالصلى الله عليه وسلم:(عمران بيت المقدس خراب يثرب،وخراب يثرب خروج الملحمة،وخروج الملحمة فتح القسطنطينية،وفتح القسطنطينية خروج الدجال)ثم ضرب على فخذه أو منكبه ثم قال:إن هذا لحقٌ كما أنك قاعد)حسنه الألباني،رواه ابوداؤد والحاكم.قال الغامدي:دلت الأحاديث على أن بلاد الشام هي معقل الملاحم وفيها تقوم الحرب بين المسلمين والصليبيين،وهم الروم الذين يُجمعون لأهل الإسلام ويُجمع أهل الإسلام لهم،وهذا الجمع للقتال،ثم تكون رَدَةٌ شديدةٌ -(أي عطفةٌ قويةٌ)قالها فؤاد عبدالباقي بتعليق على متن مسلم-ثم تكون الملاحم والقتال،حتى يجعل الله النصر للمسلمين،ثم يأتيهم نبأ خروج الدجال،وفي حديث مخمر أن الروم تصالح المسلمين ثم يغزون عدواً واحداً،فينتصرون ويَسْلَمون ويغنمون،ثم ينزلون بمرج ذي تلول، ويغدرون بالمسلمين،فيرفع رجل من النصرانية صليباً فيقول:غلب الصليب،فيقتله المسلم،وعند ذلك تغدر الروم وينقضون ويُجمعون للملحمة،ثم يأتون في ثمانين غاية_أي راية-مع كل غاية عشرة آلاف، أو اثنا عشر ألفاً من المقاتلين في البخاري،فيكون تعدادهم ستون وتسعمائة ألف،وقتال أمة الإسلام للصيبين في الملاحم الكبرى لم تظهر الى زماننا هذا،قال بعض العلماء:فيه إن الغدر-يقصد غدر الروم-من أشراط الساعة.أهـ.(الغامدي:ص339)..(القصد من اشراط الساعة الكبرى)

وعن جابر بن سمرةرضي الله عنهأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله،ثم تغزون فارس فيفتحها الله،ثم تغزون الروم فيفتحها الله،ثم تغزون الدجَّال فيفتحه الله،قال:فقال نافع:يا جابر!لا نرى الدجال يخرج حتى تُفتح الروم)رواه مسلم والبخاري في تاريخه.وعن نافع ابن

عتبة: (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله،ثم فارس فيفتحها الله،ثم تغزون الروم فيفتحها الله،ثم تغزون الدجال فيفتحها الله)(صحيح الجامع:ص570)

*الملاحم مع اليهود:عن ابي هريرة رضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود،فيقتلهم المسلمون،حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر،فيقول الحجر أوالشجر:يا مسلم!يا عبدالله! هذا يهودي خلفي،فتعال فاقتله،إلا الغرقد؛فإنه من شجر اليهود)(صحيح الجامع:برقم(7427)

–عن نهيك بن صريم السكونيرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن: أنتم شرقيه وهو غربيه).قال:وما أدري يومئذ أين الأردن من الأرض. رواه الطبراني قال الهيثمي:(ورجال البزار ثقات)(التويجري:ج3:ص78)

–عن حذيفة بن أسيدرضي الله عنه أنه قال:(الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين،فيرد كل منهل،فتطوى له الأرض طي فروة الكبش،حتى يأتي المدينة،فيغلب على خارجها، ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء،فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذي عليهم:ماتنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح بكم،فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا،فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم،فيقتل الدجال،ويهزم أصحابه،حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول: يامؤمن!هذا يهودي عندي؛فاقتله)رواه الحاكم في(مستدركه) وقال:(صحيح الاسناد ولم يخارجاه)قال التويجري:وله حكم المرفوع؛لأن مثله لايقال من قبل الرأي،وإنما يقال عن توقيف.(التويجري: ج3:ص102)

*والملاحم مع النصارى من الإرشاد النبوي والإخبار الحق للأمة الإسلامية ومما جاء في الأحاديث عن الصلح مع الروم ثم غدرهم بعد ذلك:أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم سيغدرون بالمسلمين وسبب غدرهم هم موالاتهم للصليب الذي يزعمون أن عيسى عليه السلام قد صُلب عليه،عن ذي مخمر:(ستصالحون الروم صلحاً آمناً،فتغزون أنتم وهم عدوّاً من ورائهم،فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول،فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب،ويقول:غلب الصليب!فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله،فيغدر القوم،وتكون الملاحم،فيجتمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف)(المشكاة:ص676) وفي صحيح الجامع..وفي الحديث الصحيح:(ستصالحون الروم صلحاً آمناً،فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم، فتنصرون وتغنمون وتسلمون،ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول،فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب،فيقول:غلب الصليب! فيغضب رجل من المسلمين فيدقه

فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة) وبرواية أخرى فيها زيادة وإكمال لقصة هذه الملحمة وهي بلفظ(ويثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون،فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة)رواه أبوداؤد في الملاحم.
وشرح للحديث:آمناً: أي ذا أمن،فالمسلمين والروم يغزون ويقاتلون هم والروم معاً عدواً من خلفهم ،وذلك بسبب الصلح الذي بينهم،ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنهم يُنصرون بعد غزوهم هذا، ويغنمون الأموال ويسلمون من القتل والجرح في القتال،ثم يرجعون بعد الغزو حتى ينزلوا هم والروم بمرج ذي تلول أي:بموضع مرتفع فيه نبات ترعى فيه الدواب–والتلول:جمع تل وهو كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل وهو الموضع المرتفع–وبعد أن ينزلوا بهذا المكان يقوم رجل من أهل النصرانية -الروم حينئذ-فيرفع الصليب الذي هو عبارة عن خشبة مربعة يدَّعون أن عيسى عليه السلام صُلِب على خشبة كانت على تلك الصورة.فيقول هذاالرجل الذي من الروم:غَلَبَ الصليب أي:دينالنصارى قاصداً بذلك إبطال الصلح أو مجرد الافتخار وإيقاع المسلمين في الغيظ،فحينئذ يغضب المسلمون فيقوم رجل منهم فيدقه،أي:فيكسر الصليب،فعند ذلك تغدر الروم،أي:تنقض العهد فتجمع رجالها وجيوشها، ويجتمعون للملحمة أي:للحرب.(الحازمي:ص278)

(وقلت:وفي الرواية الزيادة:يخبر صلى الله عليه وسلم أن الجندي الذي يدق الصليب فيقاتل النصراني غيرة على دين الله،ثم تثور عصابة من المسلمين على النصارى فيكرم الله تلك المجموعة من العسكريين المسلمين بالشهادة!والله أعلم)

**وجاء وصف للملحمة دقيق:في حديث يُسَير بن جابر قال:هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة.فجاء رجل ليس له هِجِّيري إلا:يا عبدالله بن مسعود!جاءت الساعة.قال:فقعد وكان متكئاً فقال:إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث،ولا يُفرح بغنيمة ،ثم قال بيده هكذا(ونحَّاها نحو الشأم) فقال:عدو يجمعون لأهل الإسلام-أي لقتالهم-ويجمع لهم أهل الإسلام.قلت:الروم تعني؟قال:نعم.وتكون عند ذاكم القتال ردةٌ شديدة،فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبةً.فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل.
فيفيء–أي:يرجع–هؤلاء وهؤلاء،كل غير غالب،وتفنى الشرطة،ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة،فيقتتلون،حتى يحجز بينهم الليل،فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب،وتفنى الشرطة،ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة،فيقتتلون حتى يُمسوا،فيفيء هؤلاءوهؤلاء كل غير غالب،وتفنى الشرطة،فإذا كان يوم الرابع،نهد إليهم بقية أهل الإسلام،فيجعل الله الَّدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة–إما قال لا يُرى مثلها،وإما قال لم يُرَ مثلها–حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يُخَلِّفهم

-أي:يجاوزهم- حتى يخر ميتاً،فيتعادُّ بنو الأب كانوا مائة،فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد ، فبأي غنيمة يفرح؟أو أي ميراث يقاسم؟فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك. فجاءهم الصريخ ،إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة: قال صلى الله عليه وسلم:(إني لأعرف أسمائهم،وأسماء آبائهم،وألوان خيولهم،هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أومن خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ)رواه مسلم في الفتن(الحازمي:ص282) والروم في الملحمة عددهم كثير جداً،كما ورد في حديث عوف بن مالك الأشجعي قال صلى الله عليه وسلم: (أعدُد ستاً بين يدي الساعة)فذكر منها(ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر،فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية،تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً)رواه البخاري.(الحازمي:ص282) وذكر بن حجرقول المهلب:فيه أن الغدر مع الملحمةمن أشراط الساعة،وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها)في الفتح وعند (الحازمي:ص134) وعن عائشة رضي الله عنها(إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق،من خير مدائن الشام)(صحيح الجامع:ص425) وعن معاذ قال صلى الله عليه وسلم:(ست من أشراط الساعة:موتي وفتح بيت المقدس،الى أن قال:وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً تحت كل بند اثنى عشر ألفاً)رواه أحمد،وعن عبدالله بن عمر قال صلى الله عليه وسلم؛(ست فيكم أيتها الأمة، فقال في الخامسة:وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر،فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة، ثم يكونون أولى بالغدر منكم)رواه أحمد.(التويجري:ج3:ص)

وعن أبي أمامةرضي الله عنه بلفظ:(سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن،الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع سنين)قيل:يا رسول الله! من إمام الناس يومئذ؟ قال:(من ولدي،ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري،في خده الأيمن خال أسود،عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل،يملك عشر سنين يخرج الكنور،ويفتح مدائن الشرك)أخرجه الطبراني في (الكبير)(التويجري:ج3:ص)

وعن أبي الدرداءرضي الله عنه قالصلى الله عليه وسلم:(إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطه إلى جانب مدينة يقال لها:دمشق،من خير مدائن الشام)رواه ابو داؤد وصححه الحاكم. (التويجري:ج3:ص) ومعناه:أن فسطاط المسلمين أي:حصنهم الذي يتحصنون به من الفتن-بعد الله سبحانه-يوم الملحمة أي: المقتلة العظمى في الفتن بالغوطة التي هي موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق،ولهذا قال: (إلى جانب مدينة يقال لها دمشق)وهي قصبة الشام،وسميت بذلك:لأن دماشاق بن نمرود بن كنعان هو الذي بناها،فسُمِّيت باسمه،وكان آمن بإبراهيم عليه السلام،وسار معه،وكان أبوه نمرود دفعه إليها

لِما رأى من الآيات.ودمشق هي من خير مدائن الشام،بل هي خيرها،وأنها حصن من الفتن،وهذا في آخر الزمان،ويكون انتصار المسلمين على الروم في هذه الملحمةالكبرى تهيئة لفتح القسطنطينية على أيديهم،ثم يخرج الدجال بعد فتح المسلمين لها.سلسلة أحداث متتابعة كما في الحديث:(عمران بيت المقدس خراب يثرب،وخراب يثرب خروج الملحمة،وخروج الملحمة فتح قسطنطينية،وفتح القسطنطينية خروج الدجال..)رواه أبو داؤد وحسنه اللألباني.(الحازمي:ص288)ومعنى عمران بيت المقدس:أي عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال،وعمرانه سبب خراب يثرب وهو وقت خرابها،لأن عمرانه يكون باستيلاءالكفار . وفي"عون المعبود":معنى عمران بيت المقدس:أن المراد بالعمران:الكمال في العمارة أي:عمرانه كاملاً مجاوزاً للحد.(الحازمي:ص288)وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق، يخرج إليهم جلبٌ من المدينة...)رواه مسلم، عن معاذ بن جبلرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (عمران بيت المقدس خراب يثرب،وخراب يثرب،وخراب يثرب خروج الملحمة،وخروج الملحمة فتح القسطنطينة،وفتح القسطنطينية خروج الدجال)(المشكاة:215)أما قوله:(خراب يثرب)إسم المدينة المشرفة، مدينة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،كانت تسمى يثرب في الجاهليةفي حديث أبو هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:أُمرت بقرية تأكل القرى،يقولون يثرب،وهي المدينة..)رواه مسلم،ويُفهم من الحديث النهي عن تسمية المدينةيثرب..أهـ(الحازمي:290)

وعن عبدالله بن حوالةرضي الله عنه:(سيصير الأمر الى أن تكونوا جنوداً مجندة،جندبالشام، وجندباليمن، وجند بالعراق،عليك بالشام،فإنها خيرة الله من أرضه،يجتبي إليها خيرته من عباده،فإن أبيتم فعليكم يمنكم، واسقوا من غُدركم،فإن الله قد توكل لي بالشام وأهله)صحيح الجامع.وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة،ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويُجمع لهم أهل الإسلام-يعني الروم-الى أن قال:فيجعل الله الدُبرة عليهم،فيُقتلون مقتلة عظيمة لم يُرَ مثلها حتى أن الطائر يمر بجانبهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً،فيتعادّ بنو الأب،كانوا مائةفلا يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد،فبأي غنيمة يُفرح أو أي ميراث يُقسم)رواه مسلم.

**والملاحم الأخيرة تبدأ مع غدر الروم ثم بعد ذلك فتح القسطنطينية وتكون قبل نزول عيسى عليه السلام وقبل ملحمة الدجال وقبل ملحمة يأجوج ومأجوج.-وفي قتال يأجوج ومأجوج عن خالة خالد بن حرملة:(انكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج،عراض الوجوه،صغار العيون صهب الشعور،من كل حدب ينسلون)رواه أحمد والطبراني.(الاشاعة:ص301)

-عن أنسرضي الله عنه قال:(فتح القسطنطينية مع قيام الساعة)صحيح الترمذي.قال الترمذي بعد روايته لهذا الحديث:قال محمود-يعني ابن غيلان-القسطنطينية هي مدينة الروم تُفتح عند خروج الدجال،وقد فُتِحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)أهـ.قال الحازمي:والذي يظهر والله أعلم أن كلام محمود هذا فيه نظر،لإن الوقائع تدل على أن القسطنطينية لم تُفتح الفتح الأعظم،أما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم.قال أحمد شاكر:في هذا الموضوع فقال:فتح القسطنطينية المبَشَّر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه،وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإن كان تمهيداً للفتح الأعظم،ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أن أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية..،وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به صلى الله عليه وسلم)حاشية عمدة التفسير.(الحازمي:ص297)

وقال ابن نمير:أما قصة الروم فلم تجتمع الى الآن،ولا بلغنا أنهم غزو بهذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد،وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دلَّ على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش،وفيه إشارة الى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ماهوعليه)ذكره ابن حجر في الفتح.وعن ابي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماقأودابق،فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة،من خيار أهل الأرض يومئذٍ فإذا تصافوا قالت الروم:خلُّوا بيننا وبين الذين سُبُوا منَّا نقاتلهم، فيقول المسلمون:لا.والله!لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا.فيقاتلونهم،فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلثهم(في رواية"ثلث") أفضل الشهداء عند الله،ويَفتَتِح الثلث،لا يُفتَنون أبداً،فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم،قد علقوا سيوفهم بالزيتون،إذ صاح فيهم الشيطان:إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون،وذلك باطل.فإذا جاؤا الشأم خرج،فبينما هم يعدون للقتال،ويسوون الصفوف،إذ أقيمت الصلاة.فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام.الحديث)رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة. (الحازمي:ص287: ص297)

وفي الرواية الأخرى لأبي هريرة رضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بلأعماق أو بدابق،فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ،فإذا تصافوا،قالت الروم:خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون:لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا،فيقاتلونهم،فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله،ويفتتح الثلث،لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قدعلقواسيوفهم بالزيتون،إذصاح فيهم الشيطان: إن المسيح

قد خلفكم في أهليكم،فيخرجون وذلك باطل،فإذا جاؤوا الشام خرج،فبينما هم يُعِدون للقتال،يسوون الصفوف،إذ أُقيمت الصلاة،فينزل عيسى ابن مريم،فأمَّهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء،فلو تركه لانذاب حتى يهلك،ولكن يقتله الله بيده،فيريهم دمه في حربته) (صحيح الجامع:1239برقم(7433)

*وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(سمعتم بمدينة جانب منها في البر،وجانب في البحر؟لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني اسحاق،فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح،ولم يرموا بسهم،قالوا:لا إله إلا الله والله أكبر،فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر،ثم يقول الثانية:لا إله إلا الله والله أكبرفيسقط جانبها الآخر،ثم يقول الثالثة:لا إله إلا الله والله أكبر،فيفرج لهم،فيدخلوها،فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ،فقال:إن الدجال قدخرج،فيتركون كل شيءويرجعون)رواه مسلم.
*معاقل المسلمين في الملاحم:في الحديث عن كعب الأحبار قال:(معاقل المسلمين ثلاثة،فمعاقلهم من الروم دمشق،ومعاقلهم من الدجال الأردن،ومعاقلهم من يأجوج ومأجوج الطور)الحاكم في المستدرك. وسنده منقطع. (السنن الواردة لأبي عمرو الداني:ص171)

**ما جاء من إرشاد بشأن"الــــدجــــال":

**عندما تطحن فتنة الدهيماء كالرحى ممحصة للناس ومميزة للخبيث من الطيب وتظهر الملاحم مخلفة الفقر والجوع والدمار!! يخرج الدجال أعظم الشرور على الناس يطوف بالأرض ويغوي الناس ليهلكهم معه ويفسد في الأرض!!وفي بداية الحديث عن الدجال وما جاء عنه من إرشادات نبوية قيِّمة عظيمة،نذكر أنه إحدى أول الأشراط الكبرى المتسارعات في الحدوث والظهور كما وصفها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث،عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الآيات خرزات منظومات في سلك،فإن يقطع السلك؛يتبع بعضها بعضاً)رواه احمد.وعن ابي هريرةرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:خروج الآيات بعضها على إثر بعض،يتتابعنَّ كما يتتابع الخرز في النظام)رواه بن حبان في صحيحه.ولأنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:الإمارات خرزات منظومات بسلك،فإذا انقطع السلك تبع بعضه بعضاً)رواه الحاكموصححه.(التويجري: ج2:ص317)

*وهومن الآيات التي إذا خرجت لم ينفع نفساً إيمانها بعدخروجه،في الحديث عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:(ثلاث إذا خرجنلم ينفع نفس إيمانهالم تكن آمنت من قبل:الدجال، والدابة،وطلوع الشمس من مغربها)رواه الترمذي وصححه.حذر منه جميع الأنبياء لعظم فتنته، عن ابي عبيدة:(لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال)رواه ابو داؤد و حسنه الترمذي وعند أحمد(لقد أنذر نوح أمته والنبيون من بعده)(التويجري:ج3:ص782). عن عمران بن حصين رضي الله عنه،قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(مابين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال)رواه مسلم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما(ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته الدجال ،أنذره نوح والنبيون من بعده،وإنه يخرج فيكم، فماخفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور،وإنه أعور العيناليمنى،كأن عينه عنبة طافية،ألا إن الله حرَّم عليكم دمائكم، وأموالكم،كحرمة يومكم هذا،في بلدكم هذا،في شهركم هذا،ألاهل بلَّغت:اللهم اشهد(ثلاثاً)،ويحكم!انظروا لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) (صحيح الجامع:977 برقم(5577) وبحديث عن أنسرضي الله عنه(ما بعث الله من نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب،ألا وإنه أعور،وإن ربكم ليس بأعور،مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن)(صحيح الجامع:برقم(5578)..*قال النووي الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها عن من أراد شقاوته.أهـ، وقال ابن حجر:ان قوله(ما بعث نبي الا انذر امته الاعور الكذاب)يحتمل انه يريد خصوص الحديث وهو ان كل نبي انذر قومه الدجال وهو اقرب ومما ورد عن ابي هريرة(قال النبي صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه؟انه اعور،وانه يجيء معه تمثال الجنة والنار،فالتي يقول انها الجنة هي النار،واني انذركم كما انذر به نوح قومه).(الفتح:ج13:ص109)وعن هشام بن عامر رضي الله عنه(ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال)(صحيح الجامع:برقم(5588)..*وينبه ابن حجر:انه اشتهر السؤال عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع ما ذكر عنه من الشر وعظم الفتنة به وتحذير الانبياء منه والامر بالاستعاذة منه حتى في الصلاة ويجيب على ذلك بقوله:انه ذكر في قوله تعالى(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها)وفي الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن ابي هريرةرضي الله عنه رفعه(ثلاثة اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانهالم تكن آمنت من قبل:الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها).أهـ،وقال أيضاً:أنه تُرِك ذكره احتقاراً، وتُعقِب بذكر يأجوج ومأجوج وليست الفتنة بهم بدون الفتنة بالدجال والذي قبله،وتعقب بأنالسؤال باقٍ وهو"ما الحكمة في ترك التنصيص عليه؟"وأجاب شيخنا الإمام البلقيني:بأنه اعتبر كل من ذكر في القرآن من

المفسدين فوجد كل من ذكر إنما هم ممن مضى وانقضى أمره وأما من لم يجئ بعد فلم يذكر منهم أحد.وقد وقع في تفسير البغوى أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى(لخلق السموات والأرض أكبرمن خلق الناس)وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض،وهذاإن ثبتأحسن الأجوبة فيكون منجملةماتكفل النبي صلى الله عليه وسلم ببيانه والعلم عنداللهتعالى.(الفتح:ج13:ص104)

وقت خروج الدجال في قول بعض أهل العلم بعد فتح القسطنطينية ولكن ما ظهر من الأحاديث الصحيحة أنه يخرج قبل ذلك ويعيث في الأرض جميعاً ثم تصرفه الملائكة جهة الشام ليكون هلاكه بالشام في وقت فتح القسطنطينية ورجوع الطائفة المنصورة الى بيت المقدس،عن معاذ بن جبلرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(عمران بيت المقدس خراب يثرب،وخراب يثرب خروج الملحمة،وخروج الملحمة فتح القسطنطينية،وفتح قسطنطينية خروج الدجال)رواه أبو داود حديث صحيح. وعنه في رواية:(وخروج الدجال في سبعة أشهر)أي:بعد فتحها).رواه الترمذي.وعن عبدالله بن بسررضي الله عنه،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال في السابعة)رواه أبو داود وقال:هذا أصح.(التويجري:ج:ص)وقوله فتح المدينة:يعني القسطنطينية.

*ومعنى تسمية الدجال:قال بن حجر:الدجل هو التغطية،وسمي الكذاب دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله،ويقال دجل البعير بالقطران اذا غطاه،والاناءبالذهب اذا طلاه،وقال ابن دريد:سمي دجالاً لأنه يغطي الحق بالكذب،وقيل لضربه نواحي الأرض.أ.هـ(الفتح:ج13:ص104)وقال أيضاً:حكى شيخنا الشيرازي صاحب القاموس في اللغة انه اجتمع له من الاقوال في سبب تسمية الدجال المسيح خمسون قولا، وبالغ القاضي ابن العربي فقال:ضل قوم فرووه بالخاء المسيخ وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح عيسى ابن مريم بزعمهم،وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال:مسيح الضلالة،فدل على ان عيسى مسيح الهدى،فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث..أهـ.قال ابن الأثير:أصل الدجل الخلط،يقال:دجل إذا لبَّس وموَّه،قال الحافظ بن حجر:الدجال من الدجل:وهو التغطية.(الفتح:ج13:ص322-108)

صفته نعوذ بالله منه وشره:عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهماأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(أُراني الليلة عند الكعبة فرأيت ..-الى قوله-ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليُمنى كأنها عنبة طافية، فسألت من هذا؟ فقيل: المسيح الدجال)رواه البخاري،فهو رجلٌ جعد الرأس قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية ورد ذلك بحديث رواه البخاري ومسلم، وفي حديث رواه مسلم أنه

أعور العين اليسرى،وبحديث صححه الحاكم وابن حبان أنه ممسوح العين اليسرى،وفي رواية أبو داؤد أنه أعور العين مطموسها وليست جحراء)أي ليست عالية ولا عميقة كما في حديث ابن عمر في الصحيحين ، قال النووي في شرحه لصحيح مسلم:وهو في غاية الحسن،له على عينه ظفرة غليظة، وهي جلدة تغشى العين،وإذالم تقطع عميت،وفي رواية عند أحمد(عينه اليمنى جاحظة لا تخفى،كأنها نخاعة في حائط مجصص،وعينه اليسرى كأنها كوكب دري)قال الحاكم:هذا أعجب حديث في ذكر الدجال! وفي حديث أُبي عند أحمد والطبراني:(احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء)قال الحافظ في الفتح: والذي يتحصل من مجموع الأخبار،أن الصواب في طافية أنه بغير همز..أهـ(الإشاعة:ص220)

ومن صفته:أنه جفال الشعر:أي كثيره،وأن رأسه من ورائه جبك:أي شعره متكسر من الجعودة. مكتوب بين عينيه(ك ف ر)بحروف متقطعة يقرأها كل مؤمن كاتب وغير كاتب،ولا يولد له،ولا يدخل مكة والمدينة،تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان-التروس-المطرقة،وسبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم الطيالسة.ومن صفته نعوذ بالله منه–أبيض أمهق وفي رواية للطبراني"أنه آدم"قال في"فتح الباري"يمكن أن تكون آدمته صافية،وقد يوصف ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته!(الفتح97/13) و(الاشاعة:ص221)

ومن صفته:(عور العين اليمنى) عن عبدالله رضي الله عنه،قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لايخفى عليكم،إن الله تعالى ليس بأعور،وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى،كأن عينه عنبة طافية) متفق عليه.(عور العين اليسرى)وعن حذيفة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (الدجال أعور العين اليسرى،جُفال الشعر،معه جنة ونار،فناره جنة وجنته نار)رواه مسلم.وعن حذيفة رضي الله عنه (الدجال أعور العين اليسرى،جُفال الشعر،معه جنة ونار،فناره جنة،وجنته نار)صحيح الجامع .عن أُبي رضي الله عنه(الدجال عينه خضراء)صحيح الجامع،وعن أنس رضي الله عنه(الدجال ممسوح العين،مكتوب بين عينيه كافر،يقرؤه كل مسلم)صحيح الجامع،وعن أبي سعيدرضي الله عنه:(الدجال لا يولد له،ولا يدخل المدينة،ولا مكة)صحيح الجامع.

ومن صفته:عن حذيفة رضي الله عنه(الدجال أعور العين اليسرى،جفال الشعر،معه جنة ونار،فناره جنة، وجنته نار)(صحيح الجامع:ص640) وعن أُبيرضي الله عنه :(الدجال عينه خضراء)صحيح الجامع

**إرشادات نبوية جليلة القدر وعظيمة النفع ليحذر كل مسلم على دينه ومنهجه في وقت يكون فيه الخطر على دينه وعقيدته وخاتمته،وجاءت الارشادات لتبين للناس صفات وأحداث تكون وقت قرب خروج الدجال،ومن العلامات والإرهاصات التي تسبق المسيح الدجال:

***يخرج الدجال في زمن فيه خفة من الدين وإدبار من العلم وسوء ذات البين وشيوع التنافر** والفرقة في الناس، قال البرزنجي:يخرج في خفة من الدِين، وإدبار من العلم،ويذهل الناس عن ذكره،يُنسى ذكره في المنابر،وأكثر من يتبعه الأعراب والنساء،حتى إن الرجل يراود أمه وأخته وبنته وعمته،فيوثقهن رباطاً مخافة أن يتبعنه،قال حذيفة بن اليمانرضي الله عنه:لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف، ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين!وقال:المراد بالأعراب كل بعيد عن العلماء ساكن في البادية والجبال سواء الأعراب-العرب-أو الأتراك أو الأكراد أوغيرذلك.لأنهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل،وأكثر النفوس تميل الى تصديق الخوارق.أهـ (الاشاعة:ص226)

وعن جابررضي الله عنه مرفوعاً:(أنه يخرج في خفة(خفقة)من الدين وإدبار من العلم)رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم.قال السفاريني:فينبغي لكل عالم,ولا سيما في زماننا هذا الذي عمت فيه الفتن، وكثرت فيه المحن،واندرست فيه معالم السنن،وصارت فيه السنة كالبدعة،والبدعة شرعاً يُتبع،ولا حول ولا قوة إلا بالله؛أن يشيع حديثه،ويكثر خبره في الناس.أهـ(الاذاعة:ص194).وعن جابر بن عبداللهرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم-الحديث وفيه-قال:فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم،فيحاصرهم، فيشتد حصارهم،ويجهدهم جهداً شديداً.. الحديث)رواه أحمد بإسناد صحيح(التويجري:ج3:ص77)**وبحديث هشام بن عامر**رضي الله عنه(**سمعت رسول الله صلى** الله عليه وسلم يقول:مابين خلقآدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال) أخرجه الحاكم ورفعه أنه (يخرج-يعني الدجال-في نقص من الدنيا وخفة من الدين وسوء ذات بين،فيرد كل منهل وتطوى الارض..الحديث)أخرجه الحاكم.

****ومن علامات قرب خروجه قلب الموازين وشيوع الظلم:***كما ورد في حديث سمرة عند الطبراني، وحديث أنسرضي الله عنه(أن أمام الدجال سنون خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الروبيضة..)حديث أبي هريرةرضي الله عنه وفيه(قيل وما الروبيضة؟ قال:الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)(الفتح:ج13) ،وعن صلة بن زفر أنه سمع حذيفة بن اليمانرضي الله عنه،وقال له رجل:خرج الدجال–فقال حذيفة:أمَّا ما كان فيكم أصحاب محمد صلى الله

عليه وسلم فلا،والله لا يخرج حتى يتمنَّى قومٌ خروجه،ولا يخرج حتى يكون خروجه أحبَّ الى أقوام من شرب الماء البارد في اليوم الحار،وليكونن ..)نعيم بن حماد(الفتن:ص61)

*ومن علامات ظهور الدجال كثرة الكذب والكذابين** وبحديث ثوبانرضي الله عنه(وانه سيكون في امته كذابون ثلاثة كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي)صححه ابن حبان وهو طرف من حديث ساقه مسلم رحمه الله.وحديث سمرة رضي الله عنه(ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً،آخرهم الأعور الدجال) احمد والطبراني(الفتح:ج13:ص101)/(في أمتي كذابون ودجالون،سبعة وعشرون،منهم أربع نسوة،وإني خاتم النبيين ،لانبي بعدي)صحيح الجامع:برقم(4258)وعن ثوبانرضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال(سيكون في أمتي كذابون ثلاثون،كلهم يزعم أنه نبي،وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)رواه مسلم..وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:(وبين يدي الساعة ثلاثون دجالاً كذاباً)رواه أحمد ورجاله ثقات..وفي حديث سمرة:(لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً،آخرهم الأعور الدجال)رواه الترمذي وصححه(الاشاعة:البرزنجي)،وعن سمرة بن جندبرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذَّاباً آخرهم الأعور الدجال)رواه احمد والحاكم وصححه.(التويجري:ج2:ص44)

***وكثرة النفاق علامة لخروج الدجال:**عن عمير بن هانئرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صار الناس في فسطاطين؛فسطاط إيمان لا نفاق فيه،وفسطاط نفاق لا إيمان فيه،فإذا هما اجتمعا فانظر الدجال اليوم أو غد)رواه نعيم بن حماد في "الفتن:ص526".وعن ابن عمررضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(وينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء،حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه،ثم يسلط الله المسلمين، فيقتلونه ويقتلون شيعته،حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجرة والحجر،فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم:هذا يهودي تحتي؛ فاقتله)قال التويجري:حديثه حسن.(التويجري:ج3:ص83)

***والخوارج علامة الدجال:**عن قتادة عن شهر بن حوشب سمع عبدالله بن عمرورضي الله عنهمايقول:أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:سيخرج ناسٌ من قِبَل المشرق،ويقرأون القرآن،لا يجاوز تراقيهم،كلما خرج منهم قرنٌ قُطِع،حتى عدَّها النبي صلى الله عليه وسلم زادة على عشر مراتٍ،كلما خرج منهم قرنٌ قُطِع،حتى يخرج الدجال في بقيتهم)اخرجه نعيم بن حماد في"الفتن:ص532".وروى ابن ماجة بإسناد صحيح على شرط البخاري ولفظه:قال:(ينشأ نشئ،يقرؤون القرآن،لايجاوز تراقيهم،كلما خرج قرن، قطع(قال ابن عمررضي الله عنهما:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:كلما خرج قرن قُطع،أكثر

من عشرين مرة،حتى يخرج في عراضهم الدجال).من هذه الأحاديث قال بعض العلماء أن الخوارج عدة قرون ويخرج في آخرهم الدجال وهم دلالة على خروجه وأحد الأمور السابقة له ،عن يسير بن عمرو قال:قلت لسهل بن حنيف:هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئاً؟قال: سمعته يقول:وأهوى بيده قِبَل العراق:(يخرج منه قومٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم،يمرقونمن الإسلام مروق السهم من الرميّة)رواه البخاري،(الفتح:ج346/12)

*والقحط علامة قرب خروج الدجال:وعن اسماء بنت يزيد الأنصاريةرضي الله عنهاقالت:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي،فذكر الدجال فقال:إن بين يديه ثلاث سنين،سنة تُمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثُلث نباتها،والثانية تُمسك السماء ثُلثي قطرها والأرض ثُلثي نباتها، والثالثة تُمسك السماء قطرها كله،والأرض نباتها كله،فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت) رواه نعيم بن حماد في(الفتن:ص526)..قال محمود عطية:الثلاث سنوات العجاف،يلقى الناس فيها شدة وكرباً، فلامطر ولا نبات،يفزعون فيها للتسبيح والتحميد والتهليل،حتى يجزيء عنهم بدل الطعام والشراب ،فبينما هم كذلك،إذ تناهى لأسماعهم أن الآهاً ظهر ومعه جبال الخبز وأنهار الماء،فمن اعترف به رباً ،أطعمه وسقاه،ومن كذَّبه،منعه الطعام والشراب،فالمعصوم عندها من عصمه الله..الخ.أهـ(محمود عطية:ص364)

وعن كعب أن أعرابياً سأل عن أبي الدرداءرضي الله عنه،فأقبل حتى أتى مجلس متم،فإذا هو بأبي الدرداء وكعب قاعدين وعندهما ناسٌ..وذكر في الأثر–أن الأعرابي سأل أبا ذر:متى يخرج الدجال؟..وساق الأثر..الى أن ذكر-قول أبو الدرداء:أيها السائل عن الدجال!إذا ما رأيت السماء قد قحطت فلم تُمطر شيئاً،ورأيت الأرض قد أجدبت فلم تُنبت شيئاً،ورجعت الأنهار والعيون الى عناصرها، واصفرَّ الريحان،فانظر الدجال متى يُصبحك أو يُمسيك)أخرجه نعيم بن حماد في (الفتن:ص528)...*وفي إمساك السماء وجدب الأرض علامة خروج الدجال قال الغامدي:وهذامما لايستطيع أحد أن يجزم بوقوعه من عدمه ،ولكن الذي يظهر-والله أعلم-أن هذه الآيةلم تقع ولا تزال الى اليوم،إذ لوظهرت لاستفاض أهل العلم في نقلها،ولأنها آية لا تخفى فسيكون إمساك السماء وجدب الأرض عامّين لكل الأرض ..أهـ.(الغامدي:ص94)

*قلت-والله أعلم-إمساك السماء وجدب الأرض ورد أنهما قبل خروج الدجال بقليل،وخروجه بعد هذه الثلاث سنوات مباشرة،كما هو ظاهر الحديث.وستكون-والله أعلم-هذه العلامة بيّنة واضحة قبل خروجه القريب المباشر لهذه العلامة.

مُكْثُ الدجال ومدته–عن حذيفةرضي الله عنه قال:يخرج الدجال في الفتنة الرابعة،بقاؤه أربعون سنة، يخففها الله على المؤمنين،فتكون السنة كاليوم)اخرجه نعيم بن حماد في(الفتن:ص555)ووقته بعد فتح القسطنطينية، ومدته أربعون لاشطط ولا كسر)كما أخرج مسلم عن ابن عمرو بن العاص قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يخرج الدجال في أمتي، فيمكث أربعين،لا أدري أربعين يوماً أو شهراً أو عاماً،فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة ابن مسعود،فيطلبه فيُهلكه)رواه مسلم وأحمد.

وعن أسماء بنت زيد بن السكنرضي الله عنها،قال صلى الله عليه وسلم:(يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة،السنة كالشهر،والشهر كالجمعة،والجمعة كاليوم،واليوم كاضطرام السعفةفي النار)رواه أحمد. (التويجري:ج3:ص14) وفي الحديث الصحيح(.قالوا:يا رسول الله ما لُبثه في الأرض؟قال:أربعون يوماً،يوم كسنة ،ويوم كشهر،ويوم كجمعة،وسائر أيامه كأيامكم،قالوا:يا رسول الله!فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:لا،اقدروا له..الحديث)(صحيح الجامع:رقم الحديث(4166).

إرشاد وتحذير وبيان عن أول بلاد وأول بلاد العرب يطأها الدجال:

*أول خروجه وشيوع أمره يكون في بلاد الفرس(إيران).. عن انسرضي الله عنه(يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة)صحيح الجامع1328برقم(8016)وعن ابي بكر رضي الله عنه(الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان،يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة)صحيح الجامع.

وعن ابي بكر رضي الله عنه:(الدجال يخرج من أرض بالمشرق يُقال لها خراسان،يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة)صحيح الجامع،قال القنوجي في كتابه:في رواية:(يخرج من أصفهان)أخرجه مسلم.وفي أخرى:(من خراسان).(الإذاعة:ص195)...*ثم يظهر خبره في العراق.. حديث عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال:(يخرج الدجال من العراق).اخرجه نعيم في الفتن. وعبدالرزاق وابن مهدي عن سفيان عن سلمة عن ابي الصادق عن عبدالله قال:أول أهل أبيات يفزعهم الدجال أهل الكوفة)نعيم بن حماد(الفتن:ص533)...وعن أبي صادق قال:قال عبدالله بن مسعودرضي الله عنه:(إني لأعلم أول أهل أبيات يفزعهم الدجال، أنتم أهل الكوفة)رواه ابني أبي شيبة والطبراني(التويجري:ج3:ص19)،قال ابن الأثير في

(النهاية) :(وفي حديث كعب قال لأبي عثمان النهدي:إلى جانبكم جبل مشرف على البصرة يقال له سنام؟ قال:نعم. قال:فهل إلى جانبه ماء كثير السافي؟قال:نعم.قال:فإنه أول ماء يرده الدجال من مياه العرب).قال ابن الأثير:(السافي):الريح التي تسفي التراب،وقيل للتراب الذي تسفيه الريح أيضاً: سافي؛أي:مسفي؛ كماء دافق.والماء السافي الذي ذكره هو سفوان،وهو على مرحلة من باب المربد (بالبصرة)قال حمود التويجري:وهو معروف بهذا الإسم إلى الآن،(التويجري:ج3:ص 20)

*ثم ينتقل لجزيرة العرب والشام عن النواس بن سمعان الكلابيرضي الله عنه قال:ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة...فذكر الحديث بطوله،وفيه:(إنه خارج خلَّة بين الشام والعراق،فعاث يميناً وعاث شمالاً،ياعباد الله فاثبتوا..الحديث).رواه مسلم(التويجري:ج3:ص17)

وفي الحديث الصحيح(غير الدجال أخوفني عليكم،إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ،وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه،والله خليفتي على كل مسلم؛إنه شاب قطط،إحدى عينيه كأنها عنبة طافية،كأنه أشبهه بعبدالعزى بن قطن،فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلَّة بين الشام والعراق،فعاث يميناً،وعاث شمالاً،يا عباد الله فاثبتوا،..الحديث)(صحيح الجامع:رقم الحديث(4166).

*ويبدأ بالبحرين من جزيرة العرب ...عن عثمان بن أبي العاصرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(يكون للمسلمين ثلاثة أمصار:مصر بملتقى البحرين،ومصر بالحيرة،ومصربالشام ،فيفزع الناس ثلاث فزعات،فيخرج الدجال في أعراض الناس،فيهزم من قبل المشرق،فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين،فيصيرأهله ثلاث فرق:فرقة تقول:نشامة ننظر ماهو،وفرقة تلحق بالأعراب ،وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان،وأكثر تبعه اليهودوالنساء ،ثم يأتي المصر الذي يليه،فيصير أهله ثلاث فرق:فرقة تقول نشامه وننظر ماهو،وفرقة تلحق بالإعراب ،وفرقه تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام،وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق..الحديث)رواه أحمد والطبراني وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالهما رجال الصحيح.(التويجري:ج3:ص18)..ثم يعيث في الأرض من ديار العرب حتى يأتي مكة والمدينة..في رواية لأحمد؛قال:(يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمته المدينة،حتى إذا جاء دبر أحد؛تلقته الملائكة، فضربت وجهه قِبَل الشام، هنالك يهلك، هنالك يهلك)إسناده صحيح على شرط مسلم.(التويجري:ج3:ص24)

*وآخر أمره يتوجه للشام ويبدأ بالأردن..عن حذيفةرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال :(إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن،على ثنية أفيق،وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن،وإنه يقتل من المسلمين ثلثاً،ويهزم ثلثاً،ويبقى ثلث،فيحجز بينهم الليل،فيقول بعض المؤمنين لبعض:ماتنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم..الحديث)رواه الحاكم صحيح على شرط مسلم.(التويجري:ج3:ص80)

****وفي ذكر أماكنه من ديار العرب أيضاً**:اخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن من طريق كعب الأحبار قال: يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي،ثم يلتمس فلا يقدر عليه،ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ،ثم يطلب فلا يدرى أين توجه،ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة،ثم يظهر السحر،ثم يدعي النبوة فتتفرق الناس عنه،فيأتى النهر فيأمره أن يسيل إليه فيسيل،ثم يأمره أن يرجع فيرجع،ثم يأمره أن ييبس فييبس ويأمر جبل طور وجبل زيتا أن ينتطحا فينتطحا،ويأمر الريح أن تثير سحابا من البحر فتمطر الارض ويخوض البحر في يوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه،وإحدى يديه أطول من الأخرى،فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من حيتان مايريد،قال الحافظ بن حجر:وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من(الحلية)بسندصحيح إليه قال:لاينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة الآف امرأة!!قال:وهذا لايقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله، ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب،قال البرزنجي:وينبغي أن يُحمل على أن الذين ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر!لما مرَّ في قصة المهدي أن معه في الغزو أكثر من هذا بكثير،وقد ورد كما مر في قتل عثمانرضي الله عنه:أن كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان رضي الله عنهاتبع الدجال إن أدركه،وإن لم يدركه آمن به في قبره! فعلى هذا،كل من بقي من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتدِ..،فإنه يتبعه،لأن كل رافضي يحب قتل عثمانرضي الله عنه وراضٍ به.أهـ (الإشاعة:ص226)

**وعن الإرشاد النبوي بالنسبة لسياحته في الأرض:أنه يطأ كل الأرض إلا مكة والمدينة*ولكن ذُكر أنه يقترب للحد الخارج من الحرم للمدينة النبوية،عن أبي سعيد رضي الله عنه(يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي في المدينة،فيخرج اليه يومئذ رجلٌ هو خيرالناس ،أو من خير الناس، فيقول له:أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه،فيقول الدجال:أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته؟هل تشكون في الأمر؟فيقولون:لا فيقتله،ثم يُحييه،فيقول حين يُحييه:والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم،فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط

عليه)(صحيح الجامع:برقم(7992)وعن جابر بن عبدالله قال: أشرف رسول الله صلى عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه، فقال:(نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجال..الحديث)رواه أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين (التويجري:ج3:ص31)

*وتفسير جهيمان في رسالته(الفتن)عن الحديث الذي فيه:(يجيء الدجال،فيصعد أحداً،فينظر الى المدينة ،فيقول لأصحابه:هل ترون هذا القصر الأبلق،هذا مسجد أحمد)،قال جهيمان:إن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من جذوع النخل عندما قال هذا الحديث،ثم بُنيَ بنايات متعدده حتى أصبحت بناياته مما يلي جبل أحد بلقاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي العينين: كلام جهيمان هذا منذ ثلاث وعشرين سنة،ولم يظهر المهدي ولا الدجال كما تصور،وقد تم توسعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم،وقد تغير حاله عما كان عليه ولعله يتغير بعد ذلك.(ابن ابي العينين:ص61)

****ســـيرتـــه نعوذ بالله منه(ارشاد وتوجيه)**:"في بدايات ظهوره يدعي الصلاح والهداية والدعوة الى الدين ثم يدعي النبوة ثم يدعي الألوهية:وفي الحديث عن أبي أمامة الباهلي قال:خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،فكان أكثر خطبته مايحذرنا الدجال؛قال:(إنه يبدأ فيقول:أنا نبي ولا نبي بعدي،ثم يثني فيقول: أنا ربكم، ولن تروا ربكم حتى تموتوا..الحديث)قال الحاكم:(صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) (التويجري:ج3:ص31) ، وعن عبدالله ابن المعتمر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:الدجال ليس به خفاء، يجيء من قبل المشرق فيدعو الى الدين فيتبع ويظهر،فلا يزال حتى يقدمالكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك،ثم يدعي انه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه،فيمكث بعد ذلك فيقول:انا الله،فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على مسلم،فيفارقه كل احد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان)وسنده ضعيف. (الفتح:ج13:ص104)

**وجاء في الحديث الذي أخرجه ابن حجر"فإنه يخرج اولاً فيدعي الإيمان والصلاح،ويدعو إلى الدين ،فيُتَبع ويظهر،فلا يزال حتى يقدم الكوفة،فيظهر الدين ويعمل فيه،فيُتَّبع ويُحب على ذلك،ثم يدعي أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لُبّ ويفارقه،ثم يمكث بعد ذلك أياماً،ثم يدَّعي الإلهية ويقول: أنا الله..في حديث رواه الطبراني وقال الحافظ بن حجر:سنده ضعيف)،وعن كعب الأحبار قال:يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي،أي ابتداءً قبل خروجه،ثم يُلتمس فلا يُقدر عليه،ثم يُرى عند المنارة عند نهر الكسوة،ثم يُطلب فلا يُدرى أين توجه،فيُنسى ذكره،ثم يظهر بالمشرق فيُعطى الخلافة،ثم يُظهِر السحر

، ثم يدَّعي النبوة فيتفرق الناس عنه-أي يعني المسلمين-فيأتي النهر فيأمره أن يسيل فيسيل،ثم يأمره أن يرجع فيرجع،ثم يأمره أن ييبس فييبس)الحديث بطوله رواه نُعيم بن حماد،قال البرزنجي الحسيني في"الإشاعة":اختلفوا في جنته وناره،هل هي حقيقة أم تخييل؟!ومال ابن حبان في صحيحه الى أنه تخييل واستدل بحديث المغيرة ابن شعبة في"الصحيحين"أنه قال:"كنت أُكثِر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال،فقال لي:وما يضرك؟ قلت:لأنهم يقولون إن معه جبل خبز،قال:هو أهون من ذلك"،فمعناه:أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة،بل يُرى كذلك وليس بحقيقة، أي: ويدل له الرواية السابقة:"أحدهما في رأي العين ماء أبيض والآخر في رأي العين نار تأجج"،وقال جماعة منهم القاضي ابن العربي:بل هي على ظاهرها،أي:فيكون ذلك امتحاناً من الله لعباده،ويكون معنى الحديث:هو أهون من أن يُخاف-أي يخافه المؤمن-أو أن يُضِل الله به من يحبه. قال صاحب كتاب الإشاعة:قلت:والتحقيق الأول كما يدل له قوله:(فليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد"ورواية(فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه أنها نار فإنه ماء عذب بارد)..الخ.أهـ رجلٌ شاب وفي رواية شيخ-سندهما صحيح(الإشاعة:ص219)وقال أيضاً:وتطوى له الأرض،وسرعته كالغيث استدبرته الريح-أي بسرعة الغيم ينتقل من بلد لآخر- فيسيح الأرض كلها في أربعين يوماً، وما من بلد إلا سيطؤها إلا مكة والمدينة،عن ابي الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال:(يخرج الدجال على حمار،رجس على رجس)رواه عبدالرزاق وصححه الحاكم.(الاشاعة:220)..وذكرالقنوجي :حديث(أنه يمر بالخربة،فيقول لها:أخرجي كنوزك،فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل)رواه مسلم. ومنها:(أنه تأتي قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد،يصيب الناس فيها جوع شديد)رواه ابن ماجه..(الاذاعة:ص195)

**ومن أعظم الإرشاد النبوي..أنه ساحر يزيف أمام أعين الناس..وذلك إرشاد نبوي عظيم حيث أرشد أنه يزيف النهر وفي روايات جنته إلى نار،والعكس يزيف النار إلى جنة أو نهر..وقوة الإيمان تحفظ من زيف الدجال وتجلي التزييف في أفعاله والسحر والفتنة التي يظهر على الناس بها:عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه،قال:ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته ، وإنه قال لي:(مايضرك؟)قلت:إنهم يقولون أن معه جبل خبز ونهر ماء! قال:(هو أهون على الله من ذلك)أخرجه الشيخان.وعن حذيفة رضي الله عنه(ان مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً،فأما الذي يرى الناس أنها النار فماءٌ باردٌ،وأما الذي يرى الناس أنها ماءٌ باردٌ فنارٌ تُحرق،فمن أدرك منكم فليقع في الذي يُرى أنها نارٌ،فإنه عذب باردٌ)صحيح الجامع. وحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:ما سأل أحد

النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر ما سألته،وإنه قال لي:مايضرك منه؟ قلت:لأنهم يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء،قال:هو أهون على الله من ذلك)قال ابن حجر:الحامل على هذا التأويل أنه ورد في حديث آخر مرفوع(ومعه جبل من خبز ونهر من ماء) أخرجه أحد والبيهقي في البعث من طريق جنادة بن أبي أمية عن مجاهد قال(انطلقنا إلى رجل من الأنصار فقلنا حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال ولاتحدثنا عن غيره) فذكر حديث فيه(تمطر الأرض ولا ينبت الشجر،ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ومعه جبل خبز..الحديث بطوله)،ورجاله ثقات، ولأحمد من وجه آخر عن جنادة عن رجل من الأنصار(معه جبال خبز وأنهار الماء)ولأحمد من حديث جابر(معه جبال من خبز والناس في جهد إلا من تبعه،ومعه نهران..الحديث)،فدل ما ثبت من ذلك على أن قوله(هو أهون على الله من ذلك)ليس المراد به ظاهره وأنه لايجعل على يديه شيئاً من ذلك، فلعل الذي جاء في حديث المغيرة جاء قبل أن يبين النبي صلى الله عليه وسلم أمره ويحتمل أن يكون قول(هو أهون)أي لايجعل له ذلك حقيقة وإنما هو تخييل وتشبيه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر.(الفتح:ج13:ص106)

وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم(قال في الدجال:ان معه ماءً وناراً،فناره ماءٌ باردٌ، وماؤه نارٌ)قال ابن حجر:في رواية ابي مالك(فان ادركه احد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب) ويرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة للرائي،فاما ان يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه،واما يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا، و باطن النار جنة،وهذا الراجح، واما ان يكون ذلك كناية عن النعمةوالرحمة بالجنة،وعن المحنة والنقمة بالنار،فمن اطاعه فانعم عليه بجنته يتئول امره الى دخول النار في الآخرة وبالعكس،ويحتمل ان يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر الى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس.(الفتح:ج13:ص109)

-وعن انس رضي الله عنه قال:قال عليه الصلاة والسلام:(ما بُعث نبي الا انذر امته الأعور الكذاب،الا انه اعور وان ربكم ليس باعور،وانبين عينيه مكتوب:كافر)قال النووي:الصحيح الذي عليه المحققون ان الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال فيظهر الله المؤمن عليها ويخفيها على من اراد شقاوته.وقال التويجري:أن يقال: إن الدجال يأتي بأمور هائلة من خوارق العادات، فيكون معه جنة ونار، ويقتل رجلاً ويحييه، ويأمر السماء فتمطر،ويأمر الأرض فتنبت،ويمر بالخربة فيقول لها:أخرجي كنوزك،فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل،وتكون ثلاثة أيام من أيامه طوالاً جداً:الأول

منها كسنة،والثاني كشهر،والثالث كجمعة؛أي:أسبوع،ومن كانت معه هذه الخوارق العظيمة؛ فغير مستنكر أن يجعل الله له حماراً عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً،والله على كل شيء قدير.(التويجري: ج3:ص14)

وعن سلمة بن الأكوعرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال:(معه صورتان: صورة الجنة وصورة النار،معه شياطين يشبهون بالأموات،يقولون للحي:تعرفني؟أنا أخوك أو أبوك أو ذو قرابة منه،ألست قد متّ؟هذا ربنا فاتبعه،فيقضي الله ماشاء..الحديث)رواه الطبراني وهو ضعيف جداً (التويجري: ج3:ص45).

وقال الحافظ ابن الحجر في(فتح الباري)في الكلام على قوله:(فناره ماء بارد وماؤه نار):(هذا كله يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي،فإماأن يكونالدجال ساحراً،فيخيل الشيءبصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال ناراً،وباطن النار جنة،وهذا الراجح،وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار،فمن أطاعه، فأنعم عليه بجنته؛ يؤوول أمره إلى دخول نار الآخرة،وبالعكس،ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة، فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار،فيظنها جنة،وبالعكس)قال التويجري:وأرجح هذه الاحتمالات ما رجحه الحافظ ،والله أعلم.(التويجري: ج3:ص48) .. وعن حذيفةرضي الله عنه(يخرج الدجال ومعه نهر ونار،فمن دخل نهره وجب وزره،وحُطَّ أجره،ومن دخل ناره وجب أجره،وحُطَّ وزره،ثم إنما هي قيام الساعة)صحيح الجامع برقم(8048)(برقم(8049)

*قال ابن العربي:(الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه، واتباع الكنوز الأرص له،وما معه من جنة ونار ومياه تجري؛ كل ذلك محنة من الله واختبار؛ليهلك المرتاب،وينجو المتيقن،وذلك كله أمر مخوف،ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (لافتنة أعظم من فتنة الدجال)،وكان يستعيذ منه في صلاته؛تشريعاً لأمته،وأما قوله في الحديث الآخر عند مسلم:(غير الدجال أخوف لي عليكم)فإنما قال ذلك للصحابة؛ لأن الذي خافه عليهم أقرب إليهم من الدجال؛فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه أشد خوفاً من البعيد، وإن كان أشد) (التويجري: ج3:ص90)

وعن حذيفة وابي مسعود رضي الله عنهما(لأنا أعلم بما مع الدجال من الدجال،معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض،والآخر رأي العين نار تأجج،فإما أدركهن واحد منكم،فليأت النهر الذي يراه

نارا،ثم ليغمس،ثم ليطأطيء رأسه فيشرب،فإنه ماء بارد،وإن الدجال ممسوح العين اليسرى،عليها ظُفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب)(صحيح الجامع:901برقم(5051)

***العصمة من الدجال والشدائد وما يكون من تمحيص:**

* الرحمة النبوية المتجلية الظاهرة في الإرشاد الكبير والقيّم عن العواصم من فتنة الدجال وما يكون من تمحيص للمؤمنين وقتها،وقد قيّض الله للأمة أسباب للنجاة من الشدائد والأمور العظام التي ستعصف بها،وأرشد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم لكثير من وسائل النجاة والسلامة في هذه المدلهمات،كما اجتهد الصحابة رضوان الله عليهم في التعرف على الفتن التي ستعصف بالأمة وتبين طريق النجاة والخلاص منها وأشد هذه الفتن فتنة الدجال فنقلوا هذه الإرشادات والنصائح القيّمة للأمة ليحذروا وينتبهوا.

*ومن أهم وسائل العصمة من الدجال قوة الايمان:عن عائشة رضي الله عنها(أما فتنة الدجال،فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته،وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته،إنه أعور،وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافرٌ،يقرأه كل مؤمن)(صحيح الجامع:289) والإيمان يحفظ المؤمنين ودرع حصين لهم: عبيدة بن الجراح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدجال فحلاه بحلية لا أحفظها؛ قالوا: يا رسول الله!قلوبنا يومئذٍ كاليوم؟قال:أو خير)رواه احمد والحاكم وصححه.،وعن جبير بن نفير مرسلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ليدركن الدجال قوماً مثلكم أو خيراً منكم..الحديث)رواه بن أبي شيبة والحاكم وصححه.(ص:423) ،وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهداً يكون بين يدي الدجال ،فقالوا:أي المال خير يومئذ؟قال:غلام شديد يسقي أهله الماء،وأمّا الطعام فليس. قالوا:فما طعام المؤمنين يومئذ؟قال:التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل،قالت عائشة:فأين العرب يومئذٍ؟ قال: العرب يومئذٍ قليل)رواه احمد والهيثمي في مجمع الزوائد.(الغامدي:ص439)

وعن عمران بن حصينرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:من سمع بالدجال فلينأ منه،فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فلا يزل به لما معه من الشبه حتى يتبعه)صحيح رواه ابوداؤد والحاكم وصححه.
قوله فلينأ عنه:أي فيبتعد والنأي من البعد.قال الغامدي:قوله"من سمع بالدجال"أي بخروجه وظهوره" فلينأ عنه: أي يبتعد عنه،أي عن الدجال،فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيطيع الدجال

ويتبعه مما يثير من الشبهات،أي المشكلات كالسحر وإحياء الأموات وغير ذلك فيصير تابعاً كافراً وهو لا يدري. (الغامدي:ص454)

**والدجال لايضر مسلماً:عن حذيفةرضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقال:(لفتنة من بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال،ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال،فمن نجا من فتنة قبلها فقد نجا منها،والله لايضر مسلماً،مكتوب بين عينيه: كافر) أخرجه الهيثمي.قال القرطبي:إن قيل: كيف قال في هذا الحديث:(لايضر مسلماً)وقد قتل الرجل الذي خرج إليه من المدينة،ونشره بالمنشار،وذلك أعظم الضرر؟قلنا:ليس المراد ذلك،وإنما المعنى أن المسلم المحقق لا يفتنه الدجال فيرده عن دينه،لما يرى عليه من سيماء الحدث،ومن لم يكن بهذه الصفة فقد يفتنه الدجال ويتبعه لما يرى من الشبهات كما في الحديث المذكور في الباب قبل هذا ويحتمل أن يكون عموما يخصه ذلك الحديث، وغيره، والله أعلم.(التذكرة:ص773)

*وسكنى المدينة ومكة من وسائل العصمة من الدجال:عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال،إلا مكة والمدينة،ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها،ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات،فيخرج الله كل كافر ومنافق)متفق عليه.
(الرفاعي:ص119) وعن أنس رضي الله عنه(يأتي الدجال المدينة،فيجد الملائكة يحرسوها،فلا يدخلها الدجال،ولا الطاعون إن شاء الله)(صحيح الجامع:1324برقم(7991) .

*وكثرة التعوذ منه في الصلوات والدعاء:ومن دعواته صلى الله عليه وسلم:(اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال)رواه البخاري ومسلم. عن ابي هريرةرضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:على انقاب المدينة ملائكة،لايدخلها الطاعون ولا الدجال)وعن عائشة رضي الله عنهاقالت:(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال)(الفتح: ج13: ص109)وعن ابي سعيد الخدريرضي الله عنهأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاءالكلمات:اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار، واعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال)رواه الآجري في "كتاب الشريعة"416، وقال بن كثير:ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال:اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال)متفق عليه.(الشعراوي:ص90)

*وحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف،وقيل من آخرها مما يعصم من الدجال،عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)رواه مسلم.وعن أبي الدرداءرضي الله عنه(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصم من فتنة الدجال)(صحيح الجامع:1066برقم(6201))،وعن ثوبان قال صلى الله عليه وسلم:(من قرأالعشر الأواخر من سورة الكهف فإنه عصمة له من الدجال)رواه النسائي ورواته رواة الصحيح.

*ومن أسباب العصمة من فتنة الدجال"العزلة": عن ابي سعيد الخدريرضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يوشك أن يكون خيرمال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر،يفر بدينه من الفتن)رواه البخاري.وعن ام شريك رضي الله عنها(ليفرن الناس من الدجال في الجبال)(صحيحالجامع:960/(5461)، وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه (من سمع بالدجال فلينأ عنه،فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتَّبعه،مما يبعث به الشبهات)(صحيح الجامع:1080برقم(6301).

****العرب أشد على الدجال ومكان هلاكه بالشام**:عن مجمع بن جاريةرضي الله عنه(ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لُد)(صحيح الجامع:5462) وروايةعنه(يقتل ابن مريم الدجال بباب لُد)(صحيح الجامع:برقم(8126)

وعن أنس بن مالكرضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال)رواه الترمذي-وقد رواه عبد الرزاق في(مصنفه)- وعن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه:(أن عمر رضي الله عنه سأل رجلاً من اليهود عن شيء،فحدثه،فصدقه عمر،فقال له عمر: قد بلوت صدقك؛فأخبرني عن الدجال.قال:وإله اليهود؛ليقتلنه ابن مريم بفناء لد)إسناده صحيح على شرط الشيخين.(التويجري:ج3:ص84) فالشام مكان مَهلِك الدجال:عن ابي هريرة رضي الله عنه (يأتي المسيح من قِبل المشرق،وهمته المدينة حتى ينزل دُبُر أحد،ثم تصرف الملائكة وجهه قِبل الشام وهنالك يهلك) (صحيح الجامع:برقم(7995) وعن سمرة بن جندبرضي الله عنهأن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:(إن الدجال خارج..(الحديث،وفيه:)فيلبث في الأرض ماشاء الله،ثم يجيء عيسى بن مريم عليه السلام من قبل المغرب مصدقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته،فيقتل الدجال،ثم إنما هو قيام الساعة) رواه أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين،قال التويجري: قوله:(من قبل المغرب)أي:مغرب أهل المدينة،وهو الشام،والله أعلم.أهـ.(التويجري: ج 3:ص101)

*وعن ابي هريرةرضي الله عنهقال:لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعته يقول: هم أشد أمتي على الدجال، قال:وجاءت صدقاتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:هذه صدقات قومنا، قال:وكانت سبية منهم عند عائشةرضي الله عنهفقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:أعتقيها؛فإنها من ولد إسماعيل)متفق عليه.(التويجري:ج2:ص425)،وعن عكرمة بن خالد قال: حدثني فلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال:نال رجل من بني تميم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً،فقال:(لاتقل لبني تميم إلا خيراً؛فإنهم أطول الناس رماحاً على الدجال)رواه أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم(التويجري:ج3: ص76)وعن ابي هريرةرضي الله عنهأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني تميم:هم أشدُّ أمتي على الدجال)في الصحيحين ولأحمد..قال التويجري:وبنو تميم قبيلة كبيرة من العرب،وحديث أبو أمامة وابوهريرة دليل على أن العرب هم الطائفة المنصورة التي تقاتل المسيح الدجال في آخر الزمان،ويدخل مع العرب تبعاً من كان متمسكاً بالكتاب والسنة من غيرهم.أهـ قال النووي:يحتمل أن هذه الطائفةمفرَّقة بين أنواع المؤمنين،منهم شجعان مقاتلون،ومنهم فقهاء،ومنهم محدِّثون،ومنهم زهَّاد،وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر،ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير،ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين،بل قد يكونون متفرقين في اقطار الأرض،قال:وفيه دليل لكون الإجماع حجة،وهو أصح ما استدل به له من الحديث)أهـ(التويجري: ج2:ص331)

أحاديث متفرقة عن الدجال:

عن أبي طفيل عن حذيفة بن أسيدرضي الله عنهأنه قال:(الدجال يخرج في بغض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات البين، فيرد كل منهل،فتطوى له الأرض طي فروة الكبش..(الحديث وفيه) ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار؛ فهو رجس على رجس)على شرط البخاري ومسلم وقد رواه عبدالله ابن الإمام أحمد في كتاب(السنة)وقال فيه:(ولايسخر له من الدواب إلا حمار،رجس على رجس) وإسناده صحيح على شرط الشيخين.وقد زعم بعض المتكلفين من العصرين أن الدجال إنما يركب على طائرة كبيرة، عرض مابين جناحيها أربعون ذراعاً، وأنها هي الحمار المذكور في حديث جابر وغيره من الأحاديث التي ذكرنا، وأن جناحي الطائرة هما أذنا الحمار المذكور!وهذا من التكلف المذموم،ومن تأويل الحديث الصحيح على غير تأويله،وصرفه عن طاهره بغير دليل.ويرد هذا التأويل الفاسد قوله في حديث حذيفة بن أسيد:(ولا يسخر له من الدواب إلا حمار؛فهو رجس على رجس) فدل على أن الدجال إنما يركب على دابة من الدواب،على طائرة مصنوعة،وكذلك قوله:(رجس على رجس) يدل

على أنه إنما يركب على حمار نجس لا على طائرة؛لأنه لايصح أن يطلق عليها أنها رجس،والله أعلم.وركوب الدجال على الحمار الذي عرض مابين أذنيه أربعون ذراعاً أبلغ في الافتتان به من ركوبه علىالطائرات والسيارات وغيرها مما قد عرفه الناس واعتادوا ركوبه.وكذلك سيره على الحمار العظيم الجسم قد يكون أسرع من سير الطائرات بكثير. والذي يظهر من الأحاديث أن مركوب الدجال وما يجريه الله على يديه إنمايكون من خوارق العادات لامن الأمور العادية التي يعرفها الناس ويستعملونها، وذلك أعظم لفتنته،ولهذا كانت فتنته أعظم فتنة تكون في الدنيا من أولها إلى آخرها؛ كما سيأتي بيان ذلك في الأحاديث الصحيحة إن شاء الله تعالى.(التويجري: ج3:ص15)

وفي الحديث الصحيح(غير الدجال أخوفني عليكم،إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم،وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه،والله خليفتي على كل مسلم؛إنه شاب قطط،إحدى عينيه كأنها عنبة طافية،كأنه أشبهه بعبدالعزى بن قطن،فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف،إنه خارج خلَّة بين الشام والعراق،فعاث يميناً،وعاث شمالاً،يا عباد الله فاثبتوا،قالوا:يا رسول الله ما لُبثه في الأرض؟قال:أربعون يوماً،يوم كسنة،ويوم كشهر،ويوم كجمعة،وسائر أيامه كأيامكم،قالوا:يا رسول الله!فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:لا،اقدروا له،قالوا:وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح،فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به،ويستجيبون له،فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت،فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت دراً واشبعه ضروعاً، وأمده خواصر،ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله،فينصرف عنهم،فيصبحون ممحلين،ليس بأديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها:أخرجي كنوزك،فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل،ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف،فيقطعه جزلتين رمية الغرض،ثم يدعوه، فيُقبل ويتهلل وجهه ويضحك،فبينما هو كذلك،إذ بعث الله المسيح ابن مريم،فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق،بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين،إذ طأطأ رأسة قطّر؛وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ،فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه،فيطلبه حتى يدركه بباب لُد فيقتله،ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه،فيمسح عن وجوههم،ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هم كذلك إذ أوحى الله الى عيسى:إني أخرجت عباد لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور،ويبعث الله يأجوج ومأجوج،وهم من كل حدب ينسلون،فيمر اوائلهم على بحيرة طبريه،فيشربون مافيها ويمرآخرهم فيقولون:لقد كان بهذه مرة ماء!!ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر،وهو جبل بيت المقدس

فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض،هلم فلنقتل من في السماء،فيرمون بنشّابهم الى السماء،فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً،ويُحصّر نبي الله عيسى وأصحابه،حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه،فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة.ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم،فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه النالله عزوجل،فيرسل الله طيراًكأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله،ثم يرسل الله قطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر،فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ،ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك ودري بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستضلون بقحفها ،ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الأبل لتكفي الفئام من الناس،واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس،واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس.فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم،فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر ،فعليهم تقوم الساعة)(صحيح الجامع:رقم الحديث(4166).

*عن أبي أمامة رضي الله عنه(يأأيها الناس!إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض،منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال،وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال،وأنا آخر الأنبياء،وأنتم آخر الأمم،وهو خارج فيكم لامحالة،فإن يخرج وأنا بين أظهكم،فأنا حجيج لكل مسلم،وإن يخرج من بعدي ،فكلٌ حجيج نفسه،والله خليفتي على كل مسلم،وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق،فيعيث يميناً وشمالاً،يا عباد الله!أيها الناس!فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفةً لم يصفها إياه قبلي نبي،يقول:أنا ربكم ،ولا ترون ربكم حتى تموتوا،وإنه أعور،وإن ربكم ليس بأعور،وإنه مكتوب بين عينيه:(كافر، يقرؤه كل مؤمن،كاتب أو غير كاتب)وإن من فتنته أن معه جنة وناراً،فناره جنة،وجنته نارٌ،فمن ابتلي بناره فليستغث بالله،وليقرأ فواتح الكهف..وإن من فتنته أن يقول للأعرابي:أرأيت إن بعثتُ لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟فيقول:نعم،فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه،فيقولان:يا بني اتَّبعه فإنه ربك،وإن من فتنته أن يُسلط على نفس واحدة فيقتلها،ينشرها يالمنشار حتى تُلقى شقين،ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا،فإني أبعثه ثم يزعم أن له رباً غيري،فيبعثه الله،ويقول له الخبيث:من ربك؟ فيقول: ربي الله،وأنت عدو الله، أنت الدجال،والله ما كنت قط أشد بصيرة بك مني اليوم.وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر،فتمطر،ويأمر الأرض أن تنبت،فتنبت.وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه،فلا يبقى لهم سائمة إلا هلكت.وإن من فتنته أن يمر بالحي،فيصدقونه،فيأمر السماء أن

تمطر فتمطر،ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت،حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت، وأعظمه،وأمده خواصر وأدره ضروعاً.وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه،إلا مكة والمدينة،لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة،حتى ينزل عند الضريب الأحمر،عند مُنقطع السبخة،فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات،فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه،فتنفي الخبيث منها،كما ينفي الكير خبث الحديد،ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص،قيل: فأين العرب يومئذ؟قال:هم يومئذ قليل..وإمامهم رجل صالح،فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح،فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى،فيضع عيسى يده بين كتفيه،ثم يقول له:تقدم فصلِّ؛فإنها لك أقيمت،فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى:افتحوا الأبواب، فيفتحون ووراءه الدجال،معه سبعون ألف يهودي،كلهم ذو سيف محلى وساج،فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء.وينطلق هارباً..فيدركه عند باب لُد الشرقي فيقتله،فيهزم الله اليهود،فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به يهودي، إلا أنطق الله ذلك الشيء،لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة،إلا الغرقدة،فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال:يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله.فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عدلاً،وإماماً مقسطاً يدق الصليب،ويذبح الخنزير،ويضع الجزية، ويترك الصدقة،فلا يُسعى على شاة ولا بعير،وترفع الشحناء والتباغض،وتُنزع حُمة كل ذات حمة، حتى يُدخل الوليد يده في فِيِّ الحية،فلا تضره،وتضرُّ الوليدة الأسد فلا يضرها،ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها،وتُملأ الأرض من السلم، كما يملأ الإناء من الماء،وتكون الكلمة واحدة فلايعبد إلا الله،وتضع الحرب أوزارها،وتسلب قريش ملكها،وتكون الأرض كفاثور الفضة،تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم،ويكون الثور بكذا وكذا من المال،ويكون الفرس بالدريهمات،وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد،يصيب الناس فيها جوع شديد،يأمر الله السماء السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها،ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها،ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثُلثي مطرها،ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها،ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كلّه،فلا تقطر قطرة،ويأمر الأرض فتحبس نباتها كلّه فلا تُنبت خضراء،فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلاماشاء الله،قيل:فما يُعيش الناس في ذلك الزمان؟قال:التهليل،والتكبير،والتحميد، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام)صحيح الجامع:ص 1300برقم(7875).

*حديث الجساسة!!عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها(يأيها الناس!هل تدرون لمَ جمعتكم؟إني والله ما جمعتكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ،ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً،فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال،حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام،فلعب بهم الموج شهراً في البحر،ثم ارفؤوا الى جزيرة في البحر حين غروب الشمس،فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة،فلقيهم دابة أهلُب،كثير الشعير،لايدرون ما قُبله من دبره من كثرة الشعر،فقالوا:ويلك ما أنت؟قالت:أنا الجسّاسة،قالوا:وما الجسّاسة؟قالت:أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير،فإنه إلى خبركم بالأشواق،قال:لما سمَّت لنا رجلاً،فرقنا منها أن تكون شيطانة،فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا باب الدير،فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قطُّ خلقاً،وأشده وثاقاً، مجموعة يداه الى عنقه،ما بين رُكبتيه الى كعبيه بالحديد،قلنا:ويلك من أنت؟قال:قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟قالوا:نحن أُناس من العرب،ركبنا في سفينة بحرية،فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه،فجلسنا في أقربها،فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب، كثير الشعر،وما يُدرى ما قُبُله من دُبُره من كثرة الشعر،فقلنا:ويلكِ ما أنتِ؟قالت:أنا الجساسة قلنا:وما الجساسة؟قالت:اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير،فإنه الى خبركم بالأشواق،فأقبلنا إليك سراعاً وفرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة،قال: أخبروني عن نخل بيسان،قلنا:عن أي شأنها تستخبر؟قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر؟قلنا له:نعم، قال:أما أنها يوشك أن لا تثمر،قال:أخبروني عن بحيرة طبرية؟ قلنا:عن أي شأنها تستخبر؟قال:هل فيها ماء؟قلنا:هي كثيرة الماء،قال:إن ماءها يوشك أن يذهب، قال:أخبروني عن عين ذُعر،قلنا:عن أي شأنها تستخبر؟قال:هل في العين ماء؟وهل يزرع أهلها بماء العين؟قلناله:نعم هي كثيرة الماء،وأهلها يزرعون من مائها،قال:أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا:قد خرج من مكة،ونزل يثرب،قال:أقاتله العرب؟قلنا:نعم،قال:كيف صنع بهم؟فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب،وأطاعوه،قال:قد كان ذلك؟!!قلنا:نعمقال:أما إن ذلك خير لهم،أن يطيعوه،وإني أخبركم عني،أنا المسيخ وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج،فأسير في الأرض،فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة،غير مكة وطيبة، هما محرمتان عليَّ كلتاهما،كلَّما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملَك بيده السيف صلتاً،يصدني عنها،وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، ألا أخبركم؟هذه طيبة،هذه طيبة،ألا كنت حدثتكم ذلك؟فإنه أعجبني حديث تميم،أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة،ألا إنه في بحر الشام،أو في بحر اليمن،لابل من قِبل المشرق،ماهو من قِبل المشرق،ما هو)صحيح الجامع.

-**والدجال لا يدخل المدينة:**قال ابو سعيد رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال،فكان فيما يحدثنا به انه قال:يأتي الدجال-وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة- فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة،فيخرج اليه يومئذ رجل،وهو خير الناس-اومن خيارالناس-فيقول:اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه،فيقول الدجال:ارأيتم ان قتلت هذا ثم احييته،هل تشكون في الأمر؟فيقولون:لا،فيقتله ثم يحييه فيقول:والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم،فيريد الدجال ان يقتله فلا يُسلط عليه)وفي رواية عطية(فيدخل القرى كلها غير مكة والمدينة حرمتا عليه،والمؤمنون متفرقون في الأرض،فيجمعهم الله فيقول رجل منهم: والله لأنطلقن فلأنظرن هذا الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم،فيمنعه اصحابه خشية ان يفتتن به،فيأتي حتى اذا أتى أدنى مسلحة من مسالحه اخذوه فسألوه ما شأنه؟ فيقول:اريد الدجال الكذاب.فيكتبون اليه بذلك،فيقول:ارسلوا به الي،فلما رآه عرفه،فيقول: انت الدجال الذي انذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم،فيقول له الدجال:لتطيعني فيما آمرك به او لأشقنك شقتين، فينادي:يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب)فيؤمر به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ،ثم يقول: قم،فيستوي قائما،فيقول له الدجال:اما تؤمن بي؟ فيقول:انا الآن اشد بصيرة فيك،ثم ينادي في الناس:يا ايها الناس هذا المسيح الكذاب،من اطاعه فهو في النار ومن عصاه فهو في الجنة،فأخذ بيديه ورجليه فألقي في النار وهي غبراء ذات دخان،قال ابن عطية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ذلك الرجل اقرب امتي مني وارفعهم درجه)(الفتح:ج13:ص110)

ما جاء من إرشاد في مسألة نزول عيســى ابن مريم عليه الصلاة والسلام:

* آمن الصـحابة بنزول عيسـى عليه السـلام وقتاله للدجال في آخر الزمان وهذه عقيدة ثابتة ومن ركائز الإيمان وتمام الإعتقاد في ديننا الإســلامي،وفي الحديث عن أبي هريرة رضـي الله عنه كان يلقى الفتى الشـاب فيقول له:يا ابن أخي!انك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم،فأقرئه مني السلام"(بسند صحيح, أحمد2-7990/399-وفي السـنن الواردة/للداني,ص242). وعن أنس رضـي الله عنه(من أدرك منكم عيســى ابن مريم،فليقرئه مني السـلام)صحيح الجامع1039برقم(6001) وبرواية عنه رضي الله عنه قال صـلى الله عليه وسـلم:(من أدرك عيسـى منكم فليقرئه مني الســلام)أخرجه البخاري في (تاريخه)، وعن أوس بن أوس رضـي الله عنه(ينزل عيســى ابن مريم عند المنارة البيضــاء شـــرقي دمشـــق)صــحيح الجامع1357برقم(8169)وحديث (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم فأمكم؟)(كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)(صحيح الجامع:ص4590)

*قال النووي:قول أبو هريرة:اقرؤا إن شئتم:(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)ففيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريره في الآية أن الضمير في موته يعود على عيسى عليه السلام ومعناها وما من أهل الكتاب يكون في زمن عيسى عليه السلام إلا من آمن به وعلم أنه عبدالله وابن أمته وهذا مذهب جماعة من المفسرين.أهـ(شرح ص مسلم-النووي:ص191)، وقول بن حجر في مسألة نزول عيسى بن مريم عليه السلام: قد وقعت الاشارة في القرآن الى نزول عيسى ابن مريم في قوله تعالى(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)النساء159وفي قوله تعالى(وإنه لعلم للساعة)الزخرف61وصح أنه الذي يقتل الدجال فاكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر،ولكونه يلقب المسيح كعيسى؛لكن الدجال مسيح الضلالة وعيسى مسيح الهدى.أهـ(الفتح:ج13:ص105)

*قال القنوجي:والأحاديث في نزول عيسى عليه السلام كثيرة، ذكر الشوكاني منها تسعة عشرين وحديثاً مابين صحيح وحسن وضعيف منجبر،ثم قال:منها ماهو مذكور في أحاديث الدجال التي تقدم بعضها،ومنها ماهو مذكور في أحاديث المهدي وتنضم إلى ذلك آثار واردة عن الصحابة لها حكم الرفع،لا مجال للإجتهاد في ذلك،وقال السفاريني في (اللوامع):قد اجتمعت الأمة على نزول عيسى عليه السلام، ولم يخالففيه أحد من أهل الشريعة،وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لايعتد بخلافه،وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية،وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء،وإن كانت النبوة قائمة به،وهو متصف بها.انتهى.(الاذاعة:ص198)

****صفته عليه السلام**:عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:أُراني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راءٍ من أُدم الرجال،له لمة كأحسن ما أنت راءٍ من اللِّمم،قد رجَّلها،تقطر ماء،متكئاً على رجلين،-أو على عواتق رجلين-يطوف بالبيت،فسألت من هذا؟ فقيل: المسيح ابن مريم..الحديث)رواه البخاري(الاشاعة:ص251). وعن الشعبي مرسلاً-خرجه ابن سعد-:(دِحيةالكلبي يُشبه جبريل،وعروةبن مسعود الثقفي يُشبه عيسى ابن مريم،وعبدالعزى يُشبه الدجال)صحيحالجامع.

****سيرته عليه السلام**:

<u>صلاته مع أمة محمد</u> صلى الله عليه وسلم ثم قتل الدجال ثم التحرز من يأجوج ومأجوج:

* أول نزوله عليه السلام في دمشق كما جاء في الحديث الصحيح عن أوس بن أوس رضي الله عنه(ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق)صحيح الجامع 1357برقم(8169) ،يجد المسلين صفوفاً في الصلاة

وإمامهم الرجل الصالح قد تقدم بهم يريد الصلاة!!في الحديث:(كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم فأمكم؟)(كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)(صحيح الجامع:4590)، ذكر البرزنجي:أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقول أبو هريرة رضي الله عنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال:لئن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني)(الاشاعة:ص260).

*قتل الدجال:وبعد الصلاة يتجه عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين لمواجهة الدجال وقتاله، ويُمكِّن الله لنبيه عليه السلام ولمن معه من اوليائه الصالحين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم،وفي الحديث: عن مجمع بن جارية (ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لُد)(صحيح الجامع:5462)وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال)رواه الترمذي-وقد رواه عبد الرزاق في(مصنفه).

*ثم بعد قتله للدجال خروج يأجوج ومأجوج وفي ذلك معلومة نافعة أذكرها:قال البرزنجي:ثبت أن عيسى عليه السلام يوحى إليه بعد نزوله إلى الأرض لحديث النواس بن سمعانرضي الله عنه (فيقتل عيسى الدجال عند باب لُدّ الشرقي،فبينما هم كذلك،إذ أوحى الله تعالى إليه:أني قد أخرجت عباداً من عبادي لا يدان لك بقتالهم!! فحرز عبادي إلى الطور..الحديث)رواه مسلم في صحيحه.(الاشاعة:ص260)

*ويَحسُن العيش في زمانه والدين والأمن والسلام،عن ابي هريرة رضي الله عنه(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً،وإماماً عدلاً،فيكسر الصليب،ويقتل الخنزير،ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد،وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها)(صحيح الجامع برقم(7077) ،وحديث(طوبى لعيش بعد المسيح يُؤذن للسماء في القطر،ويُؤذن للأرض في النبات،حتى لو بُذرت حبة على الصفا لنبتت،وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحيّة فلا تضره،ولا تشاحّ، ولا تحاسد،ولا تباغض)صححه الألباني-الجامع728رقم الحديث(3919)

وعن ابي هريرةرضي الله عنه (والله،لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً،فليكسرن الصليب،وليقتلن الخنزير،وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص،فلا يسعى عليها،ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد،وليدعون الى المال، فلا يقبله أحد)صحيح الجامع:1194برقم(7099) وحديث:(طوبى لعيش بعد المسيح يُؤذن للسماء في القطر،ويُؤذن

للأرض في النبات،حتى لو بُذرت حبة على الصفا لنبت،وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحيّة فلا تضره،ولا تشاحّ،ولا تحاسد،ولا تباغض)(صحيح الجامع:728:رقم الحديث(3919)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، وإماماً عدلاً،فيكسر الصليب،ويقتل الخنزير،ويضع الجزية،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها)(صحيح الجامع برقم(7077)قال النووي:"يضع الجزية"أنه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام.(النووي:ج2:ص189).. وعن ابي هريرةرضي الله عنه(والله،لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً ،فليكسرن الصليب،وليقتلن الخنزير، و ليضعن الجزية،ولتتركن القلاص،فلا يسعى عليها، و لتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد،وليدعون الى المال،فلا يقبله أحد)(صحيح الجامع:1194برقم(7099)

**ويحج عيسى عليه السلام قبل موته فهو آخر الأنبياء حجاً:وعن ابي هريرة رضي الله عنه(والذي نفسي بيده،ليهلن ابن مريم بفج الروحاء،حاجاً أو معتمرا او ليثنيهما) صحيح الجامع برقم(7078) ،ويكون حج البيت بعد نزوله عليه السلام،عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:والذي نفسي بيده ليهلنَّ ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما"يعني يقرنهما")رواه مسلم في الحج.(الفتح:ج 13:ص243)

**إرشاد لازم في ما يكون في زمانه عليه السلام:عن ابي هريرةرضي الله عنهقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً،وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق،وحتى يكثر الهرج قالوا:وما الهرج يا رسول الله؟قال:القتل.)رواه مسلم.الشيخ الزنداني في حوار مع عالِم جيولوجيا قيل إنه الماني تخصص في شبه جزيرة العرب وأفريقيا من ذلك الحوار:س/ هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهاراً؟ فأجاب:نعم..فقال الزنداني:متى كان ذلك؟قال:في العصر الجليدي الذي مرَّ بالأرض.القطب المتجمد الشمالي يزحف نحو الجنوب،فإذا اقترب من جزيرة العرب–قرباً نسبياً–تغير طقس وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم بساتين وانهاراً..قال الزنداني: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأنهاراً؟ ..قال:نعم هذه حقيقة علمية...قال الزنداني:فسألناه،لماذا؟ ..قال:لأن العصر الجليدي قد بدأ!فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب!!(الغامدي–مختصر:ص290)

**وإرشاد قيّم من علماء الأمة في مسألة ترك السعي على الإبل آخر الزمان!!عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً؛فليكسرنَّ الصليب،وليقتلنَّ الخنزير

،وليضعنَّ الجزية،(ولتُتركَنَّ القلاص،فلا يُسعى عليها)،ولتذهبنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعونَّ الى المال؛فلا يقبله أحد)رواه مسلم.والقلاص:جمع قلوص وهي الناقة الشابة،وهي بمنزلة الجارية من النساء،قال العدوي:القلوص أول ما يُركب من إناث الإبل الى أن تثني ،فإذا أثنت،فهي ناقة،والقعود أول ما يُركب من ذكور الإبل الى أن يثني،فإذا أثنى فهو جمل،وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصاً)قال ابن دريد:هو خاص بالإناث،ولا يقال للذكور:قلوص.أهـ،وقد اختُلِفَ في معنى ترك السعي على القلاص:فقال النووي:معناه أن يزهد فيها،ولا يرغب في اقتنائها، لكثرة الأموال،وقلة الآمال،وعدم الحاجة،والعلم بقرب القيامة،وإنما ذُكِرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب،وهو شبيه بقول الله تعالى:(وإذا العِشار عُطِّلت) ومعناها :لا يسعى عليها،لا يعتنى بها،أي:يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها هذا هو الظاهر،قال القاضي عياض"كتاب المطالع" :معنى لا يسعى عليها أي:لا تُطلب زكاتها إذ لا يوجد من يقبلها.قال التويجري :قلت وهكذا قال ابن الأثير وابن منظور:إن معنى لا يسعى عليها؛أي:لا يخرج ساع الى زكاة، لقلة حاجة الناس الى المال واستغنائهم عنه.قال النووي:وهذا باطل من وجوه عدة.قال التويجري:بل هو أقوى وأظهر من قول النووي ويؤيده ما رواه ابن ماجة عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر الدجال ونزول ابن مريم عليه السلام وفيه:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(فيكون عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً،يدق الصليب،ويذبح الخنزير،ويضع الجزية،ويترك الصدقة؛فلا يُسعى على شاة ولا بعير..)الحديث.ويحتمل أن يكون المعنى قوله:(وتترك القلاص؛فلا يُسعى عليها)أي:يترك ركوبها في الأسفار والحمل عليها،وهذا أقوى وأظهر مما قبله،وهو مطابق للواقع في زماننا؛ حيث إنه قد ترك الركوب على الإبل بسبب المراكب الجوية والأرضية،حتى إن الأعراب الذين هم أهل الظعن على الإبل والمعروفون بكثرة الأسفار عليها قد تركوا ركوبها والسفر عليها بالكلية،ولو كان المراد به الزهد فيها وعدم الرغبة في اقتنائها،أو كان المراد به عدم الطلب لزكاتها،لما خص القلاص بترك السعي عليها دون غيرها من بهيمة الأنعام،ويحتمل أن يكون كل من الأمرين مراداً في الحديث،أعني:ترك ركوبها والحمل عليها،وترك السعي عليها للصدقة،وقد وقع الأمر الأول في زماننا،وسيقع الأمر الثاني إذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام والله أعلم.(التويجري:ج2:ص197-198).

**ما جاء في الحديث من إرشاد وعلم عن يـــــأجوج ومـــــأجوج: قال الله تعالى:(حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون..الآية)الأنبياء96،

هم نوع من البشر من أبناء يافث بن نوح من أهل المشرق الأقصى من جهة الصين،يخرجون في زمان عيسى بن مريم عليه السلام بعد هلاك الدجال،وقد منحهم الله من القوة والسطوة الشيء الكثير بحيث لا يقف أمامهم أحد من الناس أو المخلوقات في الأرض!!قال بن حجر:يأجوج ومأجوج من بني آدم،من بني يافث ابن نوح عليه السلام.عن ابي هريرة رفعه قال:(ولد لنوح سام وحام ويافث، فولد لسام العرب والفرس والروم،وولد لحام القبط والبربر والسودان، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة)قال ابن حجر وفي سنده ضعف.(الفتح:ج13:ص111)

-عن عبد الله أنه ذكر يأجوج ومأجوج قال:(وما يموت الرجل منهم حتى يولد له من صلبه ألف، وإن من ورائهم لثلاث أمم مايعلم عدتهم إلا الله عز وجل:منسك،وتاويل،وتاريس)رواه عبد الرزاق في (مصنفه) ،وعن ابن مسعودرضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إن يأجوج ومأجوج أقل مايترك أحدهم لصلبه ألفاً من الذرية،وإن من ورائهم أمماً ثلاثاً:منسك وتاويل وتاريس،لا يعلم عددهم إلا الله)رواه ابن حبان في صحيحه.(التويجري:ج3:ص164) وعن عبد الله بن عمرورضي الله عنهما قال:(يأجوج ومأجوج يمر أولهم بنهر مثل دجلة، ويمر آخرهم، فيقول:قدكان في هذا النهرمرة ماء،ولايموت رجل؛ إلا ترك ألفا من ذريته فصاعداً،ومن بعدهم ثلاث أمم:تاويس،وتاويل،وناسك(أو منسك)رواه الحاكم في(مستدركه) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.(التويجري:ج3:ص166)

عن عبد الله بن عمرورضي الله عنهما أنه قال:(إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء،فجعل تسعة أجزاء الملائكة وجزءاً سائر الخلق، وجزأ الملائكة عشرة أجزاء،فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لايفترون وجزءاً لرسالته، وجزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الجن وجزءاً بني آدم، وجزأ بني آدم عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزءاً سائر الناس)رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه(التويجري:ج3:ص167)..*وبحديث ام المؤمنين زينب بنت جحشرضي الله عنهاأنه صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعاً يقول:(لا إله إلا الله،ويل للعرب من شر قد اقترب،فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها!!قالت زينب بنت جحش:فقلت يا رسول الله!أفنهلك وفينا الصالحون؟قال :نعم إذاكثر الخبث.)(التويجري:ج3 :ص154).

قال ابن العربي:فيه البيان بأن الخيِّر يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه،وكذلك إذا غير عليه، لكن حيث لا يجدي ذلك، ويصر الشرير على عمله السيء،ويفشو ذلك ويكثر،حتى يعم الفساد، فيهلك حينئذ القليل والكثير،ثم يحشر كل أحد على نيته، وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من

الردم أن الأمر إن تمادى على ذلك؛ اتسع الخرق؛ بحيث يخرجون،وكان عندها أن في خروجهم على الناس إهلاكاً عامّا لهم)(الفتح:ج3:ص154)

*وعند خروجهم في زمن عيسى عليه السلام يكون لهم من الإفساد في الأرض الكثير وورد عن إفسادهم عدة أحاديث،ونذكر الحديث في قصتهم مع عيسى عليه السلام والمسلمين:والحديث في صحيح مسلم:(أن الله يوحي الى عيسى عليه السلام"أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرّزِ عبادي إلى الطور،ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون،فيمر أوائلهم على بحيرةطبرية فيشربون مافيهاويمر آخرهم فيقولون:لقد كان بهذه مرة ماء،ويحصرنبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم،فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم"النغف"في رقابهم فيصبحون فرسى،كموت نفس واحدة،ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء)رواه مسلم.
والنغف:وهونوع من الديدان يصيب الحيوان،وقوله:فرسى:أي قتلى.(شرح النووي لصحيح مسلم)وعن النواس رضي الله عنه:(سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترسهم سبع سنين)(صحيح الجامع:ص685)

****ما جاء من إرشاد وتحذير عن عودة الشرك وقيام الساعة على شرار الناس وتكون يوم"جمعة":**

** يكون اشتداد الأمر والأحداث والنوازل مع تقادم الزمان،إيذاناً من الله المقدر بدنو القيامة ونهاية الدنيا نسأل الله الحفظ في ديننا ومعاشنا وآخرتنا،عن أنسرضي الله عنهأنه قال:(لايأتي عليكم زمان؛إلا الذي بعده شرمنه،حتى تلقوا ربكم،سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) (صحيحالجامع:236).

عن ابن مسعودرضي الله عنه أنه قال:(أمس خير من اليوم،واليوم خير من غد،وكذلك حتى تقوم الساعة)رواه الطبراني وقال الهيثمي:(ورجاله رجال الصحيح)(التويجري:ج3:ص236)**وعن معاويةرضي الله عنه قال:سمعت** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لا يزداد الأمر إلا شدة،ولا يزداد الناس إلا شحاً،ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)رواه الطبراني وقال الهيثمي:(ورجاله رجال الصحيح)(التويجري:ج3:ص237)

*وحتى يدرُس الإسلام وتُنقض عُراه عروة عروة أولها الخشوع والحكم(قيل بمعنى القضاء وربما تكون الولاية وقت الفتن)وحتى يكون آخر العُرى نقضاً الصلاة!!عن حذيفة بن اليمانرضي الله عنهعند ابن ماجه(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لايُدرى ماصيام ولاصلاة ولا نسك ولاصدقة

،ويبقى طوائف الناس من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ويقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله،فنحن نقولها) وحديث أنس رضي الله عنه(لاتقوم الساعة حتى لايقال في الأرض لا إله إلا الله)وهو عند مسلم بلفظ(الله الله)وحديث ابن مسعودرضي الله عنه قال:(أمس خير من اليوم، واليوم خير من غد،وكذلك حتى تقوم الساعة)رواه الطبراني بسند صحيح.قال ابن بطال:هذا الخبر من أعلام النبوة،لإخباره بفساد الأحوال،وذلك من الغيب الذي لا يُعلم بالرأي،وإنما يُعلم بالوحي.أهـ قال بن حجر:عن حديث(يدرس الإسلام..)وحديث(وليُنزعن القرءان من بين أظهركم..)قال:قد مضى معنا الوقت الذي قال فيه ابن بطال ما قال!نحو ثلاثمائة وخمسين سنة والصفات المذكورة في إزدياد في جميع البلاد،لكن يقل بعضها في بعض ويكثر بعضها في بعض،وكلما مضت طبقة ظهر النقص الكثير في التي تليها وإلى ذلك الإشارة بقوله:(لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه..الحديث) (الفتح:ج13:ص18)والإذاعة:ص63)

ويرجع الناس الى عبادة الأوثان وعبادة الشيطان واتباع الشهوات وركوب المحرمات فيصبحون اسوأ من سيء البهائم: عن عبدالله بن عمرورضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطرق تسافد الحمير)رواه البزار وقال الهيثمي:ورجاله رجال الصحيح.والتسافد:التناكح. (التويجري:ج2:ص149)،

وعن أنس رضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض:الله الله)(ص الجامع:1237برقم(7420).وعن عبدالله ابن مسعودرضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لاتقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض:الله! الله!)رواه الحاكم وصححه،قال ابن كثير:في معنى قوله:(حتى لا يقال في الأرض: الله!الله!) وحتى لايذكرالله في الأرض،ولا يعرف اسمه فيها،وذلك عند فساد الزمان،ودمارنوعالإنسان،وكثرة الكفر والفسوق والعصيان،وفي الحديث: (حتى أن الشيخ الكبير يقول:أدركت الناس وهم يقولون:لا إله إلا الله،ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال، حتى يترك ذكر الله في الأرض،وينسى بالكلية؛فلا يعرف فيها، وأولئك الأشرار شر الناس،وعليهم تقوم الساعة)أهـ(التويجري:ج3:ص 242)،وعن علي عن ميمون بن مهران رضي الله عنهقال:(لا تقوم الساعة وعلى ظهر الأرض عشرة على منهاج إبراهيم ثم لا يزالون ينقصون واحدا واحدا،قال علي:ثم سمعته يقول:لا تقوم الساعة وعلى الأرض رجل على منهاج إبراهيم)قال ابو المليح:ومنهاج إبراهيم شهادة أن لا إله إلا الله)حديث صحيح(السنن الواردة:ص141).وعن ابن مسعودرضي الله عنه(من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء) صحيح الجامع: برقم(5916)، عن عبدالله بن

عمرورضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض،فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً)رواه احمد ورجاله رجال الصحيح.(التويجري: ج2:ص84)
وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنهأنه قال:يذهب الصالحون أسلافاً،ويبقى أهل الريب:من لايعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً)رواه الطبراني وقال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح.(التويجري: ج2:ص84)

*ويظهر الشرك في الناس:عن عائشةرضي الله عنها:(لا تذهب الأيام والليالي حتى تُعبد اللات والعزى من دون الله...فيبعث الله ريحاً طيبة فيتوفى بها كل مؤمن في قلبه مثقال حبة من إيمان،فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم)رواه مسلم،وعن ثوبانرضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين،وحتى تعبد الأوثان،وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذاباً،كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)(صحيح الجامع:برقم(7418)وعن عائشة رضي الله عنها قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى،فقلت:يارسول الله!إن كنت لأظن حين أنزل الله:(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون): أن ذلك تاماً؟قال:إنه سيكون من ذلك ماشاء الله،ثم يبعث الله ريحاًطيبة،فتوفى كل من في قلبهمثقال حبة خردل من إيمان،فيبقى من لا خير فيه،فيرجعون الى دين آبائهم)رواه مسلم.وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يخرج الدجال في أمتي..(فذكر الحديث وفيه) قال: فيبقى شرار الناس،في خفَّة الطير،وأحلام السباع،لا يعرفون معروفاً ولاينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان،فيقول:ألا تستجيبون؟ فيقولون:فما تأمرنا؟فيأمرهم بعبادة الأوثان،وهم في ذلك دارٌّ رزقهم حسنٌ عيشهم.. الحديث)رواه مسلم.(التويجري: ج3:ص228)

*ويزداد البشر سوءاً وشراً حتى يكونوا أشر الخلق عند الله فيحق عليهم غضبه ونقمته وعليهم تقوم الساعة:عن عبدالله قال:إن شر اللّيالي والأيام،والشهور والأزمنة،أقربها الى الساعة)في "الفتن".نعيم بن حماد(الفتن:ص45) عن ابن مسعودرضي الله عنه:(اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصاً، ولايزدادون من الله الا بعدا)(صحيح الجامع:ص286)،وعن عبدالله بن عمرو بن العاصرضي الله عنهما،فقال عبدالله:(لاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق،هم شر من أهل الجاهلية،لايدعون الله بشيء؛إلا رده عليهم)،فبينما هم على ذلك؛أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة:ياعقبة!إسمع مايقول عبدالله.فقال عقبة:هو أعلم،وأما أنا؛ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله،قاهرين لعدوهم،لايضرهم من خالفهم؛حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)فقال

عبدالله:أجل؛(ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك،مسها مس الحرير؛فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان؛إلا قبضته،ثم يبقى شرار الناس،عليهم تقوم الساعة)رواه مسلم.(التويجري:ج3:ص238)

*وشر الناس والخلق(الروم)فهم أكثر الناس حين تقوم الساعة!!عن المستورد رضي الله عنه(تقوم الساعة والروم أكثر الناس)(صحيح الجامع:ص573).وعن شداد بن أوس قال صلى الله عليه وسلم:(ليحملنَّ شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم،أهل الكتاب حذو القذة بالقذة)ضعف اسناده"ابن لهيعة"وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد.(الغامدي ص54)وعن ابن مسعود رضي الله عنه(لا تقوم الساعةإلا علىشرار الناس)(صحيح الجامع:ص1234.برقم(7407)

وعن ابن مسعودرضي الله عنه قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء)رواه البخاري.(القنوجي:الاذاعة:ص62) وعنه مرفوعاً:(لا تقوم الساعةإلاعلىشرارالناس)رواه مسلم.،وعن ابن عمرو بن العاصرضي الله عنهما:(لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق،هم شرٌّ من أهل الجاهلية،لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم)رواه مسلم. وعن أنسرضي الله عنه قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شرٌّ منه،حتى تلقوا ربكم،سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم)رواه البخاري.وعن ابن مسعودرضي الله عنه قال:(أمس خير من اليوم،واليوم خير من غد،وكذلك حتى تقوم الساعة)رواه الطبراني بسند صحيح.قال ابن بطال:هذا الخبر من أعلام النبوة، لإخباره بفساد الأحوال،وذلك من الغيب الذي لا يُعلم بالرأي،وإنما يُعلم بالوحي.أهـ(الإذاعة:ص63)،وقال ابن مسعود رضي الله عنه:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء).قال ابن بطال:هذا وإن كان لفظه لفظ العموم فالمراد به الخصوص،ومعناه أن الساعة تقوم في الأكثر والأغلب على شرار الناس بدليل قوله:(لاتزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة)فدل هذا الخبر ان الساعة تقوم ايضا على قوم فضلاء،ورد ابن حجر على هذا بقوله:ولا يتعين ما قال،فقد جاء ما يؤيد العموم المذكور كقوله في حديث ابن مسعودرضي الله عنهايضا رفعه(لاتقوم الساعة الا على شرار الناس)اخرجه مسلم واخرج ايضا من حديث ابي هريرةرضي الله عنهرفعه("ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته")ولمسلم ايضا(لاتقوم الساعة على احد يقول الله الله)وهو عند احمد بلفظ(على احد يقول لا إله الا الله)(التويجري:ج3:ص221/219)

أحاديث متفرقة عن شرار الخلق قرب القيامة:

*عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:(يدرُسُ الإسلام كما يدرُسُ وشي الثوب،حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة،ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون:أدركنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها،فقال رجل لحذيفة:فما تغني عنهم الكلمة؟ فأعرض عنه حذيفة،فأعادالسؤال ثانياً وثالثاً،فقال في الثالثة: تنجيهم من النار).صححه الحاكم والحافظ بن حجر..(الاشاعة)..*وبرواية عن حذيفة رضي الله عنه قال:(يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب،حتى لا يدرى ما صيام ولاصلاة ولا نسك ولا صدقة،ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية،وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون:أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لاإله إلا الله،فنحن نقولها)رواه ابن ماجة بسند صحيح،وحديث ابن مسعودرضي الله عنه (لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس).وروى الطبراني(لا تقوم الساعة على مؤمن)ولأحمد بسند جيد عن عبدالله بن عمررضي الله عنهما(لاتقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض،فيبقى عجاج لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا) (التويجري: ج3:ص222)،..عن ابي عبدالله الفلسطيني،قال:سمعت حذيفةرضي الله عنه يقول:لتنقصن عرى الإسلام عروة عروة ولتركبن سنن الأمم من قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم،ولا يخطأ بكم حتى يكون أول نقضكم من عرى الإيمان الأمانة،وآخرها الصلاة وحتى يكون في هذه الأمة أقوام يقولون: والله ما أصبح فينا منافق ولا كافر وإنا اولياء الله حقاً حقاً وذلك بسبب خروج الدجال،حق على الله أن يُلحِقهم به)رواه احمد في الزهد وإسناده ضعيف...وعن أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة).وفي معنى هذا الحديث ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمر قال:(لاتقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي خصلة)وابن عدى من رواية أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرةرضي الله عنه رفعه(لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى)قال ابن بطال:هذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لايبقى منه شيء، لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة،إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ،ثم ذكر الحديث (لاتزال طائفةمن أمتي يقاتلون على الحق..الحديث)قال:فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى،وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة،قال فبهذا تأتلف الأخبار،قال ابن حجر:ليس فيما احتج به تصريح إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة،وإنما فيه(حتى يأتي أمر الله)فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله

ماذكر من قبض من بقي من المؤمنين،وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام،ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس،وقد أخرج مسلم من حديث ابن مسعودرضي الله عنهرفعه (لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس)وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام،وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعه.فأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو قال:(لاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية،فقال عقبة بن عامر : عبد الله أعلم بما تقول،وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)فقال عبد الله(أجل،ويبعث الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته،ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة)فعلىهذاالمرادبقوله في حديث عقبه(حتى تأتيهم الساعة)ساعتهم هم وهي وقتموتهم بهبوب الريح والله أعلم.(الفتح:ج13:ص44)عن الزبير بن عديرضي الله عنه قال:(اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال:"اصبروا،فانه لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه-حتى تلقوا ربكم-سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم)،واخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود نحوهذا الحديث موقوفا عليه قال:(ليس عام الا والذي بعده شر منه) وله عنه بسند صحيح قال(امس خير من اليوم،واليوم خير من غد،وكذلك تقوم الساعة)قال ابن بطال: هذا الخبر من اعلام النبوة لإخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الاحوال، وذلك من الغيب الذي لا يعلم بالرأي وانما يعلم بالوحي.انتهى(الفتح:ج13:ص24)

*وعن مرداس الاسلمي قال النبي صلى الله عليه وسلم:(يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمرلايباليهم الله باله)قال البخاري:يقال حفالةوحثالة،ذكر ابن حجر قول ابن بطالرحمه الله:في الحديث ان موت الصالحين من اشراط الساعة وفيه ندب الى الاقتداءبأهل الخير، و التحذير من مخالفتهم خشية ان يصير من يخالفهم ممن لا يعبأ الله به،وفيه ان اهل الخير ينقرضون في آخر الزمان حتى لا يبقى الا اهل الشر.فتح الباري.(الفتح:ج11:ص194)..وقال ابن حجر:قد استشكل هذا الاطلاق لأن زمن عمر ابن عبد العزيز خير من زمن الحجاج وهو بعده،وقد حمله الحسن البصري على الأكثر الأغلب،وقال لابد للناس من تنفيس،واجاب بعضهم ان المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر الآخر فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة في الأحياء،وفي عصر

عمر بن عبدالعزيز انقرضوا،والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده لقوله صلى الله عليه وسلم(خير القرون قرني)وهو في الصحيحين،ثم وجدت عن عبدالله بن مسعودرضي الله عنه التصريح بالمراد وهو اولى بالاتباع ،ان زيد بن وهب قال:(سمعت عبدالله بن مسعودرضي الله عنه يقول:لا يأتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة،لست اعني رخاء منالعيش يصيبه ولا ما لا يفيده ولكن لا يأتي عليكم يوما إلا وهوأقل علما من اليوم الذي مضى قبله،فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون)وعن مسروق ان عبدالله بن مسعودرضي الله عنهقال:(لا يأتي عليكم زمان الا وهو اشر مما كان قبله اما اني لا أعني اميرا خيراً من امير لا عاما خيراً من عام ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً،ويجيء قوم يفتون برأيهم)وفي رواية(يفتون في الامور برأيهم فيثلمون الاسلام ويهدمونه) واستشكلوا زمان عيسى بن مريم بعد زمان الدجال،قال ابن حجر:ويحتمل ان يكون المراد بالازمنة ما قبل وجود العلامات العظام كالدجال وما بعده،ويكون المراد بالأزمنة المتفاضلة في الشر من زمن الحجاج فما بعده الى زمن الدجال،واما زمن عيسى بن مريم عليه السلام فله حكم مستأنف والله اعلم،ويحتمل ان يكون المراد ازمنة الصحابة بناء على انهم المخاطبون بذلك فيختص بهم،فأما من بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور لكن الصحابي فهم التعميم ولذلك اجاب من شكا اليه الحجاج بذلك وامرهم بالصبر. (الفتح:ج13) ..*وقول بن حجر رحمه الله:وهي التي تضمنها حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم وهي: الدجال،والدابة،وطلوع الشمس من مغربها كالحامل المتم،ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج و مأجوج،والريح التي تهب بعد موت عيسى فتقبض أرواح المؤمنين)وقد استشكلوا على ذلك حديث (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله)فإن ظاهر الأول أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق،وظاهر الثاني البقاء،ويمكن ان يكون المراد بقوله"امر الله" هبوب تلك الريح فيكون الظهور قبل هبوبها،فبهذا الجمع يزول الإشكال بتوفيق الله،فأما بعد هبوبها فلا يبقى الا الشرار وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة،وعلى هذا فآخر الآيات المؤذنة بقيام الساعة هبوب تلك الريح.أ.هـ(الفتح:ج13:ص44)

وعن مرداس الأسلميرضي الله عنهقال صلى الله عليه وسلم:(يذهب الصالحون الأول فالأول،ويبقى حفالة كحفالة الشعير أوالتمر،لا يباليهم الله باله)رواه البخاري.(الإذاعة:ص138)

وعن حذيفةرضي الله عنهأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم،وتجتلدوا بأسيافكم،ويرث دنياكم شراركم)رواه الترمذي،وبرواية أخرى عن حذيفة قال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده،لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا بأسيافكم،ويرث دنياكم شراركم) رواه الترمذي وحسنه..قال القنوجي:وكل ذلك وُجِد في الخوارج.(الاذاعة:ص138)

****يوم الجمعة**-يوم قيام الساعة-ورد ذلك في أحاديث كثيرة:عن ابي هريرةرضي الله عنه:(خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة،فيه خُلق آدم،وفيه أُدخِل الجنة،وفيه أُخرج منها،ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)رواه مسلم(الجامع:ص629) وعنه رضي الله عنه:(خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة،فيه خلق آدم، وفيه أهبط،وفيه تيب عليه،وفيه قبض،وفيه تقوم الساعة،ما على وجه الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة،حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة،إلا ابن آدم،وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله شيئاً إلا اعطاه إياه)صحيح الجامع،وعنهرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)رواه مسلم وغيره.(التويجري: ج3:ص248)..وحديث (عُرِضت علي الأيام، فعُرِض علي فيها يوم الجمعة،فإذا هي كمرآة بيضاء وإذا في وسطها نكتة سوداء،فقلت:ما هذه؟قيل :الساعة)(صحيحالجامع740برقم(4000)،وعن ابي هريرةرضي الله عنه:(خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلِق آدم،وفيه أُدخِل الجنة،وفيه أخرج منها،ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)(صحيح الجامع:ص286).

****ما ذكر نبينا من إرشاد في الآيات الكبرى الأخيرة وبيان أولها خروجاً:**

الآيات الكبرى:برواية مسلم في بعض طرقه(اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال: ماتذاكرون؟قال:نذكر الساعة،قال:إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات)فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف:خسف في المشرق وخسف في المغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس إلى محشرهم،قال ابن حجر:وهذا في الظاهر يعارض حديث أنس المشار إليه في أول الباب،فإن فيه أن أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب،وفي هذا أنها آخر الأشراط، ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ماذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لاشيء بعدهامن أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور،بخلاف ماذكر معها فإنه يبقى بعدكل آية منها أشياء من أمور الدنيا.(الفتح: ج13:ص95)

*إرشاد جليل فيه تحذير وتنبيه لتدارك النفس والحذر من الهلاك بالتسويف في فعل الخير وتأجيله وإعطاء النفس هواها ونسيان سنة الله في الإمهال والإستدراج لمن يظلم نفسه بالتعدي لحدود الله ،في الحديث عن أبي هريرة(ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل:الدجال،والدابة، وطلوع الشمس من مغربها)رواه الترمذي وصححه.بيان لإنتهاء الفرصة"فرصة الرجوع عن درب الهلاك إلى درب السلامة"!!فليحذر المسلم قبل أن تفجأه الآيات المذكورات والتي بيَّن صلى الله عليه وسلم أنها إذا جاءت تتابعت بسرعة خرزات نظام عقد قُطع فتهاوت الخرزات وراء بعضها بسرعة شديدة ،حتى أنهم يسمعون بخروج آية ثم الأخرى تخرج عليهم على إثرها سريعاً!!عن أبي هريرة:(خروج الآيات بعضها على أثر بعض،يتتابعن كما تتابعُ الخرز في النظام)(صحيح الجامع: 614)

وعن ابن عمرورضي الله عنهما:(الآيات خرزات منظومات في سلك،فانقطع السلك،فيتبع بعضُها بعضاً)(صحيح الجامع:534)،وحديث: (إن علامات الساعة كخرزات،إذا وقع منها شيء تبع بعضها بعضاً)رواه أحمد. خاصاً بالعلامات العِظام،كخروج الدجال،ونزول عيسى بن مريم عليه السلام،وطلوع الشمس من مغربها (التويجري:ج3)(الاذاعة:ص56)

وأول الآيات الكبرى خروجاً:قيل الدجال(أول الآيات الأرضية)،وقيل طلوع الشمس من مغربها (كأول الآيات السماوية) قال الحليمي:إن أول الآيات الدجال،ثم نزول عيسى،لأن طلوع الشمس من مغربها لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار إيمانهم في زمانه،ولكنه ينفعهم إذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منهم.قال البيهقي:كلام صحيح لو لم يعارضه الحديث:(إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها)وفي حديث بن عمرو(طلوع الشمس وخروج الدابة)رواه مسلم. (الإذاعة:ص210)..وفي حديث عبدالله بن عمر قال:حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم:أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها،وخروج الدابة ضحى،فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها)رواه مسلم.(الاشاعة وشرح النووي)وعن ابي هريرة:(ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل،أو كسبت في إيمانها خيراً:طلوع الشمس من مغربها،والدجال، ودابة الأرض)صحيح مسلم،وعن ابي هريرة:(بادروا بالأعمال ستاً:طلوع الشمس من مغربها،والدخان،ودابة الأرض، و الدجال،وخويصة أحدكم،وأمر العامة)صحيح الجامع،قال ابن حجرفي(الفتح):أن الذي يترجح من مجموع الأخبارأن خروج الدجال أولالآيات العظام المؤذنةبتغيرالأحوال العامة في معظم الأرض،فلا ينافي تقدم المهدي عليه وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم،وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات

العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعةوالدابة معها فهي والشمس كشيء واحد،وأن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة.أهـ(الاذاعة:ص209)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها،فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون،فذلك حين(لاينفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا)الأنعام158ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه،ولتقومن الساعة وقد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه،ولتقومن الساعة وهويليط حوضه فلا يسقي فيه،ولتقومن الساعة وقد رفع احدكم اكلته الى فيه فلا يطعمها)قال ابن حجر:الذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض،وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم،وان طلوع الشمس من مغربها هو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي،وحديث حذيفة بن اسيد الغفاري رفعه:(بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة توالت)وعن ابي العالية بين اول الآيات وآخرها ستة اشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام) (الفتح:ج11:ص377).

**وقبل طلوع الشمس من مغربها أحداث وفضائع تسبقها:عن أنس رضي الله عنه قال:قال صلى الله عليه وسلم:(صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتُطوى الدواوين، وتجف الأقلام لا يُزاد في حسنة ولايُنقص من سيئة،و(لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)رواه ابن مردويه.(الاشاعة) ، عن أبي ذر:(أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟إن هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش،فتخر ساجدة،فلا تزال كذلك حتى يقال لها:ارتفعي ،ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها،ثم تجري ،حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش،فتخر ساجدة،فلا تزال كذلك حتى يقال لها:ارتفعي،ارجعي من حيث جئت،فترجع،فتصبح طالعة من مطلعها،ثم تجري، لاتستنكر الناس منها شيئ،حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها ارتفعي،اصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها،أتدرون متى ذاكم؟حين(لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً)رواه مسلم.(صحيح الجامع الصغير:ج1:ص78)

وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنهقال:(لايلبثون–يعني الناس–بعد يأجوج ومأجوج،حتى تطلع الشمس من مغربها،وجفت الأقلام وطويت الصحف،ولايُقبل من أحد توبة ويخر أبليسساجداًيُنادي:الهي!مرني أن أسجد لمن شئت،وتجتمع اليه الشياطين فتقول:يا سيدنا الى من تفزع؟فيقول:انما سألت ربي أن

يُنظرني الى يوم البعث،فانظرني الى يوم الوقت المعلوم،وقد طلعت الشمس من مغربها،وهذا يوم الوقت المعلوم ،وتصير الشياطين ظاهرة في الأرض..الحديث)رواه الحاكم في المستدرك.

*طـــــلوع الشمس من مغربها:إرشاد وتنبيه وتحذير قبل فوات الآوان!!

*من الواجبات في العقيدة الإسلامية الإيمان بكل ما جاء من حديث صحيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث عن الغيب ومنها أحاديث أشراط الساعة،وقد كان الصحابة والتابعين من قوة إيمانهم يعيشون الحقائق والوقائع التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في حياتهم ويستشعرونها في أعمالهم وقلوبهم،ومن ذلك ما ورد عن أبو هريرة وأنس رضي الله عنهما يوصلون سلامهما ويوصون من يرى عيسى بن مريم بعدهم،وفي هذا الأثر*عن جندب ابن عبد الله قال:استأذنت على حذيفة ثلاث مرات فلم يأذن لي فرجعت فإذا رسوله قد لحقني فقال:ما ردك؟قلت:ظننت انك نائم،قال:ما كنت لأنام حتى أنظر من أين تطلع الشمس،قال:حدثت به محمداً(يعني ابن سيرين)فقال:قد فعله غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.(والأثر إسناده صحيح,عبدالله غالب2010م)

*وقدأجمع المفسرون على أن المراد بالآية(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)على أنه"طلوع الشمس من مغربها.(الاشاعة:ص306)

وعن عائشة رضي الله عنها:(إذا خرجت أول الآيات-يعني طلوع الشمس من المغرب-طُرحت الأقلام وطويت الصحف،وخلصت الحفظةوشهدت الأجساد على الأعمال)رواه الطبري بسند صحيح،ولابن حجر "الفتح" سنده صحيح. .(الاشاعة:ص306)وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:(الآية التي تُختم بها الأعمال،طلوع الشمس من مغربها)رواه ابن أبي شيبة.(الاشاعة:ص306)وعن ابي هريرة رضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها،فإذا طلعت من مغربها ورآها الناس آمنوا أجمعون،فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل)(صحيح الجامع:برقم7412)وبرواية اخرى عن أبي هريرةرضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها،فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون،فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها،ثم قرأ الآية) .(الاشاعة:ص306)وعن حذيفة رضي الله عنه قال:سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم:ما آية طلوع الشمس من مغربها؟فقال:تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين)رواه ابن مردويه.وعن ابن عباسرضي الله عنهماأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(آية تلكم الليلة أن تطول قدر ثلاث ليالٍ)رواه ابن أبي حاتم.(الاشاعة:ص307) ،وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهبلفظ:(قدر ليلتين أو ثلاث،

فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون،ويعملون كما كانوا ولا يُرى قد قامت النجوم مكانها،ثم يرقدون،ثم يقومون،ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقضِ فيضطجعون،حتى اذا استيقضوا والليل مكانه،حتى يتطاول عليهم الليل،فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم،ففزع الناس وهاج بعضهم في بعض،فقالوا:ما هذا؟فيفزعون الى المساجد،فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس، فينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق،إذاهي طلعت عليهم من مغربها،فضج الناس ضجةواحدة،حتى إذاصارت في وسط السماءرجعت فطلعت من مطلعها)رواه البيهقي وابن ابي جرير في التفسير..(الاشاعة:ص307)

وعن عبدالله بن عمرورضي الله عنهمرفوع:(لاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها،فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل)قال الحافظ بن حجر في(الفتح):الذي دلت عليه الأحاديث الثابتة الصحاح والحسان أن قبول التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها،وبآثار يشد بعضها بعضا متفقة أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها، بل يمتد إلى يوم القيامة.انتهى(الاذاعة:ص205)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون،فذلك حين لا ينفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل،او كسبت في ايمانها خيراً، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان بينهما،فلا يتبايعانه ولا يطويانه،ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه،ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه،ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها)(صحيح الجامع:برقم7411)

*والدابة على إثر طلوع الشمس من المغرب:قال عبدالله بن عمرو:(إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداًينادي ويجهر:إلهي!مُرني أسجد لمن شئت،فتجتمع إليه زبانيته فيقولون:ياسيدنا ماهذا التضرع؟فيقول:إنماسألت ربي أن يُنظرني الى الوقت المعلوم،وهذا الوقت المعلوم،قال:وتخرج دابةالأرض من صدع في الصفا،فأول خطوة تضعها بأنطاكية،فتأتي إبليس فتخطمه)قال الهيثمي رواه الطبراني وهو ضعيف.

ما ورد من إرشاد نبوي عن آية"الـــــدابـــــة": وتخرج على الناس ضحى،وتكون بعد طلوع الشمس من مغربها مباشرة أوأثنائها على قول بعض العلماء، عن عبدالله بن عمررضي الله عنهما قال:حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها)رواه مسلم.وذكره صاحب كتاب"الاشاعة:ص303". وورد أن لها

ثلاث خرجات في الدهر،فتخرج خرجة من أقصى البادية،وفي رواية من أقصى اليمن،ولا يدخل ذكرها القرية -يعني مكة-ثم تكمن زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك،فيعلو ذكرها من أهل البادية و يدخل ذكرها القرية-يعني مكة-قال صلى الله عليه وسلم:(ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها"المسجد الحرام"لم ترعهم إلاهي،ترغوبين الركن والمقام،تنفض عن رأسها التراب، فارفضَّ الناس عنها شتى)ورد الحديث عن ابن عباس وحذيفة بعدة طرق وحديث حذيفة صحيح.وعن ابن عباس أنها تخرج من بعضأودية تهامة"أي فيبعضخرجاتها"وعن أبي هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشةرضي الله عنهم:أنها تخرج بأجياد.وعن ابن عمر:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه المكان الذي تخرج منه الدابة،وأنه من قِبَل الشق الذي في الصفا.وقال بن عمر:يكون خروجها من الصفا ليلة مِنى..الحديث)(الاشاعة:ص304)

*واختُلِف في مكان خروج الدابةفقيل من صدع بالصفا،وقيل بالمروة وقيل من شعب أجياد.قال السخاوي:أنها تخرج ثلاث خرجات:الأولى من أقصى البادية،ولا يدخل ذكرها القرية،يعني:مكة،ثم تمكث زمن ثم تخرج مرة أخرى أي:من بادية قريبة من تلك البادية فيعلوذكرهافي أهل البادية،ويدخل ذكرها القرية،يعني:مكة،والخرجةالثالثة خروجها العام من مكة فتسم المؤمن فيبيض وجهه،ويكتب بين عينيه:مؤمن،وتسمالكافرويكتب بين عينيه:كافر،فيسودوجهه فتطوف الأرض كلها.(الاذاعة:ص213) وعن إسرائيل عن سماك أنه سمع إبراهيم يقول:(تخرج دابة الأرض من مكة)إسناده صحيح("السنن الواردة"لأبي عمرو الداني: ص244)،وعن حذيفة بن اليمانرضي الله عنه قال:ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة. قلت: يارسول الله!من أين تخرج؟قال:تخرج من أعظم المساجد حرمة على الله،بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون؛إذ تضطرب الأرض تحتهم،وتنشق الصفا ممايلي المشعر،وتخرج الدابة من الصفا ..الحديث) رواه ابن جرير،وبرواية:قال صلى الله عليه وسلم:(بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة،خيرها وأكرمها على الله المسجد الحرام!لن تدعهم-ترعهم- إلاّ وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب،فارفضّ الناس منها شتى ومعاً، وتثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله،فبدأت بهم فجلّت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري،وولت في الأرض لا يدركها طالب ولاينجومنها هارب،حتى إن الرجل ليتعوذ منها في الصلاة فتأتيه من خلفه فتقول له:يا فلان الآن تصلي!فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار يعرف المؤمن من الكافر وحتى أن المؤمن يقول:يا كافر اقض حقي! وحتى أن الكافر يقول:يا مؤمن

اقض حقي!وقد قيل:إنها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فتنقش في وجه المؤمن:مؤمن،وفي وجه الكافر: كافر)قال القرطبي:وذكره السيوطي.(التذكرة:ص782)

عن ابن عمررضي الله عنهفي قوله عزوجل:(وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) قال:(إذالم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر)رواه الحاكم في(مستدركه)ولم يتكلم عليه.(التويجري:ج3:ص176)

*قال ابن كثير في (تفسيره)ماملخصه:(هذه الدابة تخرج في آخر الزمان؛عند فساد الناس،وتركهم أوامر الله،وتبديلهم الدين الحق،يخرج الله لهم الدابة من الأرض؛قيل:من مكة،وقيل:من غيرها،فتكلم الناس. قال ابن العباسرضي الله عنهماوالحسن والقتادة ويروى عن علي:تكلمهم كلاماً؛أي:تخاطبهم مخاطبة وقال ابن العباس رضي الله عنهمافي رواية:تجرحهم.وعنه رواية:كلا تفعل؛يعني:هذا وهذا،وهو قول حسن، ولامنافاة.وقال البغوي في(تفسيره):(اختلفوا في كلامها،فقال السدي:تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام.وقال بعضهم:كلامها أن تقول لواحد:هذا مؤمن،وتقول لآخر:هذا كافر.وقال مقاتل:تكلمهم بالعربية.وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وأبو رجاء العطاردي:تكلم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم، وهو الجرح.قال أبو الجوزاء:سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية:تُكَلِّمهم أو تَكلِمهم؟قال:كل ذلك تفعل؛تُكَلِّم المؤمن،وتَكلِم الكافر)أهـ.(التويجري:ج3:ص176)

-عن أبي الطفيل؛قال:كنا جلوساً عند حذيفةرضي الله عنه،فذكرت الدابة،فقال حذيفة:(إنها تخرج ثلاث خرجات في بعض البوادي،ثم تكمن،ثم تخرج في بعض القرى حتى يذعروا، حتى تهريق فيها الأمراء الدماء،ثم تكمن،قال:(فبينما الناس عند أعظم المساجد وأفضلها وأشرفها حتى قلنا:المسجد الحرام، وماسماه؛إذ ارتفعت الأرض،ويهرب الناس،ويبقى عامة من المسلمين؛يقولون:إنه لن ينجينا من أمر الله شيء،فتخرج فتجلو وجوههم حتى تجعلها كالكواكب الدرية،وتتبع الناس)رواه الحاكم في (مستدركه)وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.ووافقه الذهبي في (تلخيصه)(التويجري:ج3:ص179)

ما جاء من إرشاد عن آية(الـدخـــــان):

عن حذيفة بن أسيدرضي الله عنهقال:"أطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر،فقال:ما تذاكرون؟قالوا الساعة يا رسول الله،قال:إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات،فذكرها الدخان والدجال..)رواه مسلم(الاشاعة)،والدخان هوبعد دابة الأرض يمكث فيالأرض أربعين يوماً كمابحديث حذيفة بن أسيد عند مسلم والترمذي وغيرهما:(ويأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين كهيئة الزكام ويكون

قبل الريح،لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن وإنما يكون قريباً من قيام الساعة).قال العلماء:آية الدخان قوله تعالى:(فرتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين)الدخان10

ما جاء من إرشاد عن آية"ريح طيبة" تقبض روح كل مؤمن:

عن عياش بن ابي ربيعة رضي الله عنه قال:سمعته صلى الله عليه وسلم يقول:تجيء ريحٌ بين يدي الساعة، تُقبضُ فيها أرواح كل مؤمن)حديث صحيح رواه الحاكم،قال الغامدي:أرواح المؤمنين تُقبض قبل قيام الساعة،فلا يبقى مؤمن فوق الأرض،ويكون هذا بعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال ثم هلكة يأجوج ومأجوج ثم موت عيسى عليه السلام ثم قبض أرواح المؤمنين،ثم يبقى شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة وهو آخر الأشراط قاطبة والله أعلم.وأما في قوله:(لا تزال طائفة من أمتي–الى قوله–حتى يأتي أمر الله)قال بن حجر:يحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذُكِر من قبض من بقي من المؤمنين.وجاء في صحيح مسلم–في حديث طويل–عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما(..ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك،ومسّها مسّ الحرير،فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته،ثم يبقى شرار الناس،عليهم تقوم الساعة)..أهـ(الغامدي:ص327)

وعن ابن عمرورضي الله عنهقال:(ثم يُرسل الله-يعني بعد موت عيسى عليه السلام-ريحاً باردة من قِبَل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته،حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه، فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع،لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً،فيتمثل لهم الشيطان فيقول:ألا تستجيبون؟فيقولون:فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها،وهم في ذلك دارٌ رزقهم،حسنٌ عيشهم،ثم ينفخ في الصور)رواه مسلم (الاشاعة).وعن النواس بن سمعان:(فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحتآباطهم،فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم،وبقي شرار الناس يتهارجون فيها-أي يتسافدون-تهارج الحُمُر،عليهم تقوم الساعة)رواه مسلم.(الاشاعة).وعن أبي هريرةرضي الله عنهقالصلى الله عليه وسلم:(إن الله يبعث ريحاً من اليمن، ألين من الحرير،فلاتدع أحداً في قلبة مثقال حبة(وفي رواية:مثقال ذرة)منإيمان؛إلاقبضته)رواه مسلم (التويجري:ج3:ص219) وعن عبدالله بن مسعودرضي الله عنهقال:(يبعث الله عز وجل ريحاً فيها زمهرير بارد،لا تدع على وجه الأرض مؤمناً؛إلأ مات بتلك الريح،ثم تقوم الساعة على شرار الناس)(صححه الحاكم:ص221)

ما جاء من إرشاد عن آية"نـــار الحـــــــشر":

عن ابن عمررضي الله عنه:(ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس)صحيح الجامع.*نـار تخرج من عدن تحشر الناس الى محشرهم:عن أنسرضي الله عنهقال:(أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب..الحديث)رواه البخاري وأحمد.

وعن حذيفة بن أسيدرضي الله عنهمرفوعاً:(لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات..(وفيه)..وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم)وفي رواية(نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر) أخرجه الستة غير البخاري.(الاشاعة:ص311)،..وعن ابن عمررضي الله عنه:(ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس،قالوا:يا رسول الله!فما تأمرنا؟قال:عليكم بالشام) صححه الألباني.(الاشاعة:ص312)،وعن أبي هريرةرضي الله عنه:(يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير،وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار،تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا،وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا)قال البرزنجي:أن خير الناس يهاجرون باختيارهم الى الشام،في رفاهيةورخاء،ولا يلزم من ذلك أن يبقوا الى خروج النار ،بل الثابت أن الريح تقبضهم ولا يبقى إلا الشرار،وأن المراد خيارهم في حال الحياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون الكاسون الذين يجدون الظهر والسعة،ولا يلزم من ذلك أن يكونوا خياراً عند الله،وكونهم راغبين في الوصول الى السلامة راهبين من النار كما فسره به الطيبي،ولا يلزم منه أن يكونوا مؤمنين.أهـ(الاشاعة:319)..وعن أبي هريرةرضي الله عنه:(أن آخر من يُحشر راعيان من مُزينةيريدان المدينة،ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً حتى اذابلغا ثنية الوداع خرا على وجهيهما)ورد في الصحيحين.أهـ (الاشاعة:ص320).وعن ابي ذررضي الله عنه:(الشام أرض المحشروالمنشر)صحيح الجامع.

******إنتهى ولله الحـــــمـد******

الخـــــاتمـــــة

الحمد لله،ولا إله إلا الله،وسلاماً على عباده الذين اصطفى .... أما بعد

يتجلى الإرشاد النبوي العظيم بأجمل صورة في أحاديث أشراط الساعة! ويظهر لكل ذي لُبٍّ وفهم مدى حرصه صلى الله عليه وسلم وشفقته بأمته الى حد أنه لم يترك صغيرةٍ ولا كبيرةٍ إلاّ ذكرها وبيّنها وأرشد أمته فيما ينبغي عليهم فيها. كماحذر! من استدراج الله للعصاة الذين يعصونه على بيِّنة وعلم وأظهر حكم الله فيهم والفرق بينهم وبين من يعصي الله على جهل!!

وإن الدارس لأحاديث أشراط الساعة ليجد من زيادة الإيمان واليقين كلما رأى حقيقة ما ذكره صلى الله عليه وسلم وتطلع الى دلائل الصدق والوحي الصادق الحق فيهفكل ما جاء في أحاديث أشراط الساعة الصحيحة صدق وحق لنحذر من الشر ونسعى ونحرص على ما ذُكِر من الخير.قال الله تعالى:(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله،وصدق الله ورسوله،وما زادهم إلاّ إيماناً وتسليماً)الأحزاب22. كلما ظهرت لنا دلائل وحقائق حُدِّثنا بها وذُكِرَت لنا في أحاديث أشراط الساعة يزداد اليقين وتخشع القلوب وتلين لعظمة الله! وحكمته في أقداره.

قال القنوجي:هذه الجملة من الأشراط لقرب الساعة موجودة تحت أديم السماء،وهي في تزايد يوماً فيوماً..وقد ذكر القرطبي في(التذكرة):كل ما وقع في الأخبار(من الأشراط)،فقد شاهدناه عياناً معظمه،والحكمة في دلالة الناس عليها تنبيه للناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة،كي لا يُباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك الفوارط-في التذكرة:العوارض-منهم فينبغي للناس أن يكونوا-بعد ظهور هذه الأشراط- قد نظروا لأنفسهم،وانفطموا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله أعلم.أهـ(الإذاعة:ص147)

وعن أحكام ما ورد من أحداث وأحوال وأمور يبين لنا العلماء الربانيين الملهمين أمرها وشأنها،فقد قال النووي:إنه ليس كل ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أو مذموماً،فإن تطاول الرعاء في البنيان،وفشو المال، وكون خمسين امرأة لهن القيّم الواحد،ليس بحرام بلا

شك،وإنما هذه علامات،والعلامة لا يُشترط فيها شيء من ذلك،بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره..والله أعلم.أهـ .(شرح مسلم للنووي:ص159)

قال الغامدي:الأشراط–يعني أشراط الساعة–غالباً ما تكون شراً أو مذمومة،وقد تكون خيراً مثل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وعودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً ،ونزول عيسى عليه السلام،وظهور النعم والأمان وغيرها.أهـ(الغامدي:ص677)

ويحذر ابن ابي العينين من الإعتماد على الاسرائيليات وذكر حديث عبدالله بن عمرورضي الله عنه:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:بلغوا عني ولو آية،وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج،ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)رواه البخاري.قال ابن حجر:قال مالك:المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن،أما ما عُلِم كذبه فلا،وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح–الى أن قال–وقال الشافعي:معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب،فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه،وأما ما تجوِّزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم..أهـ قال بن كثير الاسرائيليات على أقسام:ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يُشهد له بالصدق فذلك صحيح،وما علمنا كذبه مماعندنا مما يخالفه،وما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه،ويجوز حكايته لما تقدم،وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر ديني أهـ.

ومما ذُكِر في أحد الكتب من نقل الإسرائيليات عن أشراط الساعة :ومن علامات خروج الدجال في الإنجيل قول عيسى لحوارييه:وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب...لا تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة...وتكون مجاعات واوبئة وزلازل.. حينئذ يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم..وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرون....ثم المنتهى) ويستكمل عيسى عليه السلام كلامه عن علامات الساعة وخروج الدجال آخر الزمان(وسيسلم الأخ أخاه الى الموت والأب ولده،ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم)هكذا حال الأرض قرب خروج الدجال ، لأن اليهود كما ذكر التلمود يجب أن يتخلصوا من ثلثي العالم كي يتحقق حلمهم بالسيطرة على العالم كله بعد جلوس المسيح الدجال على عرش داؤد أو هيكل سليمان.

**ويُنكر البعض على من أسقط أحاديث أشراط الساعة على وقائع تحدث مشابهة لما جاء في الأحاديث!والقول إنه حق ومن الخطأ أن يفعل ذلك من ليس له دراية وعلم ودراسة وتبحر وتعمق شامل متخصص من غير العلماء العالمين بها وباللغة ومدلولاتها،وفهم الصحابة والسلف الصالح،فهم لا يكون قياسهم وإسقاطهم على أحداث بعينها إلا عن دراية ومعرفة وتبصر!وقد حدث الإسقاط على الواقع في أدلة كثيرة،من أيام الصحابة رضوان اله عليهم وكانوا يسألون العالم بها نبينا صلى الله عليه وسلم كما حدث حين ظنوا أن"ابن صياد"هو الدجال واخبروا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك،فلم ينكر عليهم ذلك الظن لأنهم ردوا الأمر الى أهله العالمين به ،وهو نبينا صلى الله عليه وسلم،فكان إسقاطهم على الواقع مأمون وبيد خبير عليم بشأنه،ولذا ذهب معهم صلى الله عليه وسلم الى النخل للتأكد من صفات"ابن صياد"وحاله،وللنظر إن كان الوصف ينطبق عليه أم لا!..وفي نفس الوقت أرشدهم صلى الله عليه وسلم لقاعدة في أقدار الله فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال:ذرني يا رسول الله أضرب عنقه!فقال صلى الله عليه وسلم:(إن يكنه فلن تُسلط عليه!وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله)الحديث بكامله عند البخاري.وفي الحديث عن محمد بن المنكدر قال:(رأيت جابر بن عبدالله يحلف بالله أن ابن صائد الدجال!قلت:تحلف بالله؟!قال:إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم)رواه البخاري.

وكذلك فعل الصحابة والتابعين وعلماء صدر الأمة كالقرطبي والقنوجي والحسيني البرزنجي وغيرهم.. ولقد حدث في زمن الصحابة رضوان الله عليهم،حين عُزِلَ والي الكوفةبالعراق وجاءهم والٍ آخر بدلاً عنه،وكان الصحابي جندب رضي الله عنه لديه خبر من ذلك في حديث رواه النبي صلى الله عليه وسلم،قال جندب رضي الله عنه:جئت يوم"الجرعة"فإذا رجل جالس! فقلت:ليهراقن اليوم هاهنا دماء!!فقال ذاك الرجل(الجالس):كلا والله!قلت:بلى والله! قال:كلا والله!قلت:بلى والله!قال:كلا والله!إنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه!! قلت:بئس الجليس لي أنت!منذ اليوم تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنهاني!! ثم قلت:ما هذا الغضب؟فأقبلت عليه أسأله فإذا الرجل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه!!) يوم الجرعة:الجرعة اسم مكان مشرف قريب من الكوفة، وكان يومها في وقت عزل عثمان رضي الله عنه لأحد الولاة في العراق،وكان أهل العراق يستقبلون الوالي الجديد.،من هذا يتجلى لنا أهمية رد أمر إسقاط أحاديث أشراط الساعة الى أولي العلم والتخصص الذين يستنبطونه ويعرفون حقائقه ولهم الخبرة والدراية فيه.

وقد أسقط القرطبي وغيره كثير من العلماء المتخصصين بهذا الشأن على بعض الأحداث في زمانهم ولكن بحكم تبحرهم وتخصصهم في الأمر كان حقاً بعض ما ظنوا وثبت فعلاً ،ومنها ما حدث ويحدث ويتكرر مع الزمان ويزيد وضوحه،ومنها ما كان ظنهم خطأ وحدث في أزمنة أخرى بعدهم!! وهكذا لا يكون الإسقاط على الواقع آمناً إلا من علماء عارفين عالمين،ويكون خطيراًمن مدعي العلم الجهال الطائشين أمثال جهيمان ومدعي المهدية حين استباحوا حرمة الكعبة والبيت الحرام وروعوا الآمنين!!الذين يفسرون النصوص ويسقطونها على الواقع حسب اهوائهم وأطماعهم ويخدعون عامَّة الناس والغوغاء ويثيرون المشاكل والفتن!!وكان عاقبتهم أن هلكوا وأهلكوا غيرهم والعياذ بالله من الطيش ومن سوء الأقدار،وغلبة الأهواء.

ولكي نأمن الخطأ في مسألة تطبيق احداث أشراط الساعة على الواقع يجب الرجوع الى ما قاله وشرحه وبيَّنه العلماء الربانيين في صدر الأمة والرجوع لأهل العلم المتعمقين المتخصصين في علم الحديث وعلم أشراط الساعة والأخذ برأيهم ودرايتهم في هذا الشأن ، قال أبن ابي العينين:كثير ممن زاغوا وأزاغوا وضلوا الطريق في تفسيراتهم لبعض الأحداث من أصحاب الإعلام وأصحاب النوايا السيئة والمغرر بهم فيعطي مثال(جهيمان)الذي كتب في رسالته(الفتن)ص12:(ونحن الآن في فتنة الدهيماء التي لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة كلما قيل انقضت تمادت، وواقعنا يشهد لذلك،فترى أن أهل الباطل يخرجون علينا كل يوم بفتنة جديدة فيبسطونها في أول الأمر،ثم يتمادون فيها؛كمثل الإذاعة،أول ما نشأت كانت لا تبث إلا القرآن والأخبار،ولا يسمع فيها صوت امرأة،ثم تطور الأمر حتى أصبحت المرأة هي التي تذيع البرامج مع الرجال،وتغني الأغاني الخليعة،ثم أخرجوها سافرة على شاشة التلفزيون،وهكذا..إلى آخر ما ذكر)انتهى(ابن أبي العينين:ص81).

نسأل الله الهداية والتوفيق والسداد والدلالة على سبيل الرشاد في كل شؤونا ومناحي حياتنا .. آمين وصلِّ اللهم وسلّم على سيدنا ونبينا محمد..

****

المـــــراجع:

العسقلاني،ابن حجر أحمد بن علي.(2004م).**فتح الباري شرح صحيح البخاري**.ج1إلى ج13 القاهرة:دار الحديث.

الحنبلي،أبي الفرج ابن رجب.(2002م).جامع العلوم والحكم.ط7،بيروت:مؤسسة الرسالة.

الحنبلي،أبي الفرج ابن رجب.().**كشف الكربة في وصف أهل الغربة**.نسخة الكترونية محققة.الكتيبات الإسلامية:دار القاسم.http://www.ktibat.com/showsubject

النووي،(1407هـ/1987م).**كتاب الفتن واشراط الساعة من صحيح مسلم بشرح النووي**.(ج1)القاهرة:دار الريان.

ابن كثير، الحافظ الدمشقي(1424هـ/2003م)،**النهاية في الفتن والملاحم**،القاهرة:دار الحديث للنشر.

الداني،ابي عمرو عثمان بن سعيد.(1418هـ/1997م)**السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**.تحقيق محمد حسن الشافعي،ط1.بيروت:دار الكتب العلمية.

الألباني،محمد ناصر الدين(1988 م-1408هـ)**صحيح الجامع الصغير**.ج1،ج2،الطبعة3،بيروت:المكتب الاسلامي.

السلفي،محمد لقمان(1426هـ).**رش البرد شرح الأدب المفرد للإمام البخاري**،ط1.الرياض:دار الداعي للنشر.

نعيم بن حماد،المروزي.(1431هـ/2010م)،**كتاب الفتن**.ج1-2،ط1.الرياض:مكتبة المعارف للنشر.

البرزنجي، الحسيني.2002م.**الإشاعة لأشراط الساعة**.القاهرة:دار الحديث.

القنوجي، أبي الطيبمحمد صديق البخاري.(1421هـ-2000م).**الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**.ط1.بيروت:دار ابن حزم.

المقدم،محمد أحمد اسماعيل.(2002م-1423هـ).**المهدي وفقه أشراط الساعة**.ط1.الإسكندرية:الدار العالمية.

الحازمي،حسين بن محسن.(1420هـ/2000م).**موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة**،ط1.المدينة المنورة:أضواء السلف للنشر.

الغامدي،خالد ناصر.(1420هـ/1999م)**أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين**،ط1.جده:دار الأندلس الخضراء.

التويجري،حمود عبدالله.(1414هـ).**إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**.(ج1-2-3)الرياض:دار الصميعي للنشر والتوزيع.

القرطبي،محمد بن أحمد.(1418هـ:1998).**التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**.ط1.القاهرة:دار العنان.

التبريزي،محمد بن عبدالله.(1399هـ/1979).**مشكاة المصابيح**(تحقيق الالباني).ط1-2،بيروت:المكتب الإسلامي للنشر.

الرفاعي،صالح . (1418هـ).**الأحاديث الواردة في فضائل المدينة المنورة**.ط3،المدينة المنورة:دار الخضيري للنشر.

الأشقر،عمر سليمان(1421هـ-2000م).**القيامة الصغرى** .ط11، عمَّان الأردن:دار النفائس.

علي،محمود عطيه محمد.(1419هـ-1998م).**فقد جاء أشراطها**.ط3.عمان:دار المعالي.

الشلبي،مصطفى أبو النصر(1420هـ-1999م). **صحيح أشراط الساعة**.ط2.جده:مكتبة السوادي للتوزيع.

الوابل،يوسف عبدالله يوسف .(1420هـ-2000م).**أشراط الساعة**.الرياض:دار الجوزي.

ابن حجر الهيتمي الشافعي،أحمد ابن محمد (1428هـ-2008).**الفتح المبين شرح الأربعين**.المكتبة الوقفية.

الشعراوي،محمد متولي.(1433هـ/2012م)**علامات القيامة الصغرى والكبرى**،بيروت:ش ابناء شريف الأنصاري للنشر.

ابن ابي العينين،احمد ابراهيم.2003م.**تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة والملاحم والفتن وكتاب سل الهندي على تعسف من ضعَّف أحاديث المهدي**.جده:مكتبة السلف،مكتبة ابن عباس،سمنود.

بن يوسف،عبدالله غالب.(2010م).**الآثار الواردة في الصحابة رضي اله عنهم في كتاب الزهد** من مسند سعد بن معاذ رضي الله عنه)الى آخر(مسند شداد ابن أوس رضي اله عنه)جمعا ودراسة.جامعة أم القرى:مكتبة الملك عبدالله الرقمية.

الصبيح،عبدالله بن ناصر.(2009م).**تمهيد في التأصيل الإسلامي لعلم النفس**.الرياض:دار كنوز أشبيليا.

الصنيع،صالح بن إبراهيم.(2010م).**المدخل الى التأصيل الإسلامي لعلم النفس**.الرياض:مكتبة الرشد.

الواصل،منى عبدالله.(2012م).**الوعي بأشراط الساعة وعلاقته بالزهد والتفاؤل**.بحث لنيل درجة الماجستير في التوجيه والإرشاد..الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فـــــــهرس المـــــواضيع: